بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة الفتاوى

والأسئلة الفقهية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن محمد المختار الشنقيطي

المدرس بالمسجد النبوي

لم تراجع من قبل الشيخ حفظه الله

السؤال :

متى تقال أذكار المساء هل بعد العصر أو قبل المغرب أم بعدها؟ وأيهما أفضل ؟

الجواب :

الأذكار التي وردت على النبي- r - في المساء تقيد بالمساء ثم يختلف هذا التقييد منها المقيد المحدد بما بعد غروب الشمس ومنها المقيد المحدد بما بعد صلاة المغرب ومنها المقيد بالمساء المطلق في جميع المساء ، فأما ماورد بالقيد بما بعد صلاة المغرب بقول لا إله إلا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات قبل أن يثني رجله وقبل أن يكلم أحداً بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الفجر هذا من الأذكار التي فيها حفظ من الله - U - للعبد وحرز من الله- I - لوليه المؤمن أن يشهد شهادة التوحيد يقولها عشر مرات كما ثبت عن النبي - r - ، كذلك ثبت عنه في صلاة العصر أنه ورد عنه ذلك يقولها عشر مرات بعد صلاة العصر هذان موضعان خاصان ومقيدان بالصلاة .

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم يقولها سبع مرات قبل أن يثني رجله وقبل أن يتحرك من مصلاه هذا وارد بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الفجر .

أما بالنسبة لما بعد الأذان كقوله : ((اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك أسألك أن تغفر لي)) فإنه قال : ((إقبال ليلك وإدبار

نهارك وأصوات دعاتك ((هذه تكون بعد غروب الشمس عند الأذان إذا ابتدأ المؤذنون وغابت الشمس يقول : ((اللهم هذا أقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك أسألك أن تغفر لي)) ونحوها من الأذكار المقيدة بالغروب .

أما بالنسبة لبقية الأذكار المطلقة في المساء فممكن أن يقولها بعد صلاة العصر ويفضل بعض العلماء ذلك وأنها تكون قبل غروب الشمس يعني تكون فيما بين صلاة العصر وغروب الشمس وهذا أفضل منها أنه ينتهي يومه بذكر الله - U - ويستفتح اليوم الذي يليه بذكر الله ، يقوي هذا أن الملائكة التي تتعاقب يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر وحينئذ استحبوا هذا التوقيت الشرعي وكأنه يستفتح يوماً جديداً فيكون من بعد صلاة العصر وقالوا من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس ، وقال بعض العلماء : إن العشي كما هو معروف والمساء يبدأ من بعد زوال الشمس يكون العشي والعشي هو فاتحة المساء ؛ ولكن الأقوى والأظهر أنه يقولها مثل لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات إذا أمسى وهذه تكون بعد صلاة العصر وقبل صلاة المغرب ما أمكن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير مائة مرة كمن أعتق عشر رقاب وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي إذا قالها في الصباح وإذا قالها في المساء حفظ حتى يصبح ، وكذلك أيضاً قول سبحان الله وبحمده سبحان الله

العظيم يقولها مائة مرة ويشرع قولها في هذا الموضع فهذه الأذكار المطلقة والتسبيحات والاستغفارات مثل أن يستغفر مائة مرة مائة في يومه قالوا يستحب أن تكون فيما بين صلاة العصر وصلاة المغرب لأنها مطلقة في المساء ، بقية الأدعيه الواردة عن النبي - r - في المساء تقال بعد صلاة العصر وهذا القول إن شاء الله هو الأقوى والأظهر ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

هل احترام القبلة والاتجاه إليها معتبر في غالب الأحوال كالنوم وغيره ؟

الجواب :

الوراد عن النبي - r -في النوم أنه قال في حديث البراء قال -عليه الصلاة والسلام- : ((توضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل :اللهم إني أسلمت نفسي إليك وألجأت ظهري إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك رغبةً ورهبةً إليك لاملجأ ولامنجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة)) هذا الحديث الصحيح يدل على أن السنة عند النوم أن يتوضأ الإنسان وضوءه للصلاة .

ثانياً : أن يضطجع على شقه الأيمن ، وإذا اضطجع على شقه قال بعض العلماء : إنه لم يرد الاستقبال لكن لما قال -عليه الصلاة والسلام-:

((فإنك إن مت من ليلتك مت على الفطرة)) قالوا لابأس ولامانع أن يستقبل القبلة فيضطجع على شقه الأيمن كاللّحد كأنه موضوع في اللحد قالوا لأن النوم هو الموتة الصغرى والله - U - أخبر أن الأرواح تقبض أثناء النوم ويرسلها - I - استنفاذاً للآجال واستماماً لها فإذا كان النبي - r - يقول في القبلة كما في الحديث الحسن :((قبلتكم أحياءً وأمواتاً)) قالوا يستحب من هذا أنه إذا نام أن يكون على شقه الأيمن وأن يجعل القبلة أمامه لأن النوم موتة والنبي - r - قال : ((قبلتكم أحياءً وأمواتاً)) فهو نوع من الموت .

أما من حيث الاستقبال بالصدر فالحقيقة ليس فيه أثر لكن بعض العلماء يقول : الأفضل له إذا نام وكان مستلقياً على ظهره لعذر أن يجعل القبلة جهة رجليه حتى إذا قام أول مايكون يستقبل القبلة فجعل استقبال القبلة من هذا ، وكذلك الميت إذا أراد تقبيله عند احتضاره وإن كان ورد عن سعيد بن المسيب وبعض السلف أنهم منعوا من ذلك لكن فعل السلف وانكار سعيد معارض كما ذكرالإمام بن قدامة -رحمه الله- وحرر هذه المسألة في "المغني " معارض بما ورد عن النبي - r - من قوله :((قبلتكم أحياءً وأمواتاً)) فشرعوا تقبيل الميت عند الاحتضار لعموم هذا الحديث فاستحبوا أن يكون مقبلاً وكون سعيد ينكره يدل على أنه كان معروفاً بينهم ، ولذلك استنبط الإمام ابن قدامة -رحمه الله- هذا المعنى من الأثر الذي ورد عن سعيد ففي تقبيل الميت قالوا الأمر يختلف فيجعل صدره

مرفوعاً قليلاً إلى القبلة بحيث تكون القبلة أمام المصلي وليس في قضية الاضطجاع على الشق الأيمن بحيث يجعل القبلة بكاملها أمامه ، وأياماً كان الثابت في السنة والوارد عن النبي - r -الاضطجاع على الشق الأيمن ثم أن يكون ذلك بعد طهارة كاملة تامة .

وثالثاً : أن يقول الدعاء المأثور هذا الوارد وهذا المحفوظ والزائد على ذلك في الحقيقة في النفس منه شئ والإنسان يأخذ الأمر على سعة فمادام أن النبي - r -قال للبراء توضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ولم يقل له استقبل القبلة يدل على أنه ليس في هذا شئ فلا داعى للتكلف فيه ، والله تعالى أعلم .

السؤال : هل مجالس الذكر والخير خاصة بأهل الخير والصلاح أم تشمل العبد المسلم المقصر في طاعة ربه ؟ وهل يشمله أجر الجلوس في المجالس .؟

الجواب :

رحمة الله - U - وسعت كل شئ ومجالس الذكر منازل الرحمات وفيها عظم الدرجات وتكفير الخطيئات ومضاعفة الأجور والحسنات ، ولذلك قال - r -في الحديث الصحيح:((إن لله ملائكة سياحين فضلا يغشون حلق الذكر فإذا رأوهم نادى بعضهم بعضاً أن هلم إلى بغيتكم)) فيحفوهم إلى السماء لأنهم جلسوا في ذكر الله وكل شئ يذكر بالله فالملائكة تحبه

والملائكة تأنس إليه وترتاح إليه ، ولذلك من أكرام الملكين اللذين مع الإنسان أن يشهدهما الإنسان مجالس الذكر ومشاهد الخير ويستحي أن يقف معهما على موقف خزي أو معصية لاترضي الله- Y - قال- r -:((إن معكم من لا يفارقكم فاستحيوهم وأكرموهم)) فأما مسألة العاصي والمذنب فإن رحمة الله- U - وسعت كل شئ ولاتختص مجالس الذكر بالمطيعين فمن منا ليست عنده المعصية وليس عنده الذنب ؟ فما منا من أحد إلا وهو خطاء يرجو رحمة الله- U - وقد يأتي الرجل العاصي لله الذي كثرت ذنوبه وعظمت عيوبه فيشهد مجالس الذكر ويعطيه الله- U - من الدرجات والحسنات أكثر من غيره ممن يغتر فتجد الرجل عنده ذنوب وعنده معاصٍ فيضيق عليه بيته وتضيق عليه أسرته وأهله فيخرج من البيت من هم وغم وكرب لايعلمه إلا الله- I - يحس أن ما بينه وبين الله ذنب عظيم وأن ما بينه وبين الله خطأ كبير فيقبل على بيوت الله وعنده ذلك الشعور والانكسار لله- Y - ولربما علم أن هناك مجلس ذكر أو يقول له عبد صالح في المسجد الفلاني مجلس ذكر فيخرج من بيته يوم يخرج ولايريد إلا رحمة الله ولايريد إلا كلمة تدله على الله أو نصيحه تكسر قلبه لله أو موعظة يأوي بها إلى طاعة الله ورحمة الله فيخرج بهذا النية الصالحة وهذا الشعور الفاضل الذي يحبه الله فيطلع الله على قلبه أنه قد أوى إلى رحمته وأقبل على الله - U - وأنه يحب الذكر فتكتب له الخطوات وتكتب له الأنفاس والحركات حتى إذا صلى في مسجد دنا

وأنصت وإذا به يحتقر نفسه أمام إخوانه وينتقص نفسه بما يكون منه من الزلات والخطايا حتى إن بعضهم يقول مَنْ مثلي ؟ أمثلي يجلس مع هؤلاء الصالحين ؟ أمثلي يجلس مع هؤلاء الأخيار ؟ أمثلي أمثلي ؟ فينتقص نفسه والله يرفعه وذنوبه تتحات وخطاياه تذهب ثم يسمع الكلمات وذكر الله- U -فيطمئن بها قلبه وينشرح بها صدره ويتأذن الله له بالرحمة فيقول لملائكته وله قد غفرت هم القوم لايشقى بهم جليس ، فنسأل الله العظيم أن يشملنا بفضله وأن لا يجعل فينا شقياً ولامحروماً ، ثم يأتي غيره وقد يكون من طلبة العلم ويكون ممن فيه صلاح وخير فيخرج من بيته معتاداً للخروج ويجلس في مجلس الذكر يتلفت يميناً وشمالاً وينظر يميناً وشمالاً وفي أسلوب إلقائك وينظر في أسلوب المحاضر وطريقة إلقائه ويزدري أخواناً له من طلاب العلم أو ينتقصهم أو ينظر إلى هذا أو يضايق هذا فإذا به إلى دركات ولربما يجلس في مجلس الذكر ويرى طالب علم مبتدئاً أنه أحطُّ منه أنه أعلى مرتبة منه وينتقصه ويرفع نفسه فلايزال يتعاظم ويتعاظم وهو في سفال عند الله - U - ، قال بعض السلف :"والله ماجلست مجلساً أرى نفسي أدنى القوم إلاخرجت وأنا أعلاهم ، ولاجلست مجلساً أرى نفسي أعلى القوم إلا خرجت وأنا أدناهم " .

الله ينظر إلى القلوب العبد العاصي بعض الأحيان تكون معصيته سبباً في رحمة الله له وذكر الأئمة وابن الجوزي وغيره أن العبد يذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجعل ذنبه أمراً عظيماً فينكسر قلبه ويتوب توبة صادقة

فيجعل هذا الذنب بينه أمام عينيه لا تأتيه ساعةٌ من ليل ولا نهار إلا تفكر في هذا الذنب فتفطر قلبه لهذا الذنب فلا يزال يتفكر ولا يزال يتحسر ولايزال يتندم ويتألم والله يغفرله عند كل ألم وعند كل ندم وعند كل شجن وحزن يجده في قلبه وقد غفر الله ذنبه من أول مرة أحس بذلك الإحساس فترفع لهالدرجات ويتأذن الله - U - لعباده بالرحمات .

لايغتر أحد ما عليك إذا جلست في مجالس الذكر إلا تسمع الكلام الذي فيه ذكر الله وما يقربك إلى الله وتنتفع بالعلم وتحس أنك أحوج ما تكون إلى رحمة الله - Y - ، ولذلك تجد الإنسان وهو في بداية طاعته والتزامه عند إحساسه بالإساءة يجد من حلاوة الإيمان ولذة الطاعة ما قد لا يجده بعد فترة وحين رانت القلوب تغيرت وأصبح الإنسان يألف الشئ ويخرج إليه معتاداً دون أن يستشعر أنه بحاجة إلى رحمة الله أنه بحاجة إلى مغفرة الله وأنه بحاجة إلى كرم الله - I - فليتعرض العبد إلى نفحات الله - U - سواءً كان عاصياً أو كان مطيعاً وسواء كان قريباً أو كان بعيداً فما عليه إلاَّ أن يحسن الظن بالله والله عند حسن ظن عبده به ولاشك أن مجالس الذكر وأماكن التذكير بالله - U - فيها خير كثير للعبد والمواعظ تكسر القلوب إلى الله وتدلها على طاعة الله وتحي فيها جذوة الإيمان وصدق العبودية للرحمن المواعظ كلمة تنير الطريق هي الرفيق ونعم الرفيق تدل العبد على طاعة الله - U - فتثبت قدم إلى لقاء الله - I - الله أعلم كم من عيون بكت من خشيته وكم من قلوب اطمأنت بذكره وكم من نفوس

استقامت على طريقته لما ذكرت بالله - Y - وهي في مجالس الذكر مجالس الرحمة هي مجالس الذكر يحرص الإنسان عليها وأن ينظر الله - U - في أهلها وهو على أحسن حال حتى ولو كنت خطيباً أو كنت في مسجد تلقي كلمة لاتغتر ودائماً تنظر إلى نفسك أنك أصغر القوم وأنك أدنى القوم وذلك كله يرفع الله به درجتك ويعلي به مقامك ويعلي به أجرك فلا يغتر الإنسان بشئ فلا نقول العاصي والمطيع في مجالس الذكر فرحمة الله - U - عظيمة - فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعمنا برحمته وأن يشملنا بعفوه ومغفرته وهو أرحم الرحمين وألاَّ يمنعنا خير ما عنده بشر ما عندنا إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السؤال:

هل يشرع الاستعاذة من الشيطان أو الاستغفار بعد التثاؤب ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فلا أصل للاستغفار ولم يرد ذكر مخصوص أو الاستعاذة بالله - U - من الشيطان ، ولذلك يقتصر على الوارد ، الوارد عن النبي - r - أنه أمر بالكظم والسنن تأتي على صور : صورة تُشرع فيها للمكلف الأقوال ، وصورة تُشرع فيها الأفعال ، وصورة تجمع بين الأقوال والأفعال .

وهنا في التثاؤب طبعاً في أثناء الصلاة شرع الكظم ، ولذلك لايتلفظ ويقتصر على الوارد في أثناء الصلاة ؛ لأن النبي - r - قال : ((إن في الصلاة لشغلا)) ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

يشكل علي في هذا الحديث أن النبي - r - لم يرشدهم إلى النية بأن يدركوا أصحاب الدثور كما ورد في حديث : ((ما قطعتم وادياً أو سرتم مسيراً)) ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

في الحقيقة السؤال فيه نوع من تردد المسائل هناك مسألة وهي أن الفضائل المرتبة على الأعمال هل يشترط فيه استحضار النية لحصول الثواب يعني مثلاً لو أنه أراد أن يقوم في العشر الأواخر هل يشترط أن تكون في نيته أن يدرك ليلة القدر أم أنه يصيب الفضل ولو لم ينو الواقع من خلال الأدلة وكلام العلماء والأئمة لا يشترط لوقوع ذلك حصول هذه النية وأن العبرة في هذه الأعمال أن تقع خالصة لوجه الله - U - .

وأما ما رتب عليها من الثواب لا يشترط علم المكلف به ولا يشترط استحضار المكلف لهذه النية ؛ لأن النصوص واضحة فالنبي - r - يقول : من قال ، من عمل ، من فعل ، فجعل الأمر مرتباً على وجود الفعل ، وعلى وجود العبادة ، ومن هنا جاءت الأحاديث عن النبي - r - دالة على أن الفضل وقع حتى ولو لم يستشعر الإنسان كما في حديث : ((حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه)) قال -عليه الصلاة والسلام- : ((لقد رأيت بضعاً وثلاثين ملكاً يبتدرونها إلى السماء)) فالصحابي قالها ولم يستشعر أنه يكون هذا الأثر فالتضييق على المسلم أنه لا ينال هذا الفضل إلا وهو يستشعر أنه يعمل هذا العمل على رجاء هذه المثوبة أبداً .

المهم الإخلاص وإرادة وجه الله - U - وتحرى السُّنة في العبادة ، ومتابعة النبي - r - والاشتراطات هذه حتى ظواهر الأحاديث ما تدل عليها وظواهر النصوص ما تدل عليها ، ولذلك قال - r - : ((أيكم أصبح صائماً ؟)) قال أبو بكر : أنا ، ((أيكم عاد مريضاً)) قال أبو بكر - t - : أنا ، ((أيكم شيع جنازة ؟)) قال أبو بكر - t - أنا قال : ((والذي نفسي بيده لا تجتمع في عبد فتمسه النار)) هذا الحديث ما فعل أبو بكر - t - هذه الأفعال وهو يستشعر أن يكون له هذا الفضل ؛ لكن المقصود الأعظم ما دل عليه كتاب الله وسنة النبي - r - { وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } أن يعمل العمل يرجوا رحمة الله ويخشى عذاب الله - I - إذا حصل الإخلاص ، وتحرى السُّنة والمتابعة بحيث كان الفعل

مشروعاً صواباً دلت عليه الأدلة في كتاب الله وسنة الرسول - r - فبعد هذا لا يشترط تحري هذا الأمر ، ولذلك قد تختلف النصوص عن النبي - r - في الفضائل ، وقد تختلف في الأجور فأيها نقول ينوى هذا الأجر أو هذا الأجر أو ينويهما معا على كل حال إذا نواهما معا جاء الأمر مفرقاً من الشرع ولم يأت مجتمعاً وإن نوى أحدهما أشكل عليه الآخر فحينئذٍ نقول : إن المنبغي تحري السُّنة والإخلاص في أداء هذه الأعمال والقرب هذا احتمال لأن يكون هذا السؤال لهذا الأمر .

الاحتمال الثاني مسألة ((ما قطعتم وادياً ولا سلكتم شعباً إلا كانوا معكم إلا شركوكم الأجر)) قد يكون مراد السائل وهذا الذي جعل السؤال محتملا شيئاً آخر أو مسألة أخرى ، ولذلك هذا السؤال ما أبالغ يعني يمكن تقريباً فيه خمس مسائل فيه يعني ما هو واضح هل مراده أن النبي - r - ما قال لهؤلاء الضعفاء انووا الأجر انووا أن يكون لكم مثل الأغنياء فتكونوا مثلهم مثل قوله : ((إن بالمدينة رجالاً ما قطعتم وادياً ولا سلكتم شعباً إلا كانوا معكم إلا شركوكم الأجر)) قالوا - يا رسول الله - كيف وهم بالمدينة ؟ قال : ((حبسهم العذر)) فقد يكون مراد السائل هذا .

والجواب أن هناك فرقاً بين حصول الثواب على أصل العمل وحصول الثواب على أصل العمل مع المضاعفة بالتعب البدني والقيام الفعلي وتوضيح ذلك أن النبي - r - قال : ((إن بالمدينة رجالاً ما قطتم وادياً ولا سلكتم شعباً إلا شركوكم الأجر)) هذا أصل أجر الغزو الذي خرجوا له

؛ لأن الصحابي كان يتمنى أن يخرج مع رسول الله - r - في ذلك الغزو فحال العذر بينه وبين ذلك فهو خارج معهم بنيته فحينئذٍ يعطى أصل الغزو ؛ لكن لو أن صحابيا في ذلك الغزو أصابه الجهد أنفق مالاً ، حصل له ضرر ، فأجره أكثر يكون زيادة الأجر للقيام الفعلي بالعمل ، ومن هنا دفع العلماء الإشكال المشهور في قوله : ((من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله - U - حتى تطلع عليه الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة)) قالوا كيف يسوى العامل مع غير العامل وأجيب عن هذا بأن الأعمال الصالحة بدلالة هذا الحديث وأمثاله لها أجور في الأصل الصلاة لها أجر في الأصل ، الزكاة لها أجر في الأصل ، الصوم له أجر في الأصل ، كل عبادة لها أجر في الأصل ثم يتفاضل الناس بحسب الأحوال يدل على هذا ((سبق درهم مائة درهم)) قالوا كيف - يا رسول الله - قال : ((رجل لا يملك إلا درهماً فأنفقه ورجل غني أخذ من عرض ماله مائة درهم فأنفقه)) فسبق الدرهم مائة درهم لماذا لأن الدرهم مع هذه الظروف وهذه الأحوال أعطي أجر إنفاق مائة درهم فساوى الغني ثم فضل بالعناء أنه لم يملك في ذلك اليوم إلا درهماً واحداً ، وربما تجد طالب علم يشارك طالب علم في الأجر مثلاً ، وتجد أحد طلاب العلم لا يجد من ينفق عليه والآخر يجد من ينفق عليه تجد أحدهما مريضاً والثاني غير مريض ، أحدهما مشغولاً بهموم الدنيا ومتاعب الحياة ويأبى إلا أن يطلب العلم ويأبى إلا أن يحضر حلق الذكر والآخر غير مشغول ويأتي لملأ فراغه

بطاعة الله - U - هذا على خير وهذا على خير ولكن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وقد يخرج الإنسان إلى مجلس من مجالس الذكر ينال به من الأجور ما لا يعلمه إلا الله - U - من عظيم ما يجد من الجهد والبلاء فيجد الفتنة في بيته ويجد الفتنة في طريقه وقد يكون فقيراً لا يملك المال الذي يركب به سيارة لكي يصل إلى مسجد تقام فيه حلقة علم أو إلى مدرسة أو إلى شيخه فيضطر أن يمشي على قدميه فيغبر قدميه في طاعة الله فهو في الدرجات العلا من الجنة ولكن هذا بظل الظروف كلاهما في الأجر سواء من حيث الأصل لكن { وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا } ، ومن هنا قال - r - : ((إن وراءكم أياماً الصبر للعامل فيهن أجر خمسين)) قالوا - يا رسول الله - منا أو منهم قال : ((بل منكم إنكم تجدون على الحق أعوانا وهم لا يجدون على الحق أعوانا)) للعامل فيهن مثل أجر خمسين الآن الشخص لو أراد أن يقوم بأي طاعة من الطاعات لوجد من الفتن والمحن ما لا يعلمه إلا الله - I - ووجد من الشواغل والمشاغل والمشاكل ما لا يعلمه إلا الله - U - وهنيئاً لمن صبر وظفر فإذاً الأعمال الصالحة من حيث الأصل لو أن النبي - r - دلهم أن يتمنوا أن يكون عندهم ما عند الأغنياء لنالوا أصل الأجر ولم ينالوا المنافسة في الفضل وهم يريدون منافسة الفضل ولا يريدون أصل الأجر لأن أصل الأجر ممكن أن يكون قال - r - : ((إنما الدنيا لأربع نفر . وذكر مما ذكر : ورجل أعطاه الله مالاً وعلماً وذكر الثالث وقال : ورجل لم يعطه الله مالاً فهو يقول لو أن عندي مثل

مال فلان لعملت مثل عمله فهما في الأجر سواء هذا بعمله وهذا بنيته)) في أصل الأجر ولكن لو أنه نظر إلى غني أُمتحن في غناه وأنفق ماله في طاعة الله - U - فتمنى أنه امتحن مثل ما امتحن وأنه كان له مثل ما كان له من الصبر في طاعة الله ومرضاة الله فهو معه في الأجر سواء ؛ ولكن كما ذكر العلماء تضاعف أجور من أمتحن حقيقة على أجر من لم يمتحن يشاركه في الأصل ولكنه لا يمكن أن يشاركه في المضاعفة ، ولذلك قد يمر الإنسان على أرملة ، أو مسكينة ، أو يتيم أو ذي مسغبة في شدة الأحوال ، والظروف وهو لا يملك إلا اليسير من المال ، فلربما لو أنفق هذا المال عاتبته زوجته وعاتبه أولاده وعاتبه الناس ، زوجته تقول ضيعتنا بهذه النفقة الأولاد يقولون نحن أحق وهم عندهم الكفاية بشرط أن يكون عنده أصل الكفاية ، والناس تقول هذا مرائي هذا مداهن هذا يريد المدح هذا يريد كذا هذا يريد أن يكسب قلوب الناس هذا كذا فكل ما يكون من الأذية له في ميزان حسناته ثم كلما ذكر هذا البلاء وكلما ذكر هذه الفتنة فاحتسب أجره عند الله رفعت درجته وإن المبتلى يبتلى في نفسه ، أو عرضه أو حتى يُتَكَلّم فيه يتكلم فيه إنسان بأذية فيصبر ويحتسب ، ينظر الشخص إلى صبره فيقول يا ليتني مثل فلان فهو معه في الأجر لكن يمر اليوم الثاني فيتذكر كلام الناس فيه فيقول : الحمد لله على كل حال فيرفع درجة فوق الدرجة التي كان معها ولا يزال يرفع في درجات معطياً منفقاً متصدقاً مصلياً ذاكراً شاكراً ولكنه مضاعف من الله - U - بما يكون من

عناء العمل وهو الذي عناه النبي - r - : ((مثل أجر خمسين)) لاحظ لم يقل إن للعامل فيهن مثل خمسين منكم ما قال خمسين منكم ما جاء للأشخاص وفضيلة الأشخاص فليس هؤلاء أفضل من خمسين صحابياً أبداً ولا مثل خمسين صحابياً ولا يسوون بصحابي ((فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)) ليس أن يساويه لو أنه أنفق مثل أحد أربع كيلو مترات شامخة في السماء لو أنفقها في طاعة الله - U - ما تملأ مد أحدهم التي يمدها عند العطاء ما تملأ المد قيل المد : الكفان المتوسطتان لا تملأ المد ولا تملأ نصف المد وهذا كله بفضل الله - I - الذي تفضل به فدل على أن للعامل فيهن مثل أجر خمسين قالوا ؛ لأن من أنفق ماله في عهد النبي من الصحابة فأنفق مائة دينار قالت له زوجته جزاك الله كل خير وأكثر من أمثالك وبارك لك في مالك وأحسن لك الخلف وأحسن ما صنعت وأحسن ما فعلت وثبتته على طاعة الله مثل ما قالت أم الدحداح لأبي الدحداح :

بشرك الله بخير وفرح   مثلك أدى ما لديه ومنح

ولم تقل له مثل ما نقوله زوجات اليوم نقول بعض تقول له دمرت مستقبلنا دمرت حياتنا فعلت بنا أنت ما تعرف حديث النبي - r - : ((ابدأ بنفسك)) فتصبح فقيهة ولا شك إذا حصل ضيق عليه وعلى أولاده فهذا صحيح ؛ لكن تأتي تختلق وضعاً تأخذ الأحاديث والنصوص وتلوى عنقها ضيعت أولادنا ضيعت مستقبلنا أنت تريد أن نحتاج إلى الناس مالك

هذا هو الذي يحتاج إليه وأنت تعبت في هذا المال ستتعرض للفتنة فإذا بذلك العبد الصالح الذي ينتظر كلمة تثبته على طاعة الله - U - ومرضاة الله يصبح غريباً ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً)) هذا من الغربة تقول له ما هذه الطريقة ثم تنقلب فتأتي بمشكلة ثانية وتقول له لو كنت تحبنا ما فعلت معنا ، ولربما تدخل معه في حياته الزوجية أنت تكرهني حتى المال تنفقه على غيرنا فتدخل له أموراً تضيق على ولي الله المؤمن الذي ما هو إلا عارية عندها لكي ينتقل إلى الروح والريحان والجنان والحور العين منعما من الله - U - جزاءاً بما صنع فتضيق عليه في هذا .

تنتهي الزوجة من البيت لا يقف الأمر عند هذا تأتي ضيفة لها أبو فلان فعل وضيع مستقبل الأولاد ونحن الآن ماذا نفعل ولربما عندها من الخير والنعمة ما تستطيع أن تبني به حياتها وأن تكون به أمورها ولكنها تختلق الأمور فتزداد درجته ، ثم بعد ذلك إذا خرجت لزيارة أمها أو عمتها وخالتها وجدتها وما تبع ذلك من الزيارات كلما قعدت أبو فلان فعل حتى يصبح العبد الصالح في غربة ، فإذا انتهى من الزوجة جاءه جاره ، سمعنا أنك فعلت كذا يا أخي الدين يسر يا أخي لماذا تضيق على أولادك فتأتيه مصيبة ثانية ما انتهى من البيت حتى يخرج خارج البيت فيجد من يخذله ويجد من يلومه ويجد من يتهمه بأنه فعل خطأ ولم يفعل صواباً فإذا نظرت إلى أذيته مع زوجه يمكن ألوف الحسنات وكلام زوجته في غيبته ألوف الحسنات وكلام أرحامه فيه ألوف الحسنات إن لم تكن ملايين الحسنات

فإذا جمعت مجموع ذلك وقارنته بما كان للصحابة -رضوان الله عليهم- في أصله ضوعف من الله - U - بأجر الخمسين ((للعامل فيهن مثل أجر خمسين)) أي في أصل العمل وليس في أصل الفضل وهذا كله يدل على أن العمل بذاته يتضاعف لوجود البلاء فيه ومن هنا لم يدلهم النبي - r - على النية التي يشارك فيها في أصل الفضل وليس في جزاء العمل ، وعلى ذلك لا يكون هنا إشكال في الحديث ، والله - تعالى - أعلم

السؤال :

هل اللمم الذي ذكره الله - I - هو صغائر الذنوب ؟

الجواب :

اللمم : صغائر الذنوب في أصح أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة ، وهو الذي لا يسلم منه عبد .

قال - r - كما في الصحيح : ((إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك ما ألما)) أي عبد ! لم يصب اللمم .. فاللمم ما يلم به الإنسان كالنظرة العارضة التي تكون خارجة عن العفو ، النظرة الواحدة التي لا تكون باستغراق ولا استيعاب ولا تكون لفرج أو مكان محرم أو بالغ الحرمة ؛ لأن النظرات تتفاوت ، حتى إن صغائر الذنوب تتفاوت درجاتها ، ونفس الذنب يتفاوت بحسب الزمان والمكان والشخص ، ولذلك قالوا : إن

صغائر الذنوب هي : اللمم الذي لا يسلم منه إنسان . ولكن الله- سبحانه- من لطفه ورحمته وواسع فضله على عبادة ومَنِّه وكرمه يغفر هذه الذنوب اليسيرة : ((فمن توضأ فأسبغ الوضوء خرجت كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، ومن غسل يديه خرجت كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، ومن غسل وجهه خرجت خطايا وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه ، ومن غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشت إليها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، وإذا صلى ركعتين مقبلاً فيهما على ربه لا يحدث فيهما نفسه إلا انفتل منهما كيوم ولدته أمه)) فالفضل عظيم ، ولولا فضل الله ورحمته ولطفه بعباده لهلك الناس بذنوبهم : { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ } (فإن هذه الذنوب اليسيرة) لو أن الإنسان تأمل يوماً واحداً كم يصيب فيه من الذنوب من الغيبة والنميمة وغير ذلك من الأخطاء التي يقع فيها بلسانه ويقع فيها بجوارحه وأركانه لعد نفسه من الهالكين ؛ ولكن الله من رحمته ولطفه ومَنِّه وكرمه يغفر الذنوب ، ولذلك وصف نفسه بأنه غفار ، وجعل لهذه المغفرة الأسباب . فأنت إذا خرجت إلى الصلاة مع الجماعة لم تخطُ خطوة إلا حطت عنك بها الذنوب ، ورفعت لك بها الدرجات ، وكتبت لها الحسنات ، وإذا صليت لم تــزل الملائكة تصلي عليك ما دمت في مصلاك : اللهم اغفر له .. اللهم ارحمه . فهذا كله من عفو الله ومَنِّه وكرمه وهذا كله من فضله- I - وإلا فمن نحن ؟!

فنحن أفقر ما نكون إليه وهو أغنى ما يكون عنا ، وهو -سبحانه Y وتقدست أسماؤه- لن تضره معصية العاصين ولن تنفعه طاعة المطيعين : ((يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك من ملكي شيئاً)) فهو أغنى ما يكون عن عباده ونحن أفقر ما نكون إلى رحمته ، ومع ذلك هذه الذنوب وهذه الخطايا يريد أن يتوب ويريد أن يعفو ويريد أن يغفر ، ومع هذا كله مع الذنوب ومع الخطأ ومع الإساءة التي تكون من العبد فيما بينه وبين الله- Y - يغرق فيها فيستر عليه إذا أذنب ، ويستر عليه إذا أساء ، ويمده بالعفو والعافية ، ثم إذا جاءه تائباً فرح بتوبته-سبحانه- لا إله إلا هو ما أحلمه ! وما أرحمه ! -سبحانه Y وتقدست أسماؤه- (يفرح بتوبته) الفضل له والحق له سبحانه ومع ذلك يفرح بتوبتك ! إذا قلت : استغفر الله إذا تذكرت الذنب فيما بينك وبين الله أو فيما بينك وبين العباد فقلت استغفر الله من قلبك تائباً منيباً فرح الله بتوبتك سبحانه !

لنا مَلِيْكٌ مُحْسِنٌ إِلَيْنَا ********** مَنْ نَحْنُ لَوْلاَ فَضْلُهُ عَلَيْنَا

تَبَارَكَ اللهُ وَجَلَّ اللهُ ********** أَعْظَمُ مَا فَاهَتْ بِهِ الأَفْوَاهُ

سُبْحَانَ مَنْ ذَلَّتْ لَهُ الْأَشْرَافُ **** أَكْرَمُ مَنْ يُرْجَى وَمَنْ يُخَافُ

ليس له عندنا من حاجة . كل هذا الذي نفعله من التوبة والإنابة والمغفرة لنا : (إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني اغفر لكم) . اللهم لك الحمد . اللهم لك الحمد . أنت ربنا وإلهنا . لك الحمد على عظيم رحمتك وعظيم لطفك ومنك وكرمك ، ولربما جلس العبد لحظة وهو مثقل بالذنوب والسيئات والخطايا يجلس لحظة واحدة خالياً بربه فُيريق دمعة من خشية الله- Y - فيحط الله عنها ذنوب العمر إي والله إنه كريم وحليم رحيم والله- Y - مع هذا كله أغنى ما يكون عنا - فنسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرحمنا برحمته الواسعة وأن يعمنا بمغفرته ، وأن يتجاوز عنا وهو أرحم الراحمين ، اللهم إنا نعوذ بك من ذنب يسلب النعم ، ويوجب النقم ، ونسألك اللهم أن تعفو عنا أنت أهل الفضل ، والكرم .

السؤال:

هل من الأماكن التي تستجاب فيها الدعوات بين الركن والمقام أو في الروضة الشريفة ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله

وصحبه ومن والاه ، أما بعد :
فليس هناك حديث صحيح عن رسول الله - r - يدل على تعيين هاتين البقعتين وتخصيصها بالدعاء ولا شك أن المقام له مكانه ، فالله -تعالى- أمرنا أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى وفعل ذلك رسول الله - r - إحياءً للحنيفية ولكن لا يدل هذا على أن له خصوص فضيلة في الدعاء ، المسلم عليه دائماً أن يجعل في قلبه اليقين بالله .
أعظم الأسباب التي تستجاب بها الدعوة وتزول بها النكبة وينشرح بها الصدر وييسر بها الأمر فاعلم أن السبب الأعظم والذي هو الوسيلة العظيمة بينك وبين الله توحيده وحسن الظن به - I - قوة الإيمان وقوة اليقين وصدق اللجأ إلى الله - I - هو مفتاح الفرج ، ولذلك قال -تعالى- : { وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا} فأخبر -سبحانه- أنه تاب عن الثلاثة الذين خلفوا حينما ظنوا ظنوا بمعنى أيقنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فمن نزلت به النكبة وأحاطت به الكربة ففرغ قلبه من كل شيء إلا الله وحده وتوجه إلى الله بصدق الرغبة والرهبة ولو كان في شعف الجبال ولو كان في الأودية السحيقة ولو كان في القفار ولو كان في البراري تحت شمس محرقة أو في ليلة مظلمة لاستجاب الله دعاءه وفرج نكبته وحقق رجاءه فإن ذا النون في ظلمات البحر وظلمات الحوت نادى ربه موقنا به - I - : { فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ @ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ } سبحان من يستجيب لمن دعاه

إذا كان عند العبد يقين بالله - I - ، فهذا هو مفتاح الفرج وباب الخير وباب السعادة في الدنيا والآخرة ، ولذلك كان بعض السلف يقول من أسباب أو من الدلائل التي تدل على قبول الدعاء أن يجد العبد قوة اليقين في الله -سبحانه- فإذا دعاه أحس كأن الله استجاب دعاءه من قوة اليقين حتى قال بعض السلف : والله إني لأوثق بما عند الله مما في يدي ، وهذا مراده قوة اليقين في الله - I - أي : أنني حينما أسأله و أرجوه - Y - أرجوه بقلب موقن لا يعرف سواه ولا يرجو عداه فإذا كتب الله للعبد هذه المنــزلة الشريفة ، وهي كمال التوجه وكمال الإخلاص وصدق اللجأ إلى الله - I - والله - U -حكيم ، ولذلك إذا وقفت في أي كربة ونكبة ووجدت أن الأمور استغلقت وأن الأبواب أقفلت وأن الوسائل كلها عجزت ، فاعلم أن الله ينبهك بهذا أن تزداد يقينا به - I - ، كلما وجدت في الكربة والنكبة والشدة ، والشيطان من خبثه أنه في مثل هذه المواقف الصعبة الحرجة يخذل العبد فيقول له كيف يستجيب الله لك وأنت مذنب وكيف يستجيب الله لك وقد فعلت وفعلت ومن أنت حتى يستجيب الله لك ولربما -والعياذ بالله- شككه في قدرة الله على الفرج- نسال الله السلامة والعافية- .
ومن غرائب ما وقع لبعضهم كان رجلاً كريماً من أهل المدينة حافظاً لكتاب الله خرج ذات مرة وسافر مع مجموعة من الناس وهم في الطريق وكان رجلاً كريماً كثير الإحسان إلى الناس ودمث الأخلاق -رحمه الله

برحمته- وقد حدثني ذلك بنفسه فلما سافروا كان بين القصيم والمدينة ومضى عليهم يومان ولا ماء عندهم حتى كان في الظهيرة في اليوم الثاني قال أحدهم هلكنا بلغ به اليأس-نسأل الله السلامة والعافية- وكانت أيام صائفة شديدة الحرفبلغ بهم الجهد مبلغه فلما رأى أنهم لم يجدوا الماء في اليوم الثاني وهم في شدة الظهيرة قال وإذا بنا يعني قد أزبت أفواهنا من شدة الظمأ ونحن في الصحراء وكانت المسيرة بين القصيم والمدينة تستغرق أكثر من أسبوع من طول المسافة الشاهد أنه قال هذا الرجل الصالح الخيرِّ قال لا والله لا نهلك لا والله لا نهلك فسبحان الله خرجت من فمه فقال لا والله لا أهلك أو لا نهلك وعندي ثلاثة أبيار ما منعت منها يوماً رجلاً يشرب يعني كيف أن الله- I - يبلغ بنا سوء الظن بالله- U - أن الله يميتني من العطش وأنا أسقي الناس لوجهه الكريم يقول والله ما انتهى من كلمته إلا وبرفقة من الناس قد ظهرت عليهم وهم يحملون الماء فالله- I - يضيق على العبد حتى يتجه إليه ، ولذلك الله -سبحانه- في قصة الأنبياء عبر عظيمة تزيد من اليقين في الأدعية وفيها مواقف عجيبة خاصةً في آخر سورة الأنبياء حينما ذكر الله- U - دعوة الأنبياء فذكر يونس بن متى ، وأيوب وزكريا ، وكلها مواقف يعني إذا جاء الإنسان يتأملها لا يستطيع أن يقول إلا قوة اليقين في الله- I - فيونس بن متى وهو في هذه الظلمات مع ذلك ما بعد عن الله- Y - ولا ساء ظنه في الله- I - فاستجاب الله له فقال الله- U - : { وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي

الْمُؤْمِنِينَ} أي : كما أنجيناه بالإيمان والإخلاص والتوحيد واليقين كذلك ننجي المؤمنين ، وكذلك أيوب- u - حينما تنظر إلى قصته وعبرته وبلغ الأمر مبلغه : { فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ} ، فالله - I - كشف الضر باليقين والإخلاص وأعطاه أهله ومثلهم معهم ، الله أكبر لا يعطيك الله حاجتك ! ووالله بالتجربة ما تقف في كرب ولا نكبة تسأل الله وأنت موقن بالإجابة إلا أعطاك الله حاجتك وزادك من فضله ، كريم- I - فليست المواطن والمواضع أعظم من الإخلاص والتوحيد فهذا هو الأمر الذي ينبغي على الداعية أن يعول عليه : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي} هذا الأمر الأول قال بعض العلماء : يستجيبوا يعني يفعلوا الطاعات ويتركوا المحرمات فمن استجاب لله- U - أجاب الله دعاءه : { فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي} هذا السبب الأول في إجابة الدعاء وهو طاعة الله- Y - كما جاء في الحديث القدسي : ((ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)) .

أما السبب الثاني : { وَلْيُؤْمِنُوا بِي} وهو التوحيد فمن سأل الله- U - قوي الإيمان قوي اليقين في الرحمان فإن الله لا يخيبه .

اللهم إنا نسألك إيماناً كاملاً ، ويقيناً صادقاً ، نسألك اللهم بأسمائك الحسنى ، وصفاتك العلى أن تجعل لنا من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، اللهم أنا نسألك حسن الختام ، ودخول الجنة بسلام ، وأن ترفع منازلنا مع الطيبين الصالحين الصديقين الكرام .

السؤال :

في وجوب إجابة الدعوة هل تحصل الإجابة بمجرد الحضور ، ثم الإستئذان أم لا تحصل إلا بإصابة الوليمة ؟

الجواب :

هذه إجابة مؤلمة إذا حضر وخرج من البيت ، وما أكل من الطعام هذه مؤلمة استثنى النبي- r - الصائم فإن الصائم إذا كان صيامه فرضاً يحضر الوليمة ويبارك لأهلها ويدعو لهم في وليمة العرس ، ويصلي على أهل الوليمة بمعنى أن يدعو لهم بالبركة ، ثم بعد ذلك يستأذن وينصرف ، وأما بالنسبة إذا كانت وليمة لغير العرس ، أو كان صائماً صيام نفل فإنه أمير نفسه إن شاء ورأى المصلحة والأفضل أن يفطر أفطر .

أما لو كان والده أمره ، أو امرأته أو الدته ، أو أمره عمه ، أو خاله أو قريبه الذي عليه حق ، فإنه يبرهم ويصلهم ويكتب الله له الأجرين أجر النافلة في صيامه لأنه حبسه العذر وأجر صلة الرحم وإدخال السرور على المسلم هذا الذي يظهر والله أعلم أن الأفضل في حال النافلة أن يأكل ويطيب خواطر أهل الوليمة إلا في النوافل المرغب فيها ترغيباً شديداً كعاشوراء ونحوها هذا أمر له إستثناء ذكره بعض العلماء رحمهم الله والله تعالى أعلم.

السؤال :

هل قراءة النبي- r - لهذه الآيات تعد من أذكار الاستيقاظ من النوم ؟

الجواب :

هذا الحديث ورد عن النبي- r - في بعض الأحوال فمن قرأها يتأول السنة فنعمت عينه ، وهو على خير وما أطيب وأبرك الساعة واللحظه التي يستفتح فيها المسلم صحيفة عمله بعد استيقاظه بكتاب الله- U - ! ما أطيب القرآن ! وما أطيب لساناً لهج بكلام الله- Y - ! وإن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه كما ثبت في الصحيح عن رسول الله- r - ، ولا شك أنه أفضل الذكر وأعلاه وأشرفه وأسماه ، وهذه الآيات تهز القلوب وتذكر العبد بعدة أمور :

أولاً : أنها تذكرة بمن هو أفضل وأكمل ممن أحيا الله قلبه ولسانه فلهج بذكر الله قائماً وقاعداً مضطجعاً وراقداً فهو في ذكر الله- Y - على سائر أحواله فأنت إذا استفتحت يومك وأنت تتلو هذه الآية تذكرت القدوة الصالحة من أولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض وتلهج ألسنتهم ؛ ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ، فهذا الذكر العظيم يشتمل على موعظة يشتمل على تمجيد وتقديس لله- I - ، ويشتمل على تذكير بالآخرة ومآل الإنسان ، ويشتمل على قسمة العباد إلى سعداء وأشقياء ،

ويشتمل على خير الدين والدنيا والآخرة فهنيئا ثم هنيئا لمن ألهج لسانه بذكره لهذه الآيات وجمع بين ذكر اللسان وحضور القلب والجنان ، وإذا أراد الله أن يتمم النعمة ، وأن يجملها على عبده رزقه عينا تفيض بالبكاء من خشية الله فعندها تنعم العين وتقر بذكر الله ، ويكون على أشرف الأحوال وأطيبها في ذكر ذي العزة والجلال ، قلب خاشع ولسان ذاكر وعين باكية من خشية الله ، وقد حرم الله على النار عيناً بكت من خشية الله .

ولعله أن يستيقظ في ظلمة الليل لا تراه عين ولا تسمعه أذن فيتلو هذه الآيات فيهز الله بها قلبه وتذرف منها عيناه فيظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله قال- r - : ((ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)) فهذه الآيات فيها خير كثير ومن جرب فإنه يعرف لذتها وحلاوتها فلا بأس أخي المسلم أنت تقرأها وأن تقرأها عند قيامك في الليل لتذكر نفسك وتعظها بكتاب الله- U - والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

متى يعتبر المسلم ذاكراً لله- I - وداخلاً تحت قوله - I - : { وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً} ؟

الجواب :

الله أكبر ! أعظم نعم الله- U - على العبد بعد الإيمان والتوحيد : أن يملأ

قلبه بذكره ، ولسانه بذكره ، وجوارحه بذكره - I - ، فإذا أراد الله أن يسعد عبده جعل ذكره قرة عينه ، وطمأنينة قلبه ، وانشراح صدره فلا يقر قراره ، ولا تبتهج نفسه إلا بذكر الله-جل وعلا- إذا سمع قول الله انشرح صدره ، وإذا ذكر الله اطمأن قلبه ، وإذا عمل بطاعة الله ازداد خيره وبره وصلاحه وفلاحه ، سعادة الدنيا في ذكر الله- U - : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً} دلنا الله على التجارة الرابحة ، ودلنا الله على التجارة الرائجة في الدين والدنيا والآخرة وهي ذكره وشكره ، وهل فاز الفائزون وسبق السابقون إلا بذكر الله-جل وعلا- . هذا رسول الأمة- r - وهو يسير بين مكة والمدينة لما قرب من مكة ورأى الجبل الذي بحذاء خليص يقل له جمدان قال-عليه الصلاة والسلام- وهو يرى أصحابه يتسابقون في صعود الجبل قال-عليه الصلاة والسلام- : ((سيروا هذا جمدان سبق المُفَرِّدُون)) قالوا : - يا رسول الله - وما المفردون ؟ قال : ((الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)) ثقلت به الموازين ، وانشرحت به النفوس ، بما رأت من الحسنات في الدواوين ، عند لقاء الله رب العالمين . الله أكبر ! ما أسعد الذاكر في نفسه وماله وأهله وولده ! بارك الله له في وقته وفي عمره ، فلا أبرك من ذكر الله-جل وعلا- ولا أحسن عاقبة ولا أحسن مآلاً ممن ذكر الله -جل وعلا- وأكثر من ذكره ، وهل رأيت عبداً انشرح صدره واستنار وجهه إلا بذكر الله-جل وعلا- ! سعادة الدنيا كلها بذكر الله- U - ، وما هو الذكر ؟! كلام خفيف

على اللسان ، ثقيل في الميزان ، حبيب إلى الرحمن ، لا يكلف الإنسان شيئاً ، إذا قال الحمد لله ملأ الله بها ميزانه . الميزان يملأ بالحمد لله ! ، وإذا قال سبحان الله والحمد لله ملأت ما بين السماء والأرض الله أكبر ! أين نحن ؟! نحن في غفلة ، والله إنا في غفلة ، والله لو أن أهل القبور سئلوا عن أعز شيء يتمنونه لتمنوا ذكر الله -جل وعلا- . ذكر الله - U - الخير والسعادة والفلاح والبر ، لا يعرف صاحبه الخوف ، إذا خاف الناس صاحبه في أمن والناس خائفون ، صاحبه في كرامة والناس مهانون ، صاحبه في عزة والناس أذلة محتقرون ، الذكر هو كل خير : { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} إذا ذكر العبد ربه ذكره ربه ، وإذا ذكره في الرخاء ذكره في الشدة ، اذكروا الله قائمين ، واذكروه قاعدين ، ومجدوه -سبحانه- رب العالمين ، عزك وجاهك وفخرك كله في ذكر الله -جل وعلا- ، الإنسان الذي تراه يسبح الله ويقرأ القرآن قائماً وقاعداً تجده أسعد الناس في هذه الدنيا ، والعكس : تجد أقسى الناس قلباً ، وأغلقهم -والعياذ بالله- سمعاً ، وأعماهم بصيرة ، أغفلهم عن ذكر الله -جل وعلا- . ذكر الله أنواع ، أعظمها وأجلها ذكر الله بالجنان ، وهو : توحيده وإخلاص العبادة له -جل وعلا- فلا تمسى وتصبح وفي قلبك غير الله -جل وعلا- ، وإذا نزلت بالعبد نكبة ، وألمت به مصيبة ، تفرغ قلبه من كل شيء إلا الله وحده لا شريك له ، ولذلك جعل الله في الكربات (حسبنا الله ونعم الوكيل) ؛ لأن معناها التفويض الكامل لله -جل وعلا- وقال الله عن عبده الصالح :

{ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} وأعظم الذكر ذكر الجنان حينما يسكن العبد قلبه الإيمان بالله -جل وعلا- الخالص الذي لا يعرف إلا الله وحده شريك له ، ولو صبت عليه الدنيا بزينتها وذهبها وفضتها وخيرها فإنه لا يعتقد لنفسه مثقال خردلة من الفضل ، وأن الفضل كله لله -جل وعلا- ، من كمال ذكره لربه - I - . وما أراه الله شيئاً يسر به الناظر ويبهج به إلا رد الفضل لله ؛ لأن قلبه معمور بالله - I - ولا يقوم ولا يقعد ولا يكون في أي حال إلا كان قلبه لله وحده لا شريك له ، ولذلك أبداً العبد إذا بلغ هذه المرتبة هانت عليه الدنيا بجميع ما فيها وعظمت في عينه الآخرة .

ذكر اللسان أعظمه وأحبه إلى الله كثرة تلاوة القرآن ، فطوبى ثم طوبى لمن جعل الله القرآن ربيع قلبه ، ونور صدره ، وجلاء حزنه ، وذهاب همه وغمه ، يتلو كتاب الله -جل وعلا- في ليله ونهاره ، وصبحه ومسائه ، وعشيه وإبكاره ، أحب القرآن ، وحبب الله إليه القرآن حتى أصبح قوله وأصبح شأنه ، فجميع أمره بالقرآن ، فهذا من أسعد الناس لساناً : أن يكون لسانه مكثراً من تلاوة القرآن ، ومما يعرف : أن صاحب القرآن الذي يكثر من تلاوة القرآن قَلَّ أن يعرف الخوف ، وهذا معروف ، وقل أن يعرف الكذب ، فإن صاحبه يسدد في لسانه ، ويسدد في قوله وبيانه ، ويحفظه الله -جل وعلا- فلا يزل له لسان ، ثم إذا تكلم أو ذكر أو أمر أو نهى جعل الله المحبة في قوله ؛ لأن هذا اللسان شرفه الله بذكره وعطره

الله - U - بذكره ، ما وجدنا أهل القرآن إلا وهم أحسن الناس منطقاً ، وأحسنهم كلاماً ، وأفصحهم بياناً ؛ لأن القرآن هذب هذا اللسان : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً @ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ } فمن قال القول السديد أصلح الله له أعماله ، ووالله لن يكون القول سديداً إلا بكتاب الله -جل وعلا- : { اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً} أي : إذا تلفظتم وتكلمتم لا تقولوا إلا قولاً سديداً ، فمن كان يكثر من تلاوة القرآن فحظه من هذه الآية أعظم الحظ ؛ لأن الله يقول : { يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} ووالله ثم والله إنا لنعرف أناساً من أهل كتاب الله ممن حفظوه وأكثروا من تلاوته عاشوا في هذه الدنيا فقراء ، وكانت أمورهم كلها تسير بالدين ، ووجدناهم يفرجون كربات الناس ، ويؤثرون الغير على أنفسهم ، حتى إن الواحد منهم يعيش على الأرض ومع ذلك يفكر ليله في أرملة أو يتيم يفرج كربه وهمه وغمه !! ثم والله إني لأعرف أشخاصاً عديدين بهذه المثابة وهذه الحال ، وكانوا يقرؤون القرآن ويحفظون القرآن ويعلمون القرآن ، فتكالبت عليهم هموم الدنيا ولم يبالوا بها ، وكان بعضهم يحدثني بلسانه يقول : والله لا أبالي ما أمسيت أو أصبحت . المهم أن يكون الله راضياً عني ، ثم لما شاء الله ودنت ساعة وفاتهم وانتقلوا من هذه الدنيا وعليهم الديون ، والله ما مضت أيام قليلة حتى قضيت ديونهم بل منهم من قضي دينه وهو يغسل ويكفن ، جاء رجل من الصالحين وسأل ، فشغل الله القلوب بمحبته ووضع الله له - صاحب

القرآن - من حسن الذكر في كل خير كل بركة متى ما كان مع الله ذاكراً لله - U - بهذا القرآن ، ولذلك يقول الله - U - آمراً نبيه : { يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ @ قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً } قم بماذا ؟ قم بالقرآن ثم قال الله- U - عن هذا القيام الذي أمره به - وهو قراءة القرآن - : {وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ به نَافِلَةً لَكَ } أنظروا كيف السعادة الحقيقية التي ليس بعدها سعادة : { وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ به نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً} جعل الله هم الآخرة ومقام الآخرة المحمود عنده- I - بالقرآن : { وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ به نَافِلَةً لَكَ } والله ما وجدنا أحداً يكثر من تلاوة القرآن إلا وجدناه بخير الدين والدنيا والآخرة.

ثم منْ ذكره- I - بالقول قول : لا إله إلا الله . الإكثار من هذه الكلمة العظيمة التي فيها سعادة الدنيا والآخرة - خاصة إذا أتمها الإنسان وأكثر من قوله لا إله إلا الله وحدة لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير - فاللسان الذي يمسي ويصبح يلهج بقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير من أي شيء يخاف ؟! أي شيء يخافه من هذه الدنيا مادام أنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن الخلق والأمر كله لله وحده لا شريك له ؟! ، لذلك على الإنسان أن يكثر من هذه الكلمة ، ولعظم هذه الكلمة العظيمة الجليلة الكريمة بين رسول الله- r - في الحديث الصحيح : أنه خير ما قال العبد هذه الكلمة ، قال : ((خير ما قلت وقال النبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا

شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير))، و كان بعض مشايخنا-رحمة الله عليهم- يقول : " استحب لمن وقف يوم عرفة أن يكثر من هذه الكلمة ولو ترك الدعاء " ؛ لأن النبي- r - قال فيها : ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي)) فربط ذلكبيوم عرفة ، وكان بعض العلماء يقول : جربت أنني أكثر من هذا التوحيد والإخلاص لله-جل وعلا- بقولي لا إله إلا الله وحده لا شريك ، فوجدت فيه سعادة الدنيا والآخرة - أبداً - سعادة الدنيا والآخرة في هذه الكلمة .

كذلك أيضاً العبد إذا قال سبحان والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر خير له مما طلعت الشمس ، يعني خير وخير من الدنيا وما فيها فقط تقول : سبحان والله الحمد الله . الله أكبر إذا سبح المسبحون وحمد الحامدون وكبر المكبرون فتلقفت الملائكة تلك الكلمات الطيبات المباركات وفتحت لها أبواب السماوات ، ورفعت إلى ذي العزة والجلال : { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}، فالعبد يستشعر وهو يقول هذه الكلمة محبة الله لها ، التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والباقيات الصالحات ، خير عند ربك ثواباً وخير مرداً ، وخير أملاً .

كذلك أيضاً من ذكره- I - الذكر الخاص الذي ثبتت به السنة عن رسول الله- r - : أذكار الصباح والمساء ، وأذكار القيام والقعود ، وأذكار الفجائع والنكبات ، وأذكار الخوف ، وأذكار الفرح ، وأذكار

السرور ، كل شيء كان له فيه هدي وكانت له سنة-عليه الصلاة والسلام- من الأذكار ، حتى قالت أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها وأرضاها- : " كان يذكر الله على كل أحيانه " ، فتكثر من ذكر الله- U - بهذه الأذكار التي جعلها الله حرزاً وحفظاً للعبد في دينه ودنياه وآخرته -نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الذاكرين - .

وفي الحقيقة مما يؤلم ويحز في النفس أنك ترى الإنسان على ظاهره الخير والاستقامة والبر قَلَّ أن تسمعه ذاكراً لله -جل وعلا- فتجد التزاماً ظاهراً ولكن لا تجد عملاً وتطبيقاً ، لا تجد لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً لأنه لو كان الالتزام كاملاً في القلب لظهرت آثاره على الجوارح ، فالعبد السعيد الموفق ينظر إلى التزامه وهدايته بالعمل والقول والتحقيق لهذا الإيمان والاستقامة لله-جل وعلا- ، يستقيم لله استقامة كاملة فيري لله منه الخير ، ويسمع الله منه الخير ، وبهذا يُحْفَظُ من الله-جل وعلا- كيف يكون الإنسان ملتزماً ، وهو يعلم أن الله- U - يقول : { فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} ، ويعلم أن الله يقول : { وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} ويعلم أن الله- I - يحب الذاكرين وأن الله يجزى الذكرين فكيف يكون ملتزماً حقيقة الإلتزام وهو من أغفل الناس عن الذكر ؟! كيف يكون أباً كاملاً في أبوته وابنه قَلَّ أن يسمعه يذكر الله ويستغفره ، والنبي- r - كان في قيادته للأمة إذا جلس مع أصحابه اشتغل بذكر ربه ، وكان يُعَدُّ له في المجلس الواحد (استغفر الله ، استغفر الله) أكثر من سبعين مرة -صلوات الله وسلامه عليه-

فالواجب على الإنسان - ويا حبذا طلاب العلم والأخيار - الاشتغال - دائماً - بذكر الله - U - خاصةً إذا كانوا أمام الناس - لا من باب النفاق ؛ ولكن من باب القدوة الحسنة ، إن العبد يعظم أجره ويثقل ميزانه إذا كان قدوة في الخير وكم من عامي نظر إلى عبدٍ صالح في ركعةٍ أو سجدة كانت سبباً في استقامته وصلاحه وثباته على الخير ! وكم من أناسٍ على استقامة وهدايه جعلهم الله أئمة هداة مهتدين ما حلّوا بمكان ولا نزلوا بمكان إلا اجتمعت وأتلفت عليهم قلوب أهل الإيمان ، فرأوا منهم خيراً ، وسمعوا منهم ذكراً ، فنشطت النفوس في ذكر الله -جل وعلا- ! نسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياكم ذلك الرجل .

فالسعيد من وفقه الله - U - . وعلى كل حال فإن الدنيا فانية زائلة حائلة ، لا يبقى فيها إلا ما أريد به وجه الله ، فعش ما شئت فإنك ميت ، واصحب من شئت فإنك مفارقه ، ولا يبقى إلا ما أردت به وجه الله-جل وعلا- من قولك وعملك .

الوصية بالإخلاص في الذكر ، فإذا كنت بين الناس ذاكراً فاذكر الله مخلصاً لوجه الله -جل وعلا- .

وآخر ما أوصي به : العزة والاعتزاز بهذا الدين ، والله إن كثيراً من الناس ما تركوا ذكر الله-جل وعلا- إلا بسبب الشعور بالنقص (أن الذكر ينقص الإنسان) ويا حبذا ، يا حبذا إذا كان الذكر بين الغافلين ، يا حبذا ، يا حبذا إذا جلس الإنسان بين اللاهين فقال : الله أكبر ملء لسانه وملئ

قلبه فارتجت القلوب بتعظيم ربها- I - ، تسمع الناس يبيعون ويشترون ويصيحون على تجاراتهم ، ويفتخرون ببيعهم وشرائهم ، وصاحب النُقْلة والسيارة يصيح على سيارته ونقلته ومع ذلك معك سلعة الله الغالية ، ومعك ذكر الله الذي هو أعظم من كل شيء ، فياحبذا ، ياحبذا وبخٍ بخٍ للموفق السعيد الذي يذكر الله - خاصةً بين الغافلين - ويعتز بدينه ويعتز باستقامته ! وكما ظهر في سمته ودله ووجهه وحاله ما يدل على أنه مؤمن لربه يظهر في لسانه وقوله في ذكره لله-جل وعلا- ولو كان بين اشقى الناس وأكثر الناس شراً ؛ إحياءً لذكر الله ، وعمارة لهذا الكون بطاعة الله - نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يجعلنا ذلك الرجل - . ولذلك قالوا : قَلَّ أن يعتز عبد بدين الله إلا وجعل الله له العزة في خاصته وعامته ، وقل أن تجد شخصاً قوي الشكيمة في هذا الدين ويذكر الله- U - خاصة في المواقف المحرجة التي يستحي فيها وتضعف فيها النفوس فيذكر بقوة واعتزاز إلا وضع الله له العزة والقوة ولو ظهر من الناس الاحتقار للإنسان ؛ ولكنه بعد حين يظهر الله- U - له التمكين ؛ ولذلك تجد الأب الذي يذكر الله في أولاده عزيزاً في ولده ، فمن حفظ نعمة الله في أهله ، وحفظ حق الله بين خلقه ، حفظ الله كرامته ، وأعلى الله شأنه . نسأل الله العظيم بمنه وكرامه أن يجعلنا ذلك الرجل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

جاء في الحديث قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ)) ، وفي هذه الأيام - أيام الإجازة - يجد طالب العلم وقتاً من الفراغ ، فكيف يستفيد من ذلك في مذاكرة العلم ومدارسته ؟

الجواب :

أيام الفراغ نعمة من الله - U - وامتحان ، ولذلك أمر النبي - r - المسلم أن يغتنم فراغه قبل شغله ، وطالب العلم إذا وجد أياماً يمكنه أن يغتنمها في الجد والاجتهاد في طلب العلم وتحصيله فليعلم أن ذلك مما تشترى به مرضاة الله - U - والله يقول : { وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ} وكان بعض مشايخنا يقول : " من أحق الناس بهذه الآية هم أهل العلم " ؛ لأنهم اشتروا مرضاة الله - I - بالسفر من أجل العلم والتغرب من أجل العلم والسهر من أجل العلم وتعب الأجساد في كتابة العلم وسماعه وتحصيله وضبطه ومراجعته والتلذذ بذلك ، كله طلباً لمرضاة الله - I - ، ولذلك ينبغي لطالب العلم أن يجعل حظه من العلم في الإجازة أوفر الحظ وأوفر النصيب ، وهذا يتأتى بأمور :

أولها : الارتباط بالحِلَق العلمية ؛ لأن العلم سنة متبعة لا تؤخذ إلا من أفواه الرجال ، ومن طلب العلم فزاحم في مجالس العلماء ، واشترى

مرضاة الله - I - ، بالسفر وباحتساب الأجر عند الله - I - بمحبة أهل العلم ، وملازمتهم ، والحرص على الأخذ عنهم وضبط ما يقولونه ؛ لكي يسد ثغور الإسلام فهذا بخير المنازل عند الله -جل وعلا- لو لم يكن له إلا قول النبي - r - : ((من التمس طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة)) ، فمن اغتنم فراغه وأيام الفراغ وشغلها بطلب العلم فليعلم أنه يقرب نفسه من جنة الله ورضوانه ؛ لأن النبي - r - وعده أن يسهل له طريق الجنة .

ثانياً : عليه أن يعلم أن هذا العلم يحتاج إلى تعب ونصب وأن أهل العلم القرب منهم أمانة ومسؤولية وأن كل من اقترب من أهل العلم فليعلم أنه سيقف بين يدي الله حافياً عارياً يُسئل عن كل كلمة سمعها ، وعن كل علم أخذه ، هل حفظه وضبطه كما ينبغي أن يحفظ ويضبط ، أم أنه ضيعه أم جعله مكتوباً ثم تركه أو اتكل على كتابته ؛ ولذلك لما جاء الرجل إلى أم المؤمنين عائشة فسألها ، ثم جاءها في اليوم الثاني فسألها ، ثم جاء اليوم الثالث فسألها ، فقالت له : - أي بُنَيَّ - هل عملت بما قلت لك أو بما علمتك ؟ ، قال : يا أماه ويا أماه ... ، وجلس يشتكي ، فقالت : " - يا بني - لم تستكثر من حُجَجِ الله عليك " ، القرب من أهل العلم يحتاج من الإنسان أن يضحي سواءً القرب الخاص أو العام ، وكان السلف والإئمة -رحمهم الله- يجلس العالم السنة والسنتين والثلاث فلا تمضي ثلاث سنوات إلا وله أشباه عديدون من طلاب العلم ، والآن قَلَّ أن تجد عالماً

ولربما يجلس عشرات السنين ويموت علماء أجلاء قل أن ترى عينك طالباً يملأ العين من ذلك العالم ، وهذا لا شك أنه من علامات الساعة ؛ لأن من علامات الساعة قبض العلماء ، وإذا قبض العلماء قبض من يقوم مقامهم ، ولا يبقى إلا القليل ، فإذا أردت سعادة الدنيا والآخرة فانظر -رحمك الله- لحاجة الأمة - خاصةً في هذا الزمان - انظروا إلى العلماء الكبار الأجلاء الذين سدوا ثغور الإسلام - خاصةً في هذا الزمان - كيف بارك الله في أعمالهم وكيف وضع الله لهم مثاقيل الحسنات من نفع الأمة وارشادها ودلادلتها ، فاعلم أنك بخير المنازل عند الله إن احتسبت فكنت مثلهم .

تضبط العلم وتُجِدُّ وتجتهد وتفني فيه عمرك ، ولا تضحي بالدقيقة فضلاً عن الساعة ، فضلاً عن اليوم ، فضلاً عن الأسبوع كل يوم تحاسب نفسك ما الذي حفظت من العلم ؟ كل يوم تحاسب نفسك عن هذه المجالس التي تجلسها ما الذي ضبطته من المسائل ؟ وما الذي ضبطته من هذه العلوم النافعة ومن هذه الدرر من كتاب الله وسنة النبي - r - ؟

وفي الحقيقة أن السلف -رحمهم الله- ضبطوا هذا العلم لوجود أسباب تعينهم على ضبطه ، وكان أعظمهما وأجلها : الإخلاص لوجه الله -جل وعلا- ، فالذي يريد أن يبارك له في عطلته وفراغه في طلب العلم فلينظر إلى الإخلاص في قلبه ، فلا يشهد مجلساً من مجالس العلم إلا وهو يريد رحمة الله - I - ويبتغي ما عند الله - I - .

ثانياً : أن الله هيئ لهم الأسباب بتعظيم هذا العلم ، ما يمكن لأحد أن يضبط هذا العلم إلا إذا عظمه وقَّدره ، والذي يعرف منــزلة علماء الأمة ودواوين العلم من الأموات والأحياء يعرف قيمة هذا العلم الذي يسمعه ، ويعلم أن كل آية وكل حديث ما وصل له إلا بشق النفس حينما سهرت الجفون ، واكتحلت بالسهر العيون ، من أجل حفظ هذه الآية وحفظ هذه الأحاديث ، فيا لله من أئمة ودواوين علم من سلفك الصالح تغربوا عن أوطانهم ولقوا الشدة في حياتهم من أجل أن يبلغوك آية من كتاب الله -جل وعلا- ، القراء وأئمة الحديث والفقهاء وغيرهم من جهابذة العلم ما أوصلوا لك هذه الكتب النافعة ، والدرر التي تنثر بين يديك هكذا بالتشهي ولا بالتمني ؛ ولكن بالجد ، والاجتهاد ، والسهر ، والتحصيل ، حتى نالوا بذلك عز الدنيا والآخرة .

فطالب العلم الذي يريد أن يبارك له في وقته وعمره يعتمد على أمرين عظيمين :

أولهما : الإخلاص .

وثانيهما : تعظيم العلم .

ولذلك ما وجدنا طالب علم اقترب من العلماء فعظَّمهمَ - ومازال اقترابه منهم يزيده كل يوم تعظيماً ومحبة - إلا وجدناه يزداد علماً وضبطاً وفهماً وفتحاً من الله- U - ، ولا وجدنا طالب علم-والعياذ بالله- يقترب من كتب السلف وكتب الخلف والأئمة ، ينتفع بعلومهم ثم يزداد-والعياذ

بالله- احتقاراً لهم كلما تعلم أخذ يأخذ المآخذ ويأخذ المثالب وأخذ يعقب على هذا وهذا إلا ازداد بعداً من الله- U - فلم ينفعه الله بعلمه فليستقل العبد وليستكثر من الرحمة والغضب-نسأل الله السلامة والعافية- .

فعلى الإنسان أن يحرص على تهيئة الأسباب للاستفادة من عطلته ووقته ، وذلك بالإخلاص ، ثم بتعظيم العلم ، ولذلك كل شيء تعظمه وتشعر بقيمته تحافظ عليه ، والله ضرب لنا الأمثلة فالجائع إذا أصابته المخمصة والجوع ووضع بين يديه الكسرة من الخبز أحس بقيمتها ، والشبعان الرَّيان توضع بين يديه صنوف الأطعمة فلا يشعر بقيمتها ولا يشعر بنعمة الله عليه-نسأل الله السلامة والعافية- ؛ لأنه ميت القلب -والعياذ بالله- ، ميت الأحساس . العلم يحتاج إلى معرفة الشخص الذي يأتي إلى حلَق العلم وهو يعلم أن الآية نور يقذفه الله في القلوب ولذلك قال الله عن العلم : { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ} فإذا خرج من بيته وهو يقول : - يا رب - اجعلني ممن أتي الحكمة ، واجعلني ممن علمته وفهمته ، وعرف قيمة العلم ، وعرف قيمة العلماء وأحس بمحبتهم وتقديرهم ، حتى كان بعض طلاب العلم من الصالحين الأخيار إذا سمع السند الصحيح عن رسول الله- r - ترحم على كل راوي للحديث وقال هذا أقل ما له علي من حق ! قلوب تستشعر قيمة هذا العلم . وكان بعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- ربما سئل في المسألة ففاضت عيناه بالدمع ثم قال : رحم الله شيخي فلان ، وهذه من فوائده .

كانوا على إجلال وتقدير ، فالذي يريد أن يبارك له في عمره فليعرف قيمة هذا العلم ، ويعرف أن كل آية تقربه إلى جنة الله- U - وكل حديث يشتري به مرضاة الله- I - ، فالذي عرف قدر العلم بورك له فيه ، والذي يعرف منـــزلة العلماء يعرف كيف يأخذ عنهم ، وكيف يحصل عنهم ، ويعرف قيمة العلم الذي يأخذه عنهم .

- ولاشك - أن من الأمور التي تعين على المباركة في العطلة واغتنامها في العلم تحصين العبد نفسه عن حدود الله ومحارمه ، وكثرة الأشتغال بطاعة الله- U - بالعمل بهذا العلم ، فتحرص في هذه الأيام أيامِ الفراغ على البعد عن المعاصي - خاصةً وأن الفراغ مما عمت به البلوى - كالغيبة والنميمة والجلوس في المجالس التي تذكر فيها عورات المسلمين - خاصة وأن الناس تسامحوا في الحدود والحرمات - ، فهذا مما يُظْلِمُ القلب ويزيل البركة عن العمر والوقت فليحذر طالب العلم من ذلك ، حتى أثناء طلبه للعلم ، ربما لمز عالماً أو انتقص عالماً أو رد على عالم بأسلوب لا يليق فهذا يحذر منه طالب العلم ، يحذر من هجنة العلم ، ومن نكد العلم ، ومن دخن العلم ، ويتقي الله- I - ويعلم أن علمه لا يكون علماً كاملاً إلا إذا انتفع به في نفسه ، ولذلك قال-تعالى- : { وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ} فأولاً : تكون إماماً في نفسك فتعود نفسك إلى كل خير ، وتحصنها عن حدود الله ومحارم الله ، وكذلك تستكثر من الخير في طاعة الله .

فطالب العلم الذي تمر عليه العطلة ويحرص على أن يقوم السحر ، وعلى

أن يتهجد بالليل ، وعلى أن يصوم كل (اثنين وخميس) - خاصةً في العطلة لأنه لا عذر له ، وعلى أن يفعل الطاعاتِ من بر الوالدين ، وصلة الرحم ، أو العُمَرَ ، والأكثار من أفعال الطاعات ، والصلوات ، وكثرة قراءة القرآن ، ونحو ذلك من الطاعات هو الذي يبارك له في عطلته ، ويبارك له في وقته .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم . أن يبارك لنا في أعمالنا وأقوالنا ، وأن يجعل ما تعلمناه وعلمناه خالصاً لوجهه الكريم ، موجباً لرضوانه العظيم .

السؤال :

وقعت بيني وبين أخي مظلمة وقد جاء تائباً ومعتذراً ، ولكني لا أجد في نفسي رغبة في الصفح عنه فهل لي أنا أدعو عليه ؟

الجواب :

بسم الله الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أمابعد :

فأولاً وقبل كل شيء : ينبغي لكل مسلم عاقل موفق حكيم أن يعتبر بغيره ، فانظروا رحمكم الله كيف أن الظلم وقعه على النفوس أليم ، وأذية الناس

والوقيعة في الناس أو انتهاك أعراضهم أو الكلام فيهم أو انتقاصهم خفيف على اللسان لكنه قد يكب صاحبه في النار على وجهه -والعياذ بالله- الظلم ظلمات وأذية المسلم لأخيه مؤلمة من حيث الأصل ؛ لأن النفوس ضعيفة ، والظلم لا يستطيع كل أحد أن يتحمله ، ومن هنا شدد الله- U - فيه وحذر عباده منه ، وبين عواقبه ووصف حال أهله ، وصفهم وهم يخرجون من الدنيا ينازعون سكرات الموت { وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ} كذلك وصف أهله وهم في عرصات يوم القيامة : { وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ @ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} فأنذر الله عباده الظلم الظلمات ، وخاصة ظلم الضعفاء الأرامل النساء ، الوقيعة فيهن ، الكلام فيهن . الأيتام الذين لا قوة لهم كالفقراء وأهل الحوائج وأهل المصالح فهؤلاء الله وكيلهم والله حسيبهم ؛ ولذلك قال- r - محذرا من ظلم هؤلاء : ((إني أُحَرِّجُ حق الضعيفين المرأة واليتيم)) فهذا يدل على أنه ينبغي للإنسان أن يحذر من كل مظلمة ، وأنه إذا أراد أن يُقْدِمَ على الكلام في مسلم ، أو الكلام في أَمَة من إماء الله - U - أن يوقف نفسه بين الجنة والنار ، وأن ينظر سبيله هل هو إلى رحمة الله أو إلى غضب الله وسخطه الله قال- r - : ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من غضب الله ما يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق

والمغرب)) فعلى كل إنسان أن ينتبه ، ويعلم كل واحد أن أعراض المسلمين ليست رخيصة ، وأن أعراض المسلمين ليست بسهلة حتى يتفكه فيها ويتكلم فيها كيف شاء ، وعلى كل حال الذي أريد أن أنبه عليه أن هذا المظلوم لما ظُلِمَ من أخيه ، وأذاه ما استطاع أن يصل إلى درجة أن يسامح أخاه وهذا له شأن آخر سنتكلم عليه لكن الذي نريده العبرة والعظة لنا جميعاً ، وهو أن تحذر أن تتهم مسلماً أو تتكلم في مسلم أو تستطيل عليه في وجهه أو في غيبته ، أو تتكلم من وراء ظهره ، تنفر الناس عنه سواء كنت في عمل أو وظيفة تتكلم في من فوقك أو معك ، أو زميلك تحذر من لسانك وتحظر من جوارحك وأركانك أن تستطيل على عباد الله المسلمين فهذا أمر ينبغي للمسلم إن يجعله نصب عينيه وذلك إذا فعل هذا عصم الله دينه وحفظه وحفظ له حسناته ولذلك أخبر - r - أن الإفلاس ظلم الناس وأن المفلس الذي تؤخذ من حسناته على قدر مظالم الناس -نسأل الله السلامة والعافية- ثم يحمل -والعياذ بالله- مظالم الناس حتى يكب في النار على وجهه -والعياذ بالله- .

ولذلك كان الشيخ الأمين -رحمه الله برحمته الواسعة- ، وكان الوالد أذكره -رحمه الله- لا يقبل لأحد أن يغتاب مسلماً في مجلسه ، وكان يقول كل شيء أسمح به إلا آخرتي أن يُغتاب في مجلسه لا أن يغتاب أحداً ويقول كل شيء أسمح فيه إلا آخرتي وحسناتي لا أسمح بها لأحد ؛ لأنك حتى لو أنك سمعت هذه الغيبة أو النميمة أو ظلم ذلك المسلم تكون شريكاً لهذا

الإثم إن لم ترده ولم تقل لهذا المتكلم اتق الله- U - .

على كل حال ينبغي العذر من المظالم هذا أول شيء ومن وقع في المظلمة وقع في الندم ، ولذلك ينبغي للإنسان أن يتعاطى الأسباب في البعد عن المظالم ، ومن أعظم ما يعين على عفة اللسان وعصمة الإنسان بحفظٍ وولاية من الرحمن كثرة ذكر الجنان والنيران . أن تتذكر الآخرة وأن تجعل نصب عينيك قبرك وأن تجعل نصب عينيك لحدك وأن تجعل الناس نصب عينيك عملك الذي سيكون معك في مضجعك ولحدك فإذا اتقيت الله- U - سلمت وسلم الله منك .

الأمر الثاني : أخي المسلم أنت بين أمرين : رضوان من الله أكبر وبين حظ للنفس .

إن اخترت ما عند الله- U - وقلت : اللهم إني أشهدك أني مسامحه لوجهك . فقد أحلت نفسك على الله ويتولى الله جزائك ويتولى الله- U - حسن العاقبة لك ، فكل من وكل مظالم الناس إلى الله-جل وعلا- وسامح وطابت نفسه أن يتولى الله جزاءه ، وأن يتولى الله ثوابه كان أجره على الله ، ومن كان أجره على الله وقرت عينه في الدنيا ، والآخرة فنشهد لله الذي لا إله غيره ولا رب سواه أنه الكريم العظيم الذي يحسن الخلف لكل منكوب مكروب ، فمن أوذي بكلام إخوانه وطعنوه وشتموه وسبوه ولاموه فسأل الله -جل وعلا- أن يعفو عنهم وأن يتجاوز عنه وأن يخلف له بخير ، أخلف الله له بحسن الذكر في الدنيا ، فعوضه بدل أن كان

يهيمونه ينقلبون مكرمين له ، وعوضه الله بدل الذل عزاً وجعل مهانتهم له كرامة : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً} فعليك أن تسأل الله -جل وعلا- أن يتولى جزائك وتقول اللهم إني مسامح أخي لوجهك خاصة وإنه جاء إليك .

الأمر الثالث : تجتهد قدر المستطاع أن لا تتذكر إساءة أخيك ، وأن لا تتذكر الجرح الذي جرحه لك ، ولكن عليك أن تنـــزل نفسك منـــزلته أنك أخطأت ، وأنك أسأت وانظر إلى كم من خطيئة أخطأتها في الناس ، وإن سبك أحد فتذكر كم سببت الناس ، وإن شتمك أحد فانظروكم شتمت الناس ، وإن عابك أحد فانظر -رحمك الله- كم عبت الناس فإن سامحت وعاملت الناس بالمسامحة هيَّأ الله من يسامحك في عرصات يوم القيامة ، ولذلك قال -عليه الصلاة السلام- أنه كان في من كان قبلكم رجل يدين الناس ، وكان يقول لغلمانه إذا وجدتم معسراً فتجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فقال الله- U - نحن أحق بالتجاوز من عبدي ، تجاوزوا عن عبدي وقد غفرت له . فالذي يعامل الناس بالحسنى فليس له من الله إلا الرضى ، الدنيا فانية واعلم أن الناس لا يرود شيئاً أخذوه وأن الذي يرد عليك ويحسن الخلف هو الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه

أَسْتَوْدِعُ اللهَ أُمُوْرِيّ كُلَّهَا ********************** إنْ لَمْ يُكُنْ رَبِّيْ لَهَا فَمَنْ لَهَا

المؤمن يمسي ويصبح وليس في قلبه إلا الله ، إن رأى من الناس خيراً ؛ حمد ربه واعتقد من قرارة قلبه أن الله أعطاه ، وإن رأى من الناس شراً ؛ توجه إلى الله واضطرح بين يدي الله ، واشتكى إلى الله -جل وعلا- فبكى على ذنبه ، وسأل الله أن يغفر ما كان تقصيره وعيبه ، وعندها يجد لذة مناجاته وحلاوة معاملته حتى يخرج من الدنيا سعيداً فيعيش فيها حميداً ويموت ميتة السعداء ويبعثه الله- U - وقد عظم أجره وثوابه بالصبر على البلاء واحتساب الأجر يوم اللقاء في يوم ينفع الصادقين صدقهم .

-نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يسلمنا وأن يسلم منا وأن يتجاوز عنا - .

السؤال :

بعض الناس إذا قيل له : هذه سنة ، فإنها تعني عنده ما يثاب فاعله ، ولا يعاقب تاركه ، ولا يقصد من ذلك إلا التهاون في تطبيقها ، فما توجيهكم في ذلك ؟

الجواب :

الحقيقة هذا أمر يحتاج إلى نظر ، إذا كان الشخص قال : هذه سنة . ومراده المعنى العام . نعم ، السنة بالمعنى العام تشمل الواجب ، وتشمل المندوب ، وتشمل كل شيء محفوظ عن النبي- r - ، تقول - مثلاً - : الصلاة مع الجماعة سنة من سنن النبي- r - وأنت تعني وجوبها ؛ لكن

مرادك أنها من سننه يعني من هديه ، كما أخبر ابن مسعود- t - ، ولذلك قال : " إنها من سنن نبيكم- r - ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم " ، فبين أنها سنه واجبة ؛ لأن السنة فيها ما هو واجب ، وفيها ما ليس بواجب ، هذا المعنى العام .

وقد تطلق السنة على المعنى الخاص من هديه-عليه الصلاة السلام- الذي يثاب فاعله ، ولا يعاقب تاركه ، على خلاف هل تطلق على ما داوم عليه-عليه الصلاة والسلام- مداومة تصل إلى حدِّ الاستحباب والتأكد ؟ ولذلك بعض العلماء يرى أن السنة المؤكدة تقارب الواجب ، ويشددون فيها ، فيفصلون في هذا النوع الثاني الذي يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه ، أنه فيه ما هو مؤكد ، وفيه ما هو دون ذلك ، على كل حال ، السنة لا شك أنها نعمة من الله- U - ، السعيد من حرص على تعلمها والعمل بها وتعليمها وتطبيقها على الوجه الذي يرضي الله- U - ، ومن سعادة المؤمن أن يرزق العلم بالسنة ثم يتمم الله عليه بركة هذا العلم بالعمل ، ثم إذا أراد الله أن يرفع قدره ويعظم أجره ويثقل ميزانه رزقه الدعوة إلى هذه : { وَالْعَصْرِ @ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ @ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} ، فاهتدوا في أنفسهم ، ثم هدوا غيرهم ، والحرص على تعلم السنة هذه نعمه عظيمه من الله- U - ، ولذلك قد تجد الإنسان يبذل من الجهد والمشقة ما الله به عليم على أن يحفظ السنة ولا يوفق لحفظ السنة-نسأل الله السلامة والعافية- ، وقد

يبذل العناء والجهد يريد أن يطلب السنة فتجده يجمع الكتب ويجمع المصنفات على اختلافها ، وقلَّ أن يمر عليه يوم من الأيام قد جلس على كتاب يحفظ فيه من هذه السنن والآثار شيئاً ؛ لأن الله نزع منه البركة ، وقد تجد الشخص ، من عامة الناس ، يأتي إلى السنة من علمائها وأئمتها ، فيشهد حلق الذكر ويحرص على ضبطها وعلى حفظ كل حديث سمعه وعلى معرفة أحكامه ومعانيه ، ثم ينطلق إلى بيته فيعلم أولاده ويعلم صغاره وينشئهم على ذلك ويتعاهدهم ويتابعهم حتى إذا وفقه الله - U - للإهتداء بالسنة في نفسه رزقه الإهتداء بها في أهله وولده ، فيمسي ويصبح ولا يرى من أهله وولده وحِبِّه وزوجه إلا سنة تقال أو تفعل ، ثم إذا أراد ربك أن يبارك هذه النعمة وهذا الخير وهذه الرحمة رزقه الله- U - أن يكون هو وأهله وولده هادياً مهدياً للناس ، فتجد الناس كلهم يقولون : بيت فلان ! حتى إن المرأة تجلس مع زوجها وتفعل الفعل ، فيقول ما هذا ؟ تقول : رأيت امرأة فلان تفعل كذا ، ورأيت آل فلان يفعلون كذا وكذا ؛ لأنهم أهل سنة وخير ، ولا يزال الرجل يحب السنة ، ويحب تطبيقها والعلم بها والعمل بها حتى يموت عليها ويحشر في زمرة أهلها ، وهذه نعمة من الله- U - ، وذكر عن بعض الأخيار الصالحين - نحسبهم ولا نزكيهم على الله- ذكر بعض الأخيار أن والده كان محباً للسنة ، وأنه لما حضرته الوفاة وكان على فراش الموت احتاج أن يذهب لقضاء حاجته ، قال : فوقف من على سريره وانتعل-أكرمكم الله-

الحذاء ، فقدم اليسرى على اليمنى ، ثم تذكر ، فتغير وجهه ، ونزع رجله -أكرمكم الله- ، ثم رد ، فقدم اليمين على الشمال ، وتهلهل وجهه ، ثم قال لا إله إلا الله ، وقضى روحه . كأن الله يريد أن يختم له على سنة ؛ لأنه أحب السنة ولزمها وحرص عليها ، حتى إن منيته جاءته وهو على هذا المعنى . ولا يحب أحد شيئاً من الخير ومن هدي رسول الله- r - ويحرص عليه إلا بارك الله له فيه ، والحرص على هذه السنة كله خير . كان الصحابة والتابعون وأئمة الدين يحرصون كل الحرص على السنة ، كانوا يعلمون أن عزهم وخيرهم مبركة في هذا الدين ، والله ليس هناك عز لهذه الأمة إلا بكتاب الله وسنة النبي- r - ، ومهما بلغ الإنسان في هذه الدنيا من المال والجاه وخير الدنيا فإنه لن يصل إلى حد ما وصل إليه من رُزق السنة وهدي رسول الله- r - ، ومن أراد أن يرى ذلك ويطبقه ويشاهده فلينظر ، فإنك ترى الرجل حافي القدم عاري الجسد ليس عليه إلا خلق الثياب ، ويعيش في بيت رثٍ وهو من أسعد الناس نفساً ؛ وذلك بالسنة والعلم لأن الله جعل الجنة في قلبه بهذه الأنوار : { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} جعلنا الله وإياكم منهم .

ولذلك ضرب أئمة السلف المثل العالي في حب هذه السنة والحرص عليها ، ولا يزهدون فيها ، والرجل منهم يبذل ما يبذل حتى أنه يصاب بالمشقة والتعب والعناء ولا يمكن أن يفرط في سنة ؛ لأن الله علم من قرارة قلبه أنه يحب السنة ويحرص عليها ، فابتلاه وامتحنه حتى تظهر الدلائل على أنه

صادق في محبته لسنة النبي- r - ، السنة والحديث والعلم لا ينال بالتشهي ، ولا بالتمني ، ولا بالتسمي ، ولا بالدعاوى العريضة ، كأن يقول لك الرجل أنا من أهل السنة ، من أصحاب السنة . أبداً علم وعمل ودعوة واهتداء ، تجد الرجل ليله ونهاره حافظاً للسنة عالماً بها ، تأتي تسأله عن الحكم فيعرف كيف يدخل وكيف يخرج ، أما أن يأتي الرجل بدعاوى عريضة وتجده يتبجح بذلك ، ويتباهى على الناس ، ويجعل دعواه لذلك تسفيهاً للغير فهذا -نسأل الله السلامة والعافية- هلاكٌ ، الرجلُ كان يقال له : هل أنت على السنة ؟ يقول أرجو . من الورع ومن الخوف والصلاح وكمال العلم بالله- I - لا يزكي نفسه ، فالمنبغي على الإنسان أن يكون صادقاً في السنة . السنة تظهر في قرارة القلب حينما تجد صاحبها أعلم الناس بها ، فأكمل الناس إيماناً يتكلم عن شيء ذاق حلاوته ، فهو أصدق الناس وأخلصهم لله- U - توحيداً وقرباً من الله ، لا يخاف من شيء إلا الله ، ولا يرجو إلا رحمة الله ، ولو فتحت له الدنيا أبوابها لم يبالِ بها ، أقبلت أم أدبرت . هكذا كان أصحاب النبي- r - ، لماذا كانوا أعز الناس ، وأكرم الناس ، وأعف الناس ؟ عمر بن الخطاب- t - لما جاءته كنوز كسرى ووضعت في المسجد ؟ أمر أن يوضع عليها الغطاء ؛ لأنها تتلألأ ، من الفتنة للناس أن ينظروا إليها ، ثم لما كشفت له وراءها بكى- t وأرضاه- ، قيل له أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟! فقال- t - قولته المشهورة : " إن أناساً أدوا هذا لأمناء " . بينه وبين كسرى

مالا يقل عن ثلاثة آلاف كيلومتراً ، كان الرجل من الصحابة يحمل على بعيره كنوز الأرض ومع ذلك ما أعطته نفسه أن يأخذ منها مثقال خردلة ؛ لأنه علم من سنة النبي - r - حكم الغلول ، فعلم وعمل وتطبيق ، فكانوا شموس الدجى وأنوار الهدى -رضي الله عنهم وأرضاهم- بالسنة بالعلم والعمل والتطبيق والحب الصادق فيها ، فالذي يريد أن يكون على السنة وأن يكون من أهلها يسعى في تعلمها وتعليمها ولن يرزق العلم بهذه السنة حتى يعرف قدر أهلها ، وإذا وجدت أئمة السلف ودواوين العلم الذين حفظوا هذه السنة وتعلموها امتلأ قلبك بحبهم وإجلالهم وتوقيرهم ، فإنها فاتحة الخير أن تتعلم منهم وأن تأخذ عنهم وأن ترزق الاهتداء بهم- رحمهم الله برحمته الواسعة ، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء - .

هذا هو هدي السلف الصالح ، وهذه هي مراتب أهل السنة : علم وعمل وتطبيق ؛ فكانوا أعرف الناس بذلك ، حتى إن الصحابي إذا فعل الفعل فقال له التابعي ، يسأله : ما هذا الذي تفعله ؟ يقول- t - : " لولا أني رأيت رسول الله- r - يفعله ما فعلته . الله أكبر ! لولا أني رأيت رسول الله- r - يفعله ما فعلته . قال محمد بن سيرين -رحمه الله برحمته الواسعة- من أئمة التابعين لما رأى أنس بن مالك- t - حينما أتاهم إلى الكوفة يصلي بعين التمر ووجهه إلى جهة المشرق ، يصلي الوتر على حماره-أكرمكم الله- ، قال له محمد بن سيرين : " رأيتك تصلي ووجهك

إلى هذا الجانب " ، فقال أنس - t - : " لولا أني رأيت رسول- r - يفعله ما فعلته " ، ما كان يقدمون ولا يؤخرون إلا بالسنة ، حتى قال بعض أئمة السلف : " إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل " ، فكانوا لا يتكلمون ولا يفعلون ولا يقومون ولا يقعدون إلا بهذه السنن ، فهذا هو الإهتداء الكامل : إتباع النبي - r - قال الله-تعالى- : { وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} . كيف يتبع النبي- r - ، ويكون من أهل السنة من لا يعرف أحاديث النبي- r - ؟ أو لا يعرفها إلا في مسائل معينة ؟! يأتي ويعلم الناس أياها وأصبح من أهل السنة وأصبح يزكي نفسه ، كأنه أعلم من في الأرض !!

هذا الدعاوى العريضة ليست هي الحقيقة ، السنة : أن يرمي بفخذه ويزاحم بركبه في مجالس العلماء علماً ، وتعليماً ، وتطبيقاً ، ويجتهد ، ويجاهد ، ومع ذلك هو منكسر القلب لله ، وأعرف الناس بالله-جل وعلا- إخلاصاً وصدقاً وتوحيداً ، ورغبة في ما عند الله- l - ، فإذا بلغ هذه المرتبة فليعلم أن الله أحبه وأن الله وفقه ، فليحمد الله- U - على نعمته وفضله .

ثم ما ذكر في السؤال من كون الإنسان يتخذ من السنة زهداً-نسأل الله السلامة والعافية- ، فتجد الواحد تقول له : لماذا لم تفعل هذا ؟ يقول لك : سنة . نعم ، إذا قصد من هذا أنها ليست بواجب . الصحابة-رضوان الله عليهم- كانوا يتركون بعض الأشياء حتى ينبهوا الناس على أنها ليست

بواجبة ، كما فعل عمر بن الخطاب- t - حينما قرأ السجدة على المنبر يوم الجمعة ، فسجد ، ثم قرأها الجمعة الثانية ، فتهيئ الناس للسجود ، فقال : " على رسلكم إنها ليست بعزيمة " . يفعلون أشياء ويتركونها من باب التنبيه على أنها ليست بواجبة ، وهذا هو هدي الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- ، ولذلك تجد بعض الناس اليوم إذا علم سنة ما يفعل إلا هذا الشيء ، تجده يصلي الفجر ما يقرأ إلا بالسجدة و : { هَلْ أَتَى} ، إذا فعل هذا يأتي عامي ويعتقد أن صلاة الفجر لا تصح إلا بـــ{هَلْ أَتَى} والسجدة ، فنَـــزَّلَ ما ليس بواجب واجباً المراد العدل الفقه العلم بالسنة ثم تجده يفعل شيئاً ، فإذا رأى أحداً يفعل خلافه من الأشياء غير اللازمة فتجده يبدعه ، وينكر عليه أبداً ، تقول له : - يا أخي - السنة وهدي النبي- r - أن تقول كذا ، وأن تفعل كذا ، ما تجعل ما ليس بواجب واجباً . فالأمر بين إفراط وتفريط . العلم بالسنة وعلم حقيقتها هل هي لازمة أو غير لازمة كما كان الصحابة-رضوان الله عليهم- ، ولذلك أثر عن بعض الصحابة أنه كان يترك بعض السنن ؛ خشية أن يظن أنها واجبه وأنها لازمة ، ولذلك يقول حتى لا يظن أنها عزيمة ، فهذا المنبغي : أن نأخذ السنة مع العلم بمنـــزلتها ومرتبتها ، حتى نعطي للناس علماً بيناً ، كما كان-عليه الصلاة والسلام- . أخبر عنه ربه أن : { قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} .

فعلى كل حال ، ينبغي علينا أن نحرص على تعلم السنة ، وكان بعض

مشايخنا-رحمة الله عليهم- يقول إن الله - U - إذا أراد أن ينـــزع البركة من علم الإنسان حرمه اتباع السنة -نسأل الله العافية والسلامة- من دلائل هذا ، أنك تجد الرجل يتعلم كيف حج النبي- r - ، وكيف صام ، وكيف زكى ، وكيف صلى ، ثم إذا جاء يطبق يترك ما ليس بواجب من السنن تماماً ، ويجعل علمه بأنه سنة سبباً في الترك ، وزهداً في الترك ، مثل ما ذكر في السؤال ، أنه عرف من حاله ودلائل حاله أنه يفعل ذلك ، فهذا أمر خطير-نسأل الله السلامة والعافية- ، نزع البركة من العلم ، ولذلك كان النبي- r - يسأل ربه أن يرزقه علما نافعاً ، وكان يقول بعد صلاة الفجر كما في حديث شداد- t -وغيره : ((اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ، وعملاً متقبلاً)) وهذا يدل على أنه ينبغي للمسلم دائماً أن يحرص على أن يكون علمه نافعاً - خاصة بالسنة - فيحرص على تطبيقها والعمل بها ، الله أعلم ! كم من أبٍ حرص على تطبيق السنة والتزامها ودلالة الناس عليها حتى تعلم أبناءه وتعلم الناس السنة بهديه وسمته ودله ، فأشبه الناس برسول الله- r - أحرصهم على اتباع سنته قولاً عملاً جعلنا الله وإياكم ذلك الرجل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما معنى قوله-تعالى- : { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا} ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فالمراد بهذه الآية صلاة الصبح : التي تكون قبل طلوع الشمس ، وصلاة المغرب : التي تكون بعد غروب الشمس وصلاة العشاء { وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ } قيل : إن المراد بها صلاة العشاء ، وأطراف النهار صلاة الظهر في طرفه الأول صلاة الفجر ، وصلاة الظهر والعصر في طرفه الثاني ؛ لأن العصر والظهر يكون كل منهما بعد الزوال ، فالمراد بهذه الآية الصلاة وسميت الصلاة تسبيحاً من باب تسمية الشيء من بجزئه كما سمى الله مكة المسجد الحرام فقال : { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } على القول بأن الإسراء ابتدئ به من بيت أم هانئ فسمى مكة كلها مسجد الحرام ، وجاء ذلك صريحاً في قوله- I - : { وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ } فإن المراد به بالإجماع كل مكة ، وبناءً على هذا فإنه قوله : { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} يدل على فضل التسبيح ، ولذلك سمى الله به الصلاة فدل على شرف التسبيح الموجود فيها وهذا معروف في لغة العرب أنهم يسمون الشيء بجزئه ، وقد يطلقون

الجزء ويريدون الكل كما قال-تعالى- : { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } والمراد : بالتباب كل أبي لهب وليس الأمر خاصاً بيديه ؛ وإنما هو من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

أيهما أفضل السكنى بمكة أم في المدينة ؟

الجواب :

هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء-رحمهم الله- في تفضيل مكة على المدينة والمدينة على مكة ؛ لكن النصوص في كتاب الله وسنة النبي- r - تدل دلالة واضحة على أن مكة أفضل من المدينة وهذا أمر لا إشكال فيه لمن أنصف ونظر إلى النصوص بتجرد واستبانت له السنة الصحيحة عن رسول الله- r - ؛ لكن في المدينة خصائص وفضائل خاصة والتفضيل من وجه خاص لا يدل على التفضيل من كل وجه فقد تكون هناك مناقب خاصة وفضائل خاصة تثبت لجهة أو أرض أو زمان أو مكان لكن هذه الخصوصية لا تقتضي التفضيل من كل وجه ، ولذلك الصحابة-رضوان الله عليهم- أفضلهم وخيرهم وأحبهم إلى رسول الله- r - أبو بكر - t وأرضاه- الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى- t وأرضاه- الذي صدق بالوحي وآمن به وثبت على الحق وكان مع رسول الله- r - مناصراً ومؤازراً ، ثبت في بعض أصحاب النبي- r - ما لم يثبت فيه ، فمثلاً

كونه-عليه الصلاة والسلام- يقول لسعد بن أبي وقاص : ((ارم فداك أبي وأمي)) لم يقل لأبي بكر فداك أبي وأمي ، فهذه منقبة لسعد لكنها لا تقتضي أن سعداً أفضل من أبي بكر- t - ؛ لأن أبا بكر فضل من كل الوجوه وسعد- t - جاءته المنقبة في وجه وكون النبي- r - يخص بعض الصحابة كأمين الأمة أبي عبيدة- t - وما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر كل هذه المناقب خاصة وفضائل خاصة ، كذلك المدينة ومكة الفضل العام لمكة والفضل الخاص في المدينة ، الفضل الخاص في المدينة فضيلة السكنى فيها لا شك أنها فعل النبي- r - وثبت عنه ، ولذلك لما فتحت مكة وانتهى من غزوة الطائف تأثر الأنصار- رضوان الله عليهم- وقال-عليه الصلاة والسلام- مقالته : ((أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ينقلبون بها إلى رحالهم وتنقلبون برسول الله- r - إلى رحالكم المحيا محياكم والممات مماتكم)) فهذا يدل على أن للمدينة خصوصية أو فضيلة السكنى فيها وهذا عليه العمل عند أئمة السلف-رحمهم الله- تفضيل سكنى المدينة ، والموت في المدينة وقد جاء حديث السنن - وسيأتينا إن شاء الله - : ((من استطاع منكم أن يموت في المدينة فليمت فإني أشفع لمن يموت بها)) وهذا الحديث اختلف في إسناده ؛ لكن هناك من العلماء من جبره وقال إنه في مرتبة الحسن لغيره ، فقوله ((أشفع لمن يموت بها)) الأحاديث صحيحة وثابتة ، من الأوجه التي كان بعض العلماء يفضل بها العيش في المدينة ما ثبت في الصحيحين من

الدعاء بالبركة فقال : ((اللهم اجعل مع البركة بركتين ، اللهم اجعل مع البركة بركتين)) ولذلك قال أئمة المالكية : إن المدينة أفضل من مكة لأن النبي- r - دعا للمدينة بالبركة مضعفة مرتين وشمل بركة الدين وبركة الدنيا دون تفصيل ودون تفريق ، فمن حيث السكن المدينة أفضل والجلوس في المدينة ولزومها والموت فيها تأسياً برسول الله - r - لا شك أنه أفضل ؛ ولأن المدينة فضلت حتى إن النبي- r - ثبت عنه في الحديث الصحيح أنه قال : ((إن الإيمان ليأزر إلى المدينة كما تأزر الحية إلى جحرها)) ، ولذلك تجد في المدينة من السكينة والطمأنينة ما قل أن تجده في غيرها ، وتجد فيها من الانشراح واستقرار النفس والرضى بالعيش القليل والبركة والخير ما قل أن تجده في غيرها ، فهذا كله يدل على فضل المدينة ناهيك عن الدعوات التي دعا فيها النبي- r - لها وأخبر-عليه الصلاة والسلام- أنها آخر قرى الأرض خراباً وهي المدينة - والخصوصيات التي خصت بها من عدم دخول الدجال والطاعون .

وعلى كل حال فمن اتقى الله- U - وأخلص لله والتزم بدين الله لم يضره أن يكون على أي مكان في وجه الأرض ، من اتقى ربه وخشي ربه والتزم دينه ففي أي مكان من الأرض فهو على خير ؛ لكن المسلم يرجو الفضائل الواردة عن رسول الله- r - للعمل والتطبيق ، فالشخص الذي يأتي إلى المدينة وعنده الشعور العاطفي المجرد عن العمل والمتابعة والتأسي بالسنة والخوف والحذر ، فهذا ليس بذاك المنبغي أن الشخص يأخذ من هذه

السنن والأحاديث أموراً لا تدعوه إلى الاتكال ؛ إنما تدعوه إلى الخوف والوجل ، ولذلك خاف السلف الصالح رحمهم الله- من المدينة ودخلوا المدينة وقلوبهم ترجف ، وكان الإمام مالك-رحمه الله- لا يمشي في المدينة إلا حافي القدمين وقيل له في ذلك ؟ قال : أستحي أن أمشي بنعليَّ في موضع ضم جسد النبي- r - ، ولما خرج عمر ابن عبدالعزيز من المدينة إلى الشام بكى-رحمه الله- وقيل ما يبكيك قال : أخشى أن أكون ممن نفت المدينة ! فالمدينة تنفي خبثها وتنفي شرارها ، وكانوا يخشون من الذنوب والسيئات فيها ؛ لأن النبي- r - قال : ((من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)) فهذا كله يجعل المسلم يحترم هذه المدينة ويخشى الله- U - فيها ويرعى حرمتها فأمرها عظيم ، فالسكنى فيها لها فضل لكن لمن حافظ واتقى الله- I - وحافظ على حرمتها واتقى الله- I - فيما يقوله ويفعله فيها .

ونسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرزقنا الأدب حيثما كنا ، وأن يوفقنا لما ما يحبه ويرضاه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل يجوز لي أن أنسج قصة من الخيال بأسلوب أدبي أريد بها إيصال هدف سامٍ يحتاج الناس إليه ؟

الجواب :

سبحان الله العظيم ! يعني الأهداف السامية ما تكون إلا بالكذب يعني ما نتوصل إلى الأهداف السامية إلا بالكذب لا ... أبداً هذا ليس بصحيح بل عليك أن تلتزم بكتاب الله وسنة النبي- r - وتتقي الله- U - ولا تقول إلا الحق ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : ما معنى قوله- r - : ((يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم)) ما هو التدارس هل هو من طرف واحد أو عدة أطراف ؟

الجواب :

التدارس تفاعل من الدرس وأصل ذلك أن يكون بين شخصين فأكثر ؛ لأن الأصل في لغة العرب أن التفاعل يستلزم وجود شخصين فأكثر كالتقاتل والتخاصم والتشاتم ، فإن الإنسان لا يقاتل نفسه ولا يخاصمها ولا يشاتمها ، ومن هنا لا بد أن يكون التدارس بين شخصين فأكثر إما حلقة علم يقرأ فيها القرآن ويفسر وإما رفقة صالحة يجلسون يقرؤون القرآن ويتدارسون أحكامه فكل هؤلاء يشملهم الفضل ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ورد في الحديث : ((من يضمن لي ما بين فكيه وفخذيه أضمن له الجنة)) أو كما قال -عليه الصلاة والسلام- .

السؤال : هل يغفر الله -تعالى- للإنسان سماعه للحرام ونظره للحرام وأكله للحرام إذا ضمن ما بين لحيّه وفخذيه ؟

الجواب :

هو الحديث ((من يضمن لي ما بين لحيه وفخذيه أضمن له الجنة)) والمراد بذلك اللسان والفرج ، وأكثر ما يدخل الناس النار اللسان والفرج- والعياذ بالله- ، وضمان الجنة ضمان دخولها شيء وضمان دخولها بدون عذاب ولا عقاب ولا حساب شيء آخر فهو يضمن أن يكون من أهل الجنة ؛ لكن لا يمنع أن الإنسان يطهر من الذنوب الأخر إن أصابها ضمن له أن يكون من أهل الجنة ، وبعض مشايخنا -رحمة الله عليهم- يقول : إن في هذا الحديث معاني عجيبة جداً وهو أنه لايستطيع أن يحفظ لسانه وفرجه إلا إذا استقامت بقية الأعضاء ، قل أن تجد أحداً يحفظ لسانه ويحفظ فرجه إلاَّ وهو حافظ لسمعه وبصره من الحرام ؛ لأنه هو يسمع لماذا ؟ من أجل أن يسترسل إلى شهوة الفرج ، وينظر لماذا ؟ ينظر لأجل أن يسترسل إلى شهوة الفرج ، فلا يمكن أن يُحفظ له لسانه ويُحفظ له جوارحه وأركانه إلاَّ بتوفيق الله- U - ثم بسلامته عن بقية المعاصي ، وعلى كل حال فالجنة تضمن للعبد ؛ ولكن قد يدخلها بسبق عذاب

فيطهر من الذنوب وكبائر الذنوب ، ولاشك أن الإنسان إذا سلم لسانه وسلم فرجه فقد سلم من كثير من البلاء مما يوجب دخوله النار ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

من رأى منكراً ولم يستطع أن ينكر بيده أو بلسانه فهل له أن يتمعر بوجهه وهل هذا يخالف فضيلة التبسم في وجه المسلم ؟

الجواب :

لاشك أنه لابد وأن يغير وجهه ويتمعر وجهه في الله- U - ، وهذا من طاعة الله ومرضاة الله ومحبته ، ومما يوجب للعبد السلامة في دينه فإن كراهية المعاصي وكراهية أهلها قربة لله- U - وبناءً على ذلك إذا لم يستطع الإنكار باليد واللسان فممكن أن ينكر بوجهه فيغير وجهه ويتمعر وجهه بل إن بعض الناس يتأثر بتغير الوجه أكثر من اللسان وكان- r - من عظيم محبة أصحابه له إذا رأوا وجهه تغير أمورهم وشؤنهم ، ولذلك تغير الوجه يؤثر في العصاة ويؤثر في المذنبين والإعراض عنهم وازدرائهم ، خاصةً أثناء فعل المعصية فهذا أقل ما يكون من الإنسان في طاعة الله ومحبة الله ومرضاة الله .

وأما التبسم فالشريعة شريعة حكيمة ، ولذلك وضعت كل شيء في موضعه تتبسم لأخيك المسلم فإذا جاء في مطلق الحال تبسمت ، وأما إذا جاء في مقيد الحال من ارتكاب المعاصي والمحرمات أخذ حقه بالتبسم في

حال الكمال ، وأما إذا ارتكب محظوراً أو منكراً فالحق لله لا لذلك المسلم ؛ حينئذٍ الحق لله والحق لله مقدم على حق غيره فحينئذٍ تتمعر وتغير وجهك وتظهر له البراءة مما صنع والكراهية لما أتى ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما صفة الاستغفار هل يكفي تكرار أستغفر الله مائة مرة أو أكثر وهل هناك صيغ أخرى ؟

الجواب :

الاستغفار طلب المغفرة فلو قال استغفر الله فقد استغفر ، ولو قال : ربي اغفر لي فقد استغفر ففي صحيح مسلم أن النبي - r - قال : ((أذنب عبد ذنباً فقال : رب اغفر لي . فقال الله : - يا ملائكتي - علم عبدي أن له رباً يأخذ بالذنب ويعفو عن الذنب قد غفرت لعبدي)) فمن قال : رب اغفر لي فتحت أبواب السموات لتلك الكلمات الطيبات { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } فإن قال رب اغفر لي كلمتان خفيفتان في اللسان حبيبتان إلى الرحمن ويفرح الله لتوبة عبده فما من عبد يريد الله أن يسعده فيقول : ربي اغفر لي بلسانه ويعتقد معناها بجنانه منكسر القلب للرحمن نادماً عما سلف وكان ، يسأل ربه العفو والصفح والغفران إلاّ فتحت أبواب السماء لدعائه فانتهت إلى ما شاء الله أن تنتهي إليه فنادى الله في ملائكته - يا ملائكتي - علم عبدي أن له رباً يأخذ

بالذنب ويعفو عن الذنب قد غفرت لعبدي ، ثم إذا أذنب الثانية قال : رب اغفر لي قال الله : - يا ملائكتي علم عبدي أنه له رباً يأخذ بالذنب ويعفو عن الذنب قد غفرت لعبدي ، فإذا أذنب الثالثة قال : رب اغفر لي . قال الله : - يا ملائكتي - علم عبدي أن له رباً يأخذ بالذنب ويعفو عن الذنب قد غفرت لعبدي وليفعل ما شاء . أي ما دام أنه إذا أذنب تاب إليَّ وأناب ورجع إليه وسألني عفوي ومغفرتي فقد غفر له ما كان ؛ ولكن بشرط أنه لا يقع في الذنب إلا ندم وتألم واحترق قلبه ، ثم عقد العزم ألا يعود إليه ، فلو عاد مليون مرة وفي كل مرة بمجرد أن ينتهي منه يعقد العزم الصادق على أنه تائب ويتوب الله عليه . ((يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني لغفرتها لك ولا أبالي ، يا عبادي إنك تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جيمعاً فاستغفروني أغفر لكم)) ، فما من ذنب مهما كان إلا والله غافره لعبده إذا استغفره وما من سلاح أعظم للعبد بعد توحيد الله - U - من كثرة الاستغفار ، ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرج ، ومن كل ضيق مخرج ، ومن كل بلاء عافية ، والعبد إذا وقف بباب الله وقال : رب اغفر لي فقد شهد بتوحيده ، وشهد بتعظيمه وشهد بتمجيده شهد أن له رباً لا رب سواه ، وأن له رحيماً لايرحمه عداه !! فناداه نداءً صادقاً من قلبه يرجو رحمته ويخشى عذابه ، فيحب الله هذا النداء ، بل إن الله لا يعطيه المغفرة فحسب بل يبدل إساءته حسنات { فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ

غَفُوراً رَحِيماً } كان الله ولم يزل غفولاً رحيماً ، ومادام العبد لم تغرغر نفسه وقال : رب اغفر لي صادقاً إلاَّ غفر الله ذنوبه ولو كانت ذنوب العمر ، وقد يقف العبد في آخر عمره عند المشيب والكبر وقد ذاق اللذات وتمتع بالشهوات وأصابها وما كان منها ، ثم يقف ويتذكر عظيم نعمة الله عليه وجميل فضله وجليل منته لديه فيدركه الندم ويعتصر قلبه بالألم فينادي ربه صادقاً نداء من يرجو الصفح والعفو والكرم فيقول : رب اغفر لي كلمة واحدة يقولها من صميم قلبه يفرح الله بها فيغفرالله له ذنوب عمره كله ! ويتولى الشيطان ويحثوعلى رأسه التراب ويقول : أضللته من ستين وسبعين غُفر له في طرفة عين من هذا الذي يدخل بين العبد وربه ، ومن هذا الذي يحجب الرحمات ممن وسعت رحمته كل شيء ، وممن ينادي في كل ليلة هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له وممن يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل .

نسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، أن يرحمنا برحمته ، وأن يعمنا بعفوه ومغفرته ، اللهم لا تفرق جمعنا هذا إلا بذنب مغفور ، وأجـر موفور ، وعمل صالح متقبل مبرور ، اللهم اغفر لنا ما سلف وكان من الذنوب والعصيان ، وأحسن لنا فيما بقي لنا من الأجل والزمان ، يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين .

السؤال:

فضيلة الشيخ يقول السائل جاء في الحديث إشـارة إلى فـضل الجلـيس الصالح فكيف يا شيخ يختار الإنسان الجليس الصالح في هذا الزمان فما هو الضابط لمعرفة الجليس الصالح ؟

الجواب :

يختار الإنسان الجليس الصالح بأمور ودلائل وعلامات :

أولها وأعظمها : أن يكون من أهل العلم العـاملين بعلمهـم الـذين إذا جالسهم قوي إيمانه واستقام قلبه وصلح حاله فإذا وجد من هـؤلاء مـن يعينه على طاعة الله - U - حرص على الجلوس معهم وزيارتهم ومحبتهم .

ثانياً من العلامات بعد العلم : العمل الصالح فقد يكون الإنسان لا علـم عنده ولكن عنده عمل وعنده حرص على التطبيق وقليل من السُّنة مطبق خير من علم كثير بها لا يطبق ، هذا من بركة العلم فإذا وجدت الشخص يبكر إلى المساجد إذا وجدت الشخص قد استقام قلبـه وقالبـه لله أول دلائل الصلاح والفلاح في الإنسان سلامة النـاس منـه ، إذا وجـدت الإنسان مسلماً حقاً لا يسب الناس ولا يشتم الناس ولا يتتبـع عـورات المسلمين ولا يسيء الظن بالناس فضلاً عن الصالحين فاعلم أنه من عباد الله الأخيار إذا وجدته عفيف اللسان عفيف الجوارح والأركان فـاعلم أنـه الجليس الصالح ومن دلائل أمثال هؤلاء أنك تجدهم لا يزكـون أنفـسهم

فالواحد منهم تجده عفيف اللسان لا يتكلم في أحد من عامة الناس فضلاً عن الأخيار ومع ذلك تجده يخاف على نفسه النفاق وهـذا هـو حـال الصحابة-رضوان الله عليهم- يقول بن أبي ليلى : أدركت سبعين من أصحاب رسول الله- r - كلهم يخاف على نفسه النفاق وهم صحابة- رضي الله عنهم وأرضاهم- ، أما إذا وجدت الرجل طويل اللسان متهتكا في أهل الإيمان هاتكاً لحرمة الله فيهم لا يرقب فيهم إلا ولا ذمة يمجد نفسه وأنه كأنما مفاتيح الجنة بيديه وأخذ يدخل هذا في أو لياء الله ويخرج هذا من أوليائه فإياك فاحذره فاعلم أنه مستدرج ، إن لم يتداركه الله برحمته لابد أن تبحث عن إنسان يقوم سلوكك ولا يجرئك على أولياء الله وعلى عباد الله الصالحين وكل عالم وكل طالب علم لابد أن يكون كذلك فإذا وجدته يغرس في قلبك الجليس تجلس معه إما أن يكون لعلم أو جلوساً لفائدة أو جلوساً لدنيا ، فالجليس الصالح من العلماء من كان بهذه المثابة يورثك محبة العلماء من السلف والخلف والتابعين لهم بإحسان تقوم من عنده وأنت تحب سلف هذه الأمة تقوم من عنده وأنت تعرف قدر الأئمة والصالحين والعلماء العاملين يورثك محبة هؤلاء الأخيار ويجعل قلبك معتقدا فضلهم فهؤلاء هم الأمناء العلماء الصادقون ، هذا من دلائل الجليس الصالح في طلاب العلم تجده شبيها بهؤلاء فتجده كلما تعلم العلم من كتاب الله وسنة النبي- r - أشفق على نفسه فكل ما جلست معه وجدت أنه من أعف الناس لساناً وأطهرهم جوارح وأركاناً تجده على

استقامة ما تنظر في حاله إلا في ذكر أو شكر فإذا وجدته كذلك فنعم طالب العلم فهذا جليس صالح .

أما إذا وجدته ولو كان ينتسب إلى طلاب العلم بمجرد أن تجلس عنده يقول والله الدرس الفلاني فيه كذا والدرس الفلاني فيه كذا ولا تروح درس كذا واترك درس كذا متهتكا في علمه فيما هو فيه كيف يكون صالحاً في نفس الشيء الذي يدعيه والشيء الذي يكون فيه فإن وجدته بهذه المثابة فاحذر منه .

كذلك - أيضاً - من دلائل الجليس الصالح في أمور الدنيا أنك تشعر أن إيمانك يزداد وأن قولك وعملك يستقيم لله- U - متى ما جلست معه ولا تقم من عنده إلا بفائدة وكان السلف-رحمهم الله- على ذلك فإنهم يعطونه خير الدين وخير الدنيا ولربما جمعوا بين الحسنيين قال بعضهم : كنا إذا دخلنا على الإمام أحمد-رحمه الله برحمته الواسعة- حدثنا بأحسن الحديث وأطعمنا بأحسن الطعام كانوا كرماء حلماء فضلاء فهذا من دلائل الجليس الصالح ، وعلى الإنسان أن يحرص كل الحرص في شيء يقربه إلى الله- U - ولا نستطيع أن نقول إن الجليس صالح إلا إذا صلح حالك معه ولذلك قال- r - : ((كحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة)) هذه هي دلائل الصالحين ومن دلائل الصلاح تبكيره للمساجد هناك جلساء صالحون في حيك وجلساء صالحون في مدرستك وجلساء صالحون في مسجدك فالجلساء الصالحون

في مسجدك وحيك المبكرون إلى المساجد أهل الصفوف الأول أهل القرآن أهل الطاعة أهل الذكر أهل الشكر كذلك الجليس الصالح الذي تجد فيه الكرم والإحسان إلى الناس وستر عورات المسلمين تجلس معه فيقول لك فلان والله مريض تعال نزوره فلان أصيب بنكبة نريد أن نواسيه فلان فقير نريد أن نتصدق عليه فلان نزلت به ضائقة هذا الجليس الصالح الذي زكاه الله - U - من فوق سبع سموات { لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ } هؤلاء هم الصالحون قولا وعملا جعلنا الله وإياكم منهم وضد ذلك تخشاه وتتقيه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : هل ينافي كمال الإخلاص أن يحدث الرجل بعمله ليشحذ همة غيره ؟

الجواب :

شحذ الهمة في الحقيقة الأفضل والأكمل ألا يحدث الإنسان بشيء بينه وبين الله - U - خاصة الأعمال الصالحة التي إذا كانت خفية عظم أجرها وجل ثوابها عند الله - U - ؛ لكن إذا أراد أن يشحذ همة الغير فحينئذ ننظر هل ضاقت الأمور ولا يمكن أن تشحذ الهمة إلا أن تصرح له وتقول فعلت هذا أمر يحتاج إلى نظر لأنه لا يفتى بخلاف الأصل إلا عند وجود الحاجة ، فإذا أمكن أن تقول هناك رجل هناك طالب عالم أعرفه شخصياً ، وكان السلف -رحمهم الله- يستخدمون هذا كان بعض أئمة السلف

يقول : أعرف رجلاً يفعل كذا وكذا .. وهو يعني نفسه لأنه يعرف من نفسه هذا الشيء ولا يحدث باسمه فهذا أتقى لربك وأعظم لأجرك وأثقل لميزانك ؛ لكن في بعض الأحيان علم الناس بالشخص نفسه قد يكون موقعه مؤثراً في النفس فإذا كان الشخص قوياً على نفسه والله - U - مثبت لقلبه ولا يضره ولايؤثر فيه ولا يجد رياءً ولا يجد فتنة ولا يجد غروراً من الناس به لأنه في بعض الأحيان يأمن الشخص على نفسه ؛ لكن لا يأمن على غيره أن يغتر به أو يعتقد فيه صلاحاً وقد يغلو فيه -والعياذ بالله- فينجو ويهلك غيره ، فعلى كل حال الأفضل والأكمل إخفاء الأعمال ومن أخفى عمله فإنه سيجد لذة يعرفها من يعرفها ويجد بركة حصلها من حصلها والله - U - لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، ومن أعظم الإحسان أن تخفى أعمالك التي يحب الله أن تخفيها ، واعلم علم اليقين أن لك في سنة النبي - r - وهديه وسيرته ما يشحذ الهمم ولك في كتاب الله - U - أولاً وقبل كل شيء ما يشحذ الهمم .

وهنا أنبه على مسألة مهمة جداً وهي أن كثيراً من الدخل جاء في أمور الدعوة وأمور التوجيه للناس وشحذ هممهم للغير بسبب الجهل ، فقد تجد إنساناً يقوم ويدعو الناس وليس عنده علم كافٍ فتجده يلتفت إلى بعض الأمور وهو غافل عن الأساسيات الموجودة في كتاب الله وسنة النبي - r - ، والله لا يشحذ الهمم ولايسموا بالنفوس إلى معالي الأمور التي ترضي الله - U - في الدنيا والآخرة شيء مثل كتاب الله - U - !! وليس هناك

أكمل ولا أعظم وقعاً في القلوب والنفوس إذا طابت ووقرت ووعت من كتاب الله - U - ، الإنسان يتعلم وإذا أراد أن يدعو ، وإذا أراد أن يوجه يأخذ بهذه الأصول الصحيحة وإذا كان يريد أن يؤثر في الناس فليعلم أنه ليس هناك أثر أبلغ ولا أتم ولا أكمل من كتاب الله - U - ، ما فتح الله قلوب الصحابة إلا بالقرآن ولا سمت أروحهم إلى معالي الأمور فكان الرجل يبيع نفسه رخيصة في سبيل الله - U - حتى قال قائلهم إني لأجد ريح الجنة دون أحد إلا بالله - U - ثم بكتابه ، هذا القرآن الذي أخذ بمجامع القلوب إلى الله -جل وعلا- وصاغها كانت أمة تعبد الأوثان وتشرك بالله - U - ليلاً ونهاراً فأخذ بمجامع هذه القلوب فأخلصها لله وأنقاها لله حتى كانت على أكمل ما أنت راءٍ عبودية لله - I - ، القرآن أساس كل خير فأنت إذا أردت أن تتكلم عن شيء يتعلق بالدعوة تشحذ الهمة تسموا بالنفوس إلى الكمالات تطهر القلوب تطهر الأعمال ، فاعلم أنه ليس هناك سبيل أكمل من كتاب الله ، ولذلك قال بعض السلف في قوله -تعالى- : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} قالوا : هو القرآن : { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي } فهو الصراط المستقيم وهو الحجة البالغة : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} فهذا القرآن هو الذي ينبغي أن تشحذ به الهمم ، وإذا لم تشحذ الهمم بكتاب الله فوالله لن تشحذ بما سواه ، فإذا كنت تعلم أن قصة أو عبرة

تحرك القلوب فاعلم أن ما وضع الله من تحريك القلوب في كتاب الله أكمل وأبرك وأفضل مما في غيره ، فهذه الحقائق ينبغي للمسلم أن يجعلها نصب عينيه خاصةً الخطباء والأئمة ومن يدعو إلى الله - U - أن يبدأ بكتاب الله - U - .

والمشكلة كل المشكلة أننا ما قدرنا الله حق قدره ، ومن قدر الله حق قدره يقدر كلامه - I - ويعرف ما لهذا الكتاب يقول - r - : ((إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)) ، فعلى كل حال أوصيكم ونفسي بتقوى الله ، ثم بكتاب الله - U - ، واعلم أن كل خير وبركة لا تمسي وتصبح إلا وأنت مع القرآن وأكثر من تلاوته ولو كنت لا تحفظ إلا جزء عم ، فمن الغرائب والعجائب أن هذا القرآن مع أن فيه السور الطويلة جعل الله - U - أقصر السور فيه وهي جزء عم جمع فيها مقاصد القرآن فلو جئت تسأل عن القيامة كلها تجدها في سورة قصيرة : { الْقَارِعَةُ @ مَا الْقَارِعَةُ @ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ} : { إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا} سورة قصيرة ومع ذلك بينت الآخرة كلها في هذه السورة : { إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا @ وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا @ وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا @ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا @ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا @ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ @ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه @ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه} هذه السورة من أول الآخرة إلى خاتمة الآخرة جمعتها الآيات هذه ؟! أين تجد هذا ! في أي كلام تجده ! وفي

أي موعظة تجدها ! لكن من الذي يتدبر ومن الذي يتعظ ؟ فعلى كل حال المسلم عليه أن يرجع إلى كتاب الله - U - وأن يتأثر بهذا الكتاب ، ولن تستطيع أن تجد حلاوة القرآن وأثر القرآن وموعظة القرآن في نفوس الناس خطيباً ومحاضراً ومذكراً ومبصراً إلا إذا كنت أكثر منهم تأثراً بهذا القرآن ، فإذا وعى قلبك وتأثرت نفسك جعل الله - U - كلامك مؤثراً وجعل الله قولك بليغاً فيتعود طلاب العلم والأخيار والصالحين دائماً أن يكونوا على صلة تامة بكتاب الله - U - .

نسأل الله العظيم ، أن يجعلنا وإياكم ممن اهتدى بهديه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، والله - تعالى أعلم .

السؤال :

أنا شاب ملتزم والحمد لله وإني محافظ على أكثر الأذكار ولكن الإشكال أني أشك أحياناً في أجرها كأن لا أصدق أحياناً الأجر العظيم كمغفرة جميع الذنوب فما هو الحل لهذا الإشكال ؟

الجواب :

الملتزم ما يقول هذا الكلام لأنك ملتزم ، والملتزم يلتزم كلام الله ورسوله-عليه الصلاة والسلام- ((- يا عبادي - لو أن أولكم وآخركم

وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئاً ، - يا عبادي - لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، - يا عبادي - إنكم لم تبلغوا ضري فتضروني ولم تبلغوا نفعي فتنفعوني)) ما الذي تظنه في طاعتك ومعصيتك ؟ ومن أنت أمام الله - Y - الذي لا يشغله شأن عن شأن ! لا تضره معصية العاصين ، ولا تنفعه طاعة المطيعين -سبحانه- وهو رب العالمين ، ومن أنت مهما ذكرت وشكرت ! والملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ! ومن أنت أمام تسبيح الحصى والنوى والشجر والثمر والجبال والأنهار ! من أنت أمام هذه العظمة والملكوت والعزة والجبروت ! من أنت حتى تظن أنك تستعظم على الله - I - شيئاً ! وأنك لما عصيت تصبح معصيتك كبيرة على الله .

تستفتح صلواتك وتسمع في نداء ربك في كل يوم منادي يقول الله أكبر ما معنى أكبر ، وما الذي تعتقده في كلمة أكبر التي جاءت بهذه الصيغة التي تدل على غاية الكبر منه - I - في غاية ما يكون - I - الله أكبر ما قال الأكبر قال الله أكبر وأطلق هذا التكبير دلالة على أنه أكبر من كل شيء فهو أكبر من كل شيء إذا عصاه العاصون ، وأكبر من كل شيء إذا أطاعه المطيعون وهو - I - لا تضره معصيتك حتى تظنها شيئاً كبيراً على الله - I - لو الله - I - أراد أن يحاسب العبد ليست الكبيرة أنت الآن تقول : إن الكبيرة قد تستغرها ، وقد تستبعدها الصغيرة نفسها التي تراها

أخف من الكبيرة لو حاسبك الله عليها حساباً شديداً حساباً عسيراً والله لكنا من الهالكين ، والله لو صغيرة من الصغائر حاسبنا الله- ▌ - عليها لأقسم بالله لكنا من الهالكين ؛ لكن بفضله- ▌ - هذا فضل من الله والله- ▌ - يقول مع هذا كله : { إِنَّ اللَّهَ } تستعظم على ربك : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } رب يحب من عصاه فتاب فماذا تستعظم عليه ؟ ماذا تستعظم على رب يقول : { إِنَّ اللَّهَ } بصيغة التوكيد : { يُحِبُّ التَّوَّابِينَ } تواب ما هو تواب فعال ، وصيغة فعال تقتضي الكثرة في لغة العرب معنى أنه كثير التوبة ، وإذا كثرة توبتهم معناه أنه كثرة ذنوبهم وكثرة خطاياهم وكثرة إسائتهم سبحان الله ..! أناس يخطئون ويذنبون ، فإذا به- سبحانه- يجعل توبتهم موجبة لمحبتهم يحب العبد المفتتن التواب يحب التوابين الذين يكثرون التوبة وما الذي تستعظم على رب يعني إذا جئت تستعظم هذا انظر الحديث الصحيح : ((لله أشد فرحاً بتوبة العبد)) يفرح بتوبتك لماذا تستعظم على رب يفرح بتوبة العبد الذي أساء وأذنب- سبحانه- لا إله إلا هو :

لَنَا مَلِيكٌ مُحْسِنٌ إِلَيْنَا ********** مَنْ نَحْنُ لَوْلاَ فَضْلُهُ عَلَيْنَا

والله إن الشجى والحزن أننا نخرج من هذه الدنيا وما قدرنا الله حق قدره ، والشجى والحزن أن الإنسان يخرج من هذه الدنيا وما عرف هذه الأسماء والصفات والنعوت التي وصف بها نفسه- ▌ - وهي في غاية الكمال وغاية الجمال لذي العزة والجلال الأول الذي ليس قبله شيء والآخر

الذي ليس بعده شيء لا يتعاظم على الله شيء ، ولذلك ينبغي عليك أن تعتقد اعتقادا جازماً بسعة رحمة الله- ▌ - ؛ ولكن اقرن ذلك مع بطشه وجبروته وعظمته ، وإذا أخذ أخذ عزيز مقتدر- ▌ - ، فهذا الذي غفر بغصن شوك زحزحه رجل عن طريق المسلمين فزحزحه الله به عن نار جهنم خسف بعبد مشى على وجه الأرض أعجبه برد عطفيه فخسف به أرض فهو يتزلزل فيها إلى يوم القيامة وهذا الرب الذي يغفر الذنوب . طمس على قلوبهم لهجت ألسنتها بالسخرية بالصالحين قالوا : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء الذين يسخرون بطلاب العلم ، أو أهل العلم ، أو العلماء ، أو الدعاة ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أجبن عند اللقاء فقال الله : { قُلْ أَبِاللَّه وَآيَاته وَرَسُوله كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ @ لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائفَة منْكُمْ نُعَذِّبْ طَائفَةً} يقول لهم : { لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانكُمْ } فجعل الأمر على أشد ما يكون-نسأل الله السلامة والعافية- وعاهده المعاهد فنقض عهده فأعقبه نفاقاً إلى يوم يلقاه-نسأل الله السلامة العافية- لا بد أن يقرن سعة رحمته بعظيم بطشه وعظيم أخذه- ▌ - ، وعلى المسلم أن يغلب حسن الظن بالله- ▌ - ، وإن كان بعض العلماء قد فصل فقال : إن كان في حال السلامة غلب الخوف ، وإن كان في حال الموت ودنو الأجل غلب الرحمة ؛ ولكن لا شك أن حسن الظن فيه خير كثير بشرط أن لا يصل إلى درجة الاستخفاف بعظمة الله .

ولذلك حكى شيخ الإسلام ابن تيمية وقد روىذلك أبونعيم بسنده عن سلمان الفارسي - t - صاحب رسول الله - r - أنه أري بعد موته فقيل ما فعل الله بك فقال - t وأرضاه - ما وجدت مثل حسن الظن بالله وفي الحديث الصحيح أن النبي - r - قال : ((يقول الله -تعالى- أنا عند حسن ظن عبدي بي)) فإياك أن تبقى على هذه العقيدة تستعظم على الله بل ابق على عقيدة تحس أن الله - I - لا يعجزه شيء ، فإذا أحسنت الظن بالله فزت وقد ذكر شيخ الإسلام -رحمه الله- في مجموع الفتاوى عن أحد أئمة الحديث من العلماء المعروفين المشهورين أنه أري بعد موته فقيل ما فعل الله بك قال أقامني بين يديه وقال : عبدي أما تستحي فعلت كذا وكذا ؟ فقال : يا رب ما هكذا بلغنا عنك ! قال " وماذا بلغك عني ؟ قال : حدثني فلان وكان من أئمة الحديث عن فلان عن فلان عن رسول الله - r - عن جبريل عنك : ((أن رحمتك تسبق غضبك)) فقال الله صدق فلان بُن فلان قد رحمتك وغفرت لك .

فالله غفور رحيم وسعت رحمة الله - U - واسعة ، ونحن نذكر هذه القصص عن السلف ؛ لأنها معتضدة بنصوص صحيحة معتضته بأصول شرعية فالإنسان يعظم حسن الظن بالله - U - ، ويكون على ثقة وعقيدة راسخة في الله - I - ، وأن يعلم أن الله أرحم به من نفسه التي بين جنبينه وأن الله - I - ألطف به الرجل سبعين سنة بل ثمانين سنة بل تسعين سنة وهو بعيد عن الله - I - في الظلمات والفواحش والمنكرات ، فإذا بقلبه

يحن أن يحج إلى بيت الله الحرام فتجده يأتي شائباً من الحطمة في آخر عمره أتى إلى ربه تائباً منيباً مستغفراً يسأله رحمته وحلمه ، فتجده يقف في عرفة ويتضرع إلى الله - I - فما يلبث أن يموت في عشية عرفة ، ولا يلبث أن يموت في ليلة مزدلفة ، ولا يلبث أن يموت في ازدحام الحج في يوم النحر ما هذا ! من الذي جاء به من هذه المسافات الشاسعة ؟ تحت له الذنوب ، وتستر له العيوب وترفع له الدرجة من هم ؟ من الذي اختاره لهذا العفو والكرم غيره - I - ؟ - فنسأل الله العظيم ، أن يعلمنا قدره ، وأن يعيننا على حسن الظن به - I - ، ونسأله -تعالى- أن يجعل لنا من عظيم رحمته وعظيم فضله ، ومنه وكرمه فوق ما يخطر لنا ببال - .

السؤال : هل يجوز أن نقيس على قوله سبحان الله وبحمده عدد خلقه أن نقيس قوله استغفر عدد خلقه ورضا نفسه ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فهذا الذي يسميه العلماء الذكر المضاعف مفتوح مجاله لأن هذا أخبر فيه النبي -صلى الله عليه وسلم على أنه على هذا الأصل ، ولذلك يجوز للإنسان أن يقول : لا إله إلا الله عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه

ومداد كلماته ويجوز أن يقول الأذكار مضاعفة على أي وجه يقتضي التضعيف ؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- أذن ذلك بهذا الأصل ولكن في الأحوال التوقيفية والأذكار التوقيفية التي وردت في داخل الصلوات أو أماكن العبادات على الصفة الخاصة لا يتجاوز فيها الوارد يعني يكون التسبيح على الصفة الواردة والذكر على الصفة الواردة وأما ما عداها يبقى على إطلاقه ، والله تعالى - أعلم .

السؤال :

يقول السائل : أشكل عليَّ صيغة الحمد بعد العطاس هل هي أن يقول العاطس الحمد لله فقط أم الأفضل أن يقول ما ورد في الحديث ؟

الجواب :

كله جائز يعني هناك الأصل العام الذي يقع به الإجزاء وهو قولك : الحمد لله ، وهناك الأصل المفضل الذي ورد فيه الثناء وهو قولك : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مثل ما ورد في هذا الحديث فإن أردت قدر الأجزاء الحمد لله وإن أردت الزيادة فدونك الحديث ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : هل حفظ الجوارح وغض البصر عن المحارم والبعد بالنفس عن المعاصي هل يعد من شكر نعمة الله ؟

الجواب :

هذا من أتم الشكر أن الإنسان إذا أعطي نعمة من الله صانها عن محارم الله هذا من أتم ما يكون عليه الشكر الحياء من الله والخجل من الله يكون بــه الإنسان شاكراً لنعمة الله -عز وجل- فإذا أعطاه الله مالاً استحي من الله -عز وجل- أن يراه قد أنفق المال في حدوده ومحارمه ، وإذا أعطاه الله جمالاً وصحةً وشباباً استحي من الله أن يسود صحائف الأعمال بأمرٍ لا يرضــي الله -عز وجل- أو أن يستغل ذلك الجمال وتلك الصحة في فتنــة نفســه وفتنة غيره من خلق الله عز وجل- ، بل يحرص على أن يكــون في هــذه النعمة شاكراً لأنعم الله -عز وجل- فيحسن العمــل وإحــسان العمــل وإصلاحه مما يرضي الله -عز وجل- فهذا لا شك فيه ولا مرية أن إحسان العمل بالنعمة شكر لله -عز وجل- وأن صيانة النعمــة عــن حــدود الله ومحارم الله يعد من الشكر - جعلنا الله وإياكم من أهل ذلك - بل هو من دلائل كمال النعمة ، كانوا يقولون : يسأل العبدُ ربهَ النعمة ثم يسأله الخير أن يُرْزَقَها أو لا يُرْزَقَها ، ثم إذا رزق النعمة سأله البركة فيها فإذا وضعت له البركة سأله أن يحفظه عن حدوده ومحارمه حتى لا تسلط هذه النعمــة وتسخر فيما لا يرضي الله ، ولذلك إذا لم يفعل هذا الفعل فقد كفر نعمــة الله -عز وجل- إذا كان على العكس بحيث سخّر النعمة في معــصية الله -عز وجل- فإذا به شباب قوي في شبابه يتسلط -والعيــاذ بــالله- علــى أعراض المسلمين ، شاب جميل الصورة فيأخذ من جمال صورته وشبابه مــا

يتعرض به لعورات المسلمين ونساء المؤمنين متعرضاً لحدود الله منتهكاً لمحارم الله فلا يلبث أن يستدرج من الله -والعياذ بالله- ؛ لأنه كفر نعمة الله -عز وجل- واعتدى حدود الله ولذلك قال الله عن نبيه يوسف : { إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ } قيل : { إِنَّهُ رَبِّي } عائد إلى صاحب الدار الذي هو العزيز ، وقيل : { إِنَّهُ رَبِّي } أي الله -عز وجل- يعني وجهان في تفسير الآية ؛ لكن على الوجه الذي ذكرناه أن الله أحسن مثوى العبد وأكرمه فلا ينبغي له أن يسخر هذا الجمال وهذه النعمة في معصية الله -عز وجل- فإذا سخرها في معصية الله -عز وجل استدرجه الله من حيث لا يحتسب وكان من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار ، ولذلك تجد الشاب كأحسن ما أنت رأءٍ جمالاً وصحةً وقوة وعافية ما إن يتسلط على أعراض المسلمين فيكفر نعمة الله عليه في الصحة والعافية والفراغ حتى يبتدأ -والعياذ بالله- يسلب النور من وجهه ، ثم -والعياذ بالله- يمسخ في صورته فلا تمضي عليه السنة والسنتان بل لربما لا يمضي عليه الشهر والشهران في هذا الحد من حدود الله حتى يصبح -والعياذ بالله- ممسوخ الوجه ممسوخ الصورة ، ولذلك انظر إليه قبل أن يتلبس بالمعاصي وانظر إليه بعد أن تلبس بالمعاصي وانظر البون بينهما وترى هذا ظاهراً حتى كانوا يقولون : إن أولاد أهل البدع الضالة المكفرة يكون أولادهم أول ما تراهم على نور الطفولة وبراءة الطفولة ما أن يبلغوا ويلقنوا هذه البدع مثل -والعياذ بالله- بدع سب الصحابة واتهامهم عائشة

بالحرام ثم تُظْلِم -والعياذ بالله- وجوههم فيأتيها المقت والسخط -والعياذ بالله- والظلمة فهذا كفر النعمة فمن كفر نعمة الله -عز وجل- ألبسه الله ثوب نقمته ؛ لأنه عصى وتمرد وربٌّ له قدرة وعظمة ينبغي أن يخاف منه ويخشى منه فإن الله قطع اليد في ثلاثة دراهم ربع دينار ؛ لأنه اعتداء لحدوده فكيف بمن يتسلط على أعراض المسلمين ويكفر نعمة الله -عز وجل- عليه في شبابه وماله وصحته وفراغه ثم تجده شاباً في صحة فيبتليه الله بالأسقام والأمراض والعلل فتنتكس عليه حياته ثم يبتليه بالوساوس والبلايا لأنه كفر نعمة الله -عز وجل ، ولكن ما إن يتوب ويرجع إلى ربه إلا بدل الله ما به فغسله من ذنوبه وطهره من خطاياه وأعاد عليه الفضل والمنة- ، فتجد وجهه يتلألأ من نور الصلاة ثم يرجع إلى خيره واستقامته فيشرح الله صدره ويبدد عنه همه وغمه فكفر النعمة أن تُسَخَّر في معصية الله -عز وجل- فهذا من التحدي لله -عز وجل- والتمرد على الله .

نسأل الله بعزته وجلاله أن يعصمنا ، وأن يهدينا ، وأن يأخذ بأيدينا لما يحبه ويرضاه .

السؤال :

حفظكم الله كيف تكون المغفرة وأن الله - U - يغفر الذنوب صغيرها وكبيرها ولكن لو كانت الذنوب متعلقة بحقوق الآخرين فكيف تكون المغفرة ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فمن استغفر من ذنوبه كلها وتاب إلى الله توبة نصوحاً فإن الله يغفر له ما بينه وبينه سواء كان من الحقوق التي بينه وبين الله ، أو من الحقوق التي بينه وبين العباد ؛ لأن المظالم التي فيها حقوق للعباد فيها حقان حق لله ، وحق للعبد ، فيغفر للعبد مابينه وبين الله سواء كان في الحق العام أو الخاص ويبقى في حقوق العباد حق العبد نفسه فحق العبد نفسه في مظلمته لا يغفر إلا برد المظلمة ، أو مسامحة صاحبها فإذا رد المظلمة إلى صاحبها فقد برئت ذمته ، وكذلك إذا استسمحه فسامحه ؛ لأن النبي - r - قال : ((من كانت له عند أخيه مظلمة فليتحلله منها)) فهذا سبب من أسباب المغفرة وهو رد الحقوق إلى أصحابها ، ولذلك ذكر العلماء أن الذنب إذا كان متعلقاً بالعباد تشترط له شروط التوبة العامة ويضاف إليها شرط رد المظلمة وتحلل صاحبها منها ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

رجل قدم من السفر بعد مدة طويلة فإذا قبل خد أمه أو أخته فهل يجوز ؟

الجواب :

لا . تقبيل الخد : المحفوظ أنه يكون للأهل والزوجة ولكن إذا جرت العادة به ، وأمن به الفتن مع الكبيرة سامح فيه بعض العلماء -رحمهم الله- ، والمشدد فيه تقبيل الفم أنه خاص بالزوجة ؛ لكن تقبيل الخد سامح فيه بعض العلماء إذا جرى به العرف ، وأمنت به الفتنة ، أما إذا لم تؤمن الفتنة كالأخت مع أخيها ، وابن الأخ مع عمته وخالته إذا كانت حدثة شابة ، فهذا - لا شك - أن قفل الباب فيه أولى ، وبعض الأحيان يقال : يقبل خدها وليس بتقبيل للخد ، أن يأتي برأسه عند رأسها ويقال : قبل ، وليس بتقبيل حقيقي ، لكن أيّاً ما كان ، أي عرف لا يتعارض مع أصل شرعي ، ولا يوجب الوقوع في المحظور ، مادام أنه لا يزري بالإنسان ولا ينقصه فأمره على الأصل من الحل ؛ لكن لما كانت هذه الأشياء قد تغري بالفتنة - خاصة في الأزمنة المتأخرة - بحيث تجد الرجل يدخل على أخته لربما لا يأمن الفتنة حتى مع أخته ، بل كان حتى أئمة السلف يضيقون في هذا ، الإمام أحمد -رحمه الله- سئل عن المرأة تكشف عن ساعدها وصدرها وساقها لأخيها فقال : " أخشى عليها الفتنة " هذا أخوها قال : " أخشى عليها الفتنة " وهذا في زمان السلف والأئمة -رحمهم الله- ، فهذا لا شك أن حمل الناس على الأورع والأكمل والأفضل ؛ لكن ما يستطيع إنسان يقول : هذا حرام إلا إذا وجد النص من كتاب الله وسنة النبي - r - ، فلا يستطيع أن يحرم أحد شيئاً إلا إذا دل الدليل على حرمته ؛ إنما نقول الأصل الشرعي أنه إذا كان هذا جارياً به عرف ، وهذا العرف الشخص

يأمن الفتنة فيه من المقبِّل والمقبَّلة ، مثل أن يقبله وغلب على الظن أنه لا تقع الفتنة والحرمة فلا بأس ، لكن قفل هذا الباب لأنه ربما رأه ابنه وربما رأته بنته ففعلت هذا مع غيرها ، هناك أمور وأسباب تقتضي أن يحمل الناس على الأكمل والأفضل ، فعلى كل حال نقول إن الأكمل والأفضل ألا يفعل ذلك لكن لا نستطيع أن نجزم بأن هذا من الحرام ؛ لأن الغالب في المحرم مع محرمه أن يتقي ، والله -تعالى- أعلم .

السؤال :

أيهما أفضل مساعدة المساكين وتوزيع الأطعمة عليهم - وقد يستغرق ذلك إلى الفجر - أم قيام الليل ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

الأفضل الإثنين ، تجمع بين الحسنيين ، تحسن إلى الناس وتقوم الليل ؛ لأن قيام الليل يعين العبد كثيراً على الطاعة ، لكن الذي قرره العلماء أن أعمال الطاعة المتعدي نفعها أفضل من أعمال الطاعة القاصرة على العبد .

وتوضيح ذلك : أن النبي - ﷺ - قال في الحديث الصحيح : ((إن فضل

العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر)) فجعل العلم أفضل من العبادة لأن العلم نفعه متعد ، فلا شك أن النفع المتعدي مقدم ؛ لكن الذي نعنيه أنه في بعض الأحيانٍ الشخص إذا حافظ على قيام الليل تقوى نفسه على الطاعة وعلى نفع الناس بحيث يبلي بلاءً أكثر ؛ لكن المقرر أن النفع المتعدي مقدم على النفع القاصر ، وعلى كل حال لو حدث في بعض الليالي - مثلاً - ليالي الزواج والأفراح عندك أيتام وأرامل تريد أن تبعث إليهم الأكل ، ليالي رمضان تعينهم على الصيام تعينهم الطاعة - لا شك أن هذا أفضل ، وكذلك إذا كان ما يؤثر على قيام الليل تأثيراً - دائماً - بحيث أنك تحاول أن تجمع أن تصلي من الليل ماشاء ثم بعد ذلك تتفرغ لنفعهم والإحسان إليهم ، ولذة قيام الليل في قراءة القرآن ، وسر قيام الليل في قراءة القرآن والله -تعالى- يقول : { وَمِنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ} جعل شرف قيام الليل لشرف تلاوة القرآن ، ومن هنا لما سأل -عليه الصلاة والسلام- كما في الصحيح من حديث جابر : ((أي الصلاة أفضل ؟!)) يعني : هل الأفضل أُطَوِّل الركوع أو أطول السجود أو أطول القراءة ؟ قال : ((أي الصلاة أفضل ؟)) ، قال : ((طول القنوت)) يعني : طول القراءة ؛ لأن القنوت هو القيام : { وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} يطولون القيام والمراد من قوله : ((طول القنوت)) يعني : طول القراءة للقرآن ؛ لأن هذا أعظم فتستطيع أن تأخذ فضيلة الليل - وهي قراءة القرآن - وتذهب إلى بيوت الضعفة والمساكين وأنت تتلوا كتاب

الله - U - ، تتلوه قائماً وقاعداً ذاهباً وراجعاً ، وأدركنا من أهل الفضل - رحمة الله عليهم - من لا يترك قراءة القرآن في ليله ولو حزبه أمر ، تجده كثير التلاوة للقرآن يصلي ، فإذا طرأ شيء في البيت أو طرأ شيء لمنكوب أو مكروب خرج له ولسانه يتلوا كتاب الله - U - ويسمع شكواه ، ثم يذهب معه ، ولا يمكن أن يترك تلاوة كتاب الله - U - ، فعلى كل حال تجمع بين هذين الحسنين وتحاول قدر الأستطاعة أن يكون نفعك متعدياً للمسلمين ، حتى أثر أن المشي في حاجة المسلم أفضل من الأعتكاف في المسجد لأن النفع متعد ، وقد تكون هناك أسر يخشى عليها الضياع ، ويخشى عليها الحرام ، كالمرأة يخشى عليها الزنى ، والأرملة أم الأيتام ، والمطلقة يخشى أنها إذا لم تجد طعاماً أنها تتعرض للحرام ، فإذا نويت في قرارة قلبك أن تسهر عيناك في سبيل الله - U - لستر عورات المسلمين وتفريج كرباتهم ، فنعمت عينك ، وصلح حالك بإذن الله - U - ، كان علي بن الحسين يقال له : زين العابدين لزين عبادته ، الطيب ابن الطيب ابن حب رسول الله - r - وابن بنته - t وأرضاه - كان علي بن الحسين هذا العالم العابد إذا جن عليه الليل يخرج بالطعام إلى بيوت الأيتام والأرامل ، يخرج في الظلام إلى بيوت الأرامل والأيتام لا يخرج لدنيا يريدها ولا لشهوة يطلبها ، يخرج لتفريج كربات المسلمين ، فكان يقرع بيوت الناس ويتصدق عليهم ولا أحد يعرف مع أنه كان عنده الخدم وكان عنده العبيد والحشم ، وعنده من الطلاب من يستطيع أن يستعين

بهم بعد الله ؛ ولكن لا يحمل الصدقة إلا بنفسه تخفياً حتى لا يعلم أحد ما بينه وبين الله - U - ، هكذا كان السلف يخافون أن أمورهم بينهم وبين الله - U - تكشف ، فكان - رحمه الله - يقرع بيوت الناس ولا يعرفون من الذي يقرع ولا من الذي يأتي ، ما عرفوا ذلك إلا يوم وفاته - رحمه الله - ففقد ستون بيتاً من بيوت الضعفة والفقراء من يطرق عليهم في جوف الليل الأظلم بيوتهم بالطعام ، ثم إنهم لما أرادو أن يغسلوه ويكفنوه - رحمه الله رحمته الواسعة - كشفوا ثيابه فوجدوا ظهره متشحطاً من حمل الدقيق على ظهره - رحمه الله برحمته الواسعة - وجدوه متشحطاً من الأثر ؛ لأنه كان يحمل الدقيق على ظهره - رحمه الله - ؛ ولكن لا يضيع الله أجر من أحسن عملاً ، وسيلقى ذلك بين يدي الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، فالعبد الصالح الموفق يسعى في تفريج كربات المسلمين ، وستر عوراتهم ، وإدخال السرور عليهم - خاصةً الأيتام والأرامل - ، نسأل الله العظيم أن يعيننا على ذلك وأن يجعله خالصاً لوجهه ، والله - تعالى - أعلم

السؤال:

هناك من يقول : إن من يذهب إلى الطبيب بزوجته ليكشف عليها أنه يعتبر ديوثاً . فما صحة هذا الكلام ؟

الجواب :

أولاً : أوصيكم ونفسي بتقوى الله - U - ، لا يجوز لأحد أن يفتي في شرع الله إلا إذا كان أهلاً للفتوى ، ولايجوز لأحد أن يعلم الناس من أمور دينهم من حلال ربهم وحرامه إلا إذا كان عالماً على بصيرة بما يعلم ، ولا يجوز لنا أن نتقبل هذه الفتاوى من كل مَنْ هب ودب ولو كان مشهوراً ، الشهرة لا تكفي ، فإن النبي - r - قال : ((اتخذ الناس رؤوساً جهالاً)) والمهم أن يكون معروفاً بالبصيرة ، المهم أن يتكلم بالحجة من كتاب الله وسنة النبي - r - ، إذا جاء يتكلم ظهرت أنوار الكتاب والسنة في كلامه ، وإذا حكم تبينت الحجج والأدلة من كتاب الله وسنة النبي - r - ، فتحس أن هذا نور مأخوذ من كتاب الله وسنة النبي - r - ، أما كل شخص يفتي وكل شخص يبين ويجلس الناس بعضهم مع بعض هذا يتكلم في الأحكام وهذا يحلل الحرام وهذا يحرم الحلال ، هذا لا يجوز هذا قول على الله بدون علم ، فعلينا أن نتقي الله - خاصة في هذا الزمان الذي قل فيه الورع في الناس والخوف من الله - U - ، فنوصيكم وأنفسنا بتقوى الله بعدم الرجوع في العلم إلا لمن هو أهله ، ولذلك يقول الله -تعالى- : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ} وأهل الذكر : هم أهل الكتاب والسنة ، قالوا : إنه وصفهم بهذا الوصف لأنهم أعلم الناس بكتاب الله وسنة النبي - r - .

الأمر الثاني : المسألة المذكورة كشف الرجل على المرأة ، هذا فيه تفصيل :

أولاً : الأمراض تختلف .

مجموعة الفتاوى السنن والآداب

وثانياً : الأحوال تختلف ، فالمرض يجوز فيه علاج المرأة للرجل وعلاج الرجل للمرأة إذا توفرت فيه الشروط الشرعية ، ومنها أن يكون هناك أذى وضرر بحيث يكون مرضاً لا يمكن الصبر عليه ولا يمكن احتماله ، فيه أذى وضرر حتى يصل إلى درجة الحرج ، أما إذا كانت امرأة جرحت يدها جرحاً تذهب إلى رجل من أجل أن يداويها ، ما يجوز في شرع الله إذا كان الجرح يسيراً ممكن أي شخص أن يضع عليه وأن يداويه ، يأتي الطبيب ويقول لك لا هذا يدخل مكروب ، حتى وسوس الناس ، الكأس ترفعه ممكن يدخل فيه مكروب ، الغلو في هذه الأشياء والمبالغة في هذه الأشياء ، الطب له موازين وله حدود معينة ولكن شريطة إلا يدخل إلى عقائد الناس يصبح الشخص حتى الجرح البسيط تذهب إلى الطبيب ، ولابد - أيضاً - أن يضع لك لفافة كبيرة تمنع من الوضوء وتمنع من الطهارة ، ينبغي علينا أن نتقيد بقيود شرعية ، لا يجوز للرجل أن يعالج المرأة ولا المرأة أن تعالج الرجل إلا إذا كان مرضاً فيه ضرر وموجب يوجب للرخصة بحيث يصل صاحبه إلى مقام الحرج أو الضرورة ، هذا أول شيء .

فالضرر اليسير والألم اليسير الذي يمكن الصبر عليه تصبر عليه المرأة ويصبر عليه الرجل .

ثانياً : أن لا يوجد هناك بديل عن هذا الطبيب بحيث أنه لا يمكن علاجها إلا من طبيب فيه ضرر ومرض ، بناءً على ذلك الشرط الأول - مثلاً -

الطب الوقائي : لا يجوز أن يعالج فيه الرجل المرأة ولا المرأة الرجل ، الطب الوقائي وهو الفحص الذي يجرى إجراء احتياطياً ؛ لأن دافعه ليس بضروري ولا حاجي ، ولو أن امرأة أرادت أن تكشف كشفاً مبكراً ما في لا ضرورة ولا حاجة ، هذا اجراء وقائي ؛ ولكن إذا هناك أمراض وألم هذا شيء ثان هذا علاجي ، فالدوافع الوقائية لا تصل إلى الضرورة ولا الحاجة ، وبناءً على ذلك : لا يجوز لشخصٍ أن يذهب بامرأته لطبيب أن يكشف عليها كشف ليس بضروري ولا حاجي ، ولو لم يوجد امرأة ؛ لأن الدافع ليس بضروري ولا بحاجي ، هذا الشرط الأول (الدوافع أن تكون دوافعاً مشروعة) .

ثانياً : ألا يتوفر وجود الرجل بالنسبة للرجل ولا المرأة بالنسبة للمرأة ، فإذا لم يتوفر ولم يوجد فحينئذ يجوز أن يعالجها ، لو وجدت امرأة يمكن أن تعالج ، وهذه المرأة لا تحسن العلاج أخطاؤها أكثر من صوابها ، فوجودها وعدمها على حدٍ سواء - يعني - كونها تقول (طيب) اذهب للطبيبة الفلانية والطبيبة هذه معروفة بالخطأ معروفة بعدم إحسان الطب ، نقول في هذه الحالة وجودها وعدمها على حد سواء ، إذا غلب خطؤها على صوابها ، أما إذا كانت لا تصل إلى درجة الكمال - مثلاً - في درجة الطب ، والرجل استشاري - مثلاً - وهي طبيبة ويمكن أن تعالج الحالة ، فهذا مرتبة كمال ، الدافع تحسيني تكميلي ليس بضروري ؛ لأنه يمكن أن تعالج هذه التي هي أقل مرتبة ، فلا يجوز العلاج عند الرجل في هذه الحالة

لوجود ما تندفع به الضرورة .

الشرط الثالث : أن يكون هذا الرجل مأمون الفتنة ، فلو أن طبيباً معروفاً بالفتنة لا تعالج عنده ، معروف -والعياذ بالله- بسوء سلوكه وسوء تصرفه - لا يجوز ولا يحل في هذه الحالة ؛ لأن هذا ليس بطب من الإيقاع في الحرام والوقوع في الحرام .

رابعاً : ألا يختلي بها يكون معها زوجها يكشف ما شاء ، معها زوجها ؛ لأن الخلوة مظنة الفتنة لها وله إن أمن هو الفتنة لم يأمن عليها ، وإن أمنت هي الفتنة لم تأمن عليه .

خامساً : أن يحدد موضع الحاجة فلا يكشف غيره ، وأن يحدد زمن الحاجة فلا يزاد عليه ، وأن ينظر إلى الوسيلة الأخف ضرراً ، فالكشف الذي يكون لو أمكن وضع بعض الآلات مع وجود الساتر لا يجوز أن يكشف ؛ إنما يقيد بقدر الضرورة والحاجة ؛ لأن القاعدة في الشريعة : " إن ما جاز للضرورة يقدر بقدرها " .

أما الديوث فهذا فيه لعنة -والعياذ بالله- ، الديوث ملعون ، وهو الذي يقر الحرام في أهله ، وقد شهد من يقول هذا القول أن من يعالج امرأته عند الرجال أنه ديوث مالم يفصل ، وسيلقى ربه ويسئل عن هذا الحكم : {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ} ، في حكمه على المسلمين أن كل من كشف منهم عنده بهذا الأطلاق وبهذا الوجه إذا صح قول السائل بهذا الأطلاق وهذا الوجه فسيلقى ربه ، وهذا الذي جعل العلماء يشددون في

نقل الفتاوى ؛ أنه ينبغي للإنسان أن يتقي الله- U - وأن لا يأخذ الكلام هكذا ، ويرسله بتعبيره وعبارته ، بل ينبغي نقل كلام العلماء بضوابط العلماء وبتفصيلات العلماء-رحمهم الله- ، وإلا قال سمعت فلاناً يشدد في هذا أو سمعت فلاناً يمنع من هذا ، فيأتي بجواب دال على المضمون وارجع إليه ، وبأمره بالرجوع إليه ، أما أن تطلق الفتاوى بهذا الشكل ، فأنا لا أعرف في شرع الله هذا الأطلاق ولا أعرف عن أئمة الإسلام ودواوين العلم أنهم يطلقون هذا القول (أن كل من عالج امرأته عند رجل أنه ديوث) إنما المنبغي أن يفصل في ذلك ، ونسأل الله العظيم أن يعصمنا من الزلل.

السؤال :

تقول السائلة : أنا امرأة عجوز لا أستطيع أن أضع الغطاء على وجهي كله بل أتلثم بالحجاب لأنني لا أستطيع الرؤية بوضوح لضعف بصري فما الحكم في ذلك ؟

الجواب :

لا بأس ولا حرج للمرأة الكبيرة والقواعد من النساء أن يكشفن عن عيونهن من أجل الرؤية ونحوها ، لأن الله رخص لهن في ذلك قال : { وَالْقَوَاعِدُ مِنْ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} ومع ذلك يقول-سبحانه- : { وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ

خَيْرٌ لَهُنَّ } وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن الحجاب واجب لأنه ما معنى أن يضعن ثيابهن هل الله أذن لكبيرات السن أن يضعن ثيابهن الأخر ؟ لا يمكن أبداً فإذا لا محل للذي يوضع إلا الحجاب الذي على الوجه وهذا من أقوى الأدلة لقول منقال إن الحجاب لازم ، ولا شك أن كل منصف تتبع نصوص الكتاب والسنة يظهر له ذلك ومن أجلى ما يكون في حديث أسماء ويروي عن عائشة - t - وهو عن أسماء أقوى أيضاً أنها قالت " أنهن كن مع رسول الله - r - في الحج فإذا مر بهم الركب سدلت إحدانا خمارها " فمن الذي يقول إن الحجاب خاص بأمهات المؤمنين وهذه أسماء ليست من أمهات المؤمنين ، ثم إن الإسلام حينما أمر بستر الوجه دفعاً للفتنة عن المرأة ودفعاً للفتنة عن الرجل فخير للمرأة ألا ترى الرجال ولايراها الرجال ، وكل امرأة رآها الناس متحجبة فإنهم يكبرونها ويجلونها ويعلمون أن هذا الحجاب لم يوضع إلا ووراءه قلب يخاف الله أو نفس زكية نقية تربأ بذاتها عن الوقوع في الفتنة عن فتنة نفسها وفتنة غيرها ، فلا شك أن هذا الحجاب فيه خير كبير وفضل عظيم ، ولذلك لا يتذرع بما يقال-نسأل الله السلامة والعافية- من الدعوات الجائرة الظالمة التي تقول إن هذه مسألة خلافية عند العلماء وانظروا كيف أصبحوا فقهاء حتى في الدين في المسائل التي فيها الهوى وفيها الشهوة وفيها الزلل ليست المسألة أنهم يتبعون العلماء ولوكانوا يجلون العلماء كانوا يظنون أن الخلاف معتبر ! لماذا لم يعتبروا القول الثاني الذي يدعو إلى الحفظ والصيانة

إذا اختلف العلماء على قولين ، وتتذرع بخلاف العلماء فما بالك لا تأخذ بالقول الذي فيه الحيطة وفيه الصيانة وفيه الرعاية لماذا تذهب تتتبع بالرخص من أجل إقاع والإغراء بالمؤمنين والمؤمنات ، فهذا أمر ننبه عليه لأنه يقع فيه حتى بعض من يطلب العلم من طالبات العلم فإنهن قد يتأثرن من مثل هذه الدعوات لا وألف لا .

حتى إن العلماء -رحمهم الله- قرروا أنه لو وقع خلاف بين أهل العلم في مسألة فيها رخصة وعزيمة وأخذ مجتمع بعزيمة من هذه العزائم وجب اعتبار ذلك المجتمع بالعزيمة ، فإذا كانت أمة تقول بقول بعض أقوال العلماء وفيه عزيمة فعلينا أن نثبتهم على هذا وأن نبقيهم على ذلك صيانة لهذا الخير وإبقاء لهذه العفة والطهارة .

كم تسمو المرأة وكم تعظم وكم تجمل إذا رأها العيون متحجبة ، وعلى كل امرأة تستخف بهذا الحجاب أن تعلم علم اليقين أنه والله إن طرحت حجابها فإنها تطرح كرامتها شاءت أو أبت شاءت أو أبت هذا أمر لا يمكن أن يختلف فيه اثنان المرأة إذا مرت بأمة من الرجال وهي متحجبة الكل يعلم أنها لا تريد الفتنة وأنها لو كانت تريد الفتنة لعبثت بهذا الحجاب ، لكن كونها تتحجب تهاب ويخشى منها ولا تدري ماوراء هذا الشئ المتحجب ولا يدرى ما وراء هذا الشيء المجهول المختفي كالحلوى إذا كشفت سقط عليها الذباب ولكن إذا سترت حفظت وبقي بهاؤها وجمالها وسناؤها وخيرها وفضلها وبرها ، فالله لم يرخص إلا لكبيرات السن

ولم يرخص إلا للقواعد من النساء ، وعلى الناس أن يتقوا الله- Y - خاصةً إذا كانت الأمة في سلامة من دينها وفي حفظ من الفتن عليهم أن يتقوا الله - Y - وأن يخافوا الله - I - ، ولذلك الدعوة إلى إسقاط هذا الحجاب لا شك أن فيها جرم وفيها إساءة ولاشك أنها تفتح على الأمة باب شرٍ لا يعلم قدره إلا الله - Y - ، فكم من نفوس ضعيفة وذئاب خبيثة كبتت عن شرها وكبح جماحها بهذا الحجاب وصان الله به نساء المؤمنين والمؤمنات ، فمن يدعو إلى إسقاطه فلا بارك الله في دعوته ونسأل الله بعزته وجلاله ووجهه العظيم الأعظم أن يقطع دابره عن أمة الإسلام كائناً من كان ، فالمنبغي المحافظة على هذا الأمر وحفظ نساء المؤمنات وصيانتهن عن هذه الدعوات المغرضة ، ونحمد الله على العافية علينا أن نحمد الله فمن حمد الله على العافية بارك الله له في عافيته وبالأخص في هذا المجتمع الطاهر ، الأمة تنظر إليه قدوة من مشارق الأرض ومغاربها والأمة في هذا البلد الطيب في حفظ وصيانة من الله -جل وعلا- لا يعلم قدرها إلا هو - I - ، فنحن إذا شعرنا بالنقص وشعرنا بالهزيمة أخذنا نلتفت يميناً وشمالاً وقل أن تجد إنساناً يدعو إلى مثل هذه الدعوات إلا وجدته منهزماً في نفسه ، لم يمتد إلى هذه الأمة بجذور قوية نحن أمة لسنا بحاجة أن نقلد أحداً فعندنا من التقاليد والعادات والآداب والأخلاق أجملها وأفضلها وأكملها ، وليس والله هذا من باب التزكية ولكن لما جعل الله على العلماء أمانة أن يعرفوا الناس بنعمة الله عليهم

نقول هذا الكلام إننا في نعمة لا يعلم قدرها إلا الله ، حتى إن المجتمعات التي تحافظ على هذا الحجاب نظر إليه الناس من مشارق الأرض ومغاربها نظرة إجلال وإكبار وأحس كل من يطأ الأرض المقدسة أن الفتنة محفوظة في هذا البلد وأن الله - I - جعل لهذا المكان الطاهر من التقاليد والآداب والأعراف الحميدة وما بوأه به مبوء صدق فنسأل الله أن يديم هذه النعمة وأن يبارك فيها .

فعلى كل امرأة مؤمنة أن تتقي الله - U - وألا يترخص بمثل هذه الأمور وألا يتلفت إليها ، وكان السلف والأئمة -رحمهم الله- حتى الأدباء والشعراء كانوا يذمون من يدعو إلى سقوط الحجاب ، ولذلك لما قال بعض الفجار -قبحه الله - U - حتى قيل إنه من النصارى قال :

يَا لَلشَّرِيعَةِ إِنَّهَا ظَلاَّمَةٌ ************ حَجَبَتْ عَنِ الإِنْسَانِ الوجهَ الثَّانِي

فقال له بعض الأدباء المسلمين الغيورين :

أَتَذمُّ يَا ابْنَ الفَاعِلِينَ شَرِيعَةً ************ جَاءتْ بِصَونِ مَحَاسِنِ النَّسْوَانِ

جاءت بالصون والمحافظة ما جاءت بالتهتك -ونسأل الله العظيم رب العرش الكريم بعزته وجلاله وقدرته على خلقه أن يديم على هذا البلد نعمة الأمن والأمان في الدين والدنيا والآخرة نسأله بعزته وجلاله أن يحفظ ولاة أموره من كيد الكائدين وأغراض المغرضين بعزته وجلاله وهو على كل شيء قدير - ، والله تعالى أعلم.

السؤال :

وصف الله عباده المؤمنين بأنهم يذكرون الله كثيراً ، ووصف المنافقين بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً ، فما مقياس الذكر الكثير والقليل ؟

الجواب :

ذكر الله من أحب الطاعات وأشرف القربات قال- r - : ((ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وخير لكم من إنفاق الورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم)) قلنا : بلى - يا رسول الله - قال : ((ذكر الله)) وكان في طريقه - r - بين مكة والمدينة - بحذاء خليص - فبدا له جمدان (وهو جبل معروف) فقال- r - : ((سيروا هذا جمدان ، سبق الْمُفَرِّدُوْنَ)) قلنا : - يا رسول الله - وما المفردون ؟ قال : ((الذاكرون الله كثيراً والذاكرات)) فذكرالله طمأنينة القلوب وثباتها ، وانشراح الصدور وأنسها ، فإذا أراد الله بعبده خيراً شغل لسانه وجوارحه وأركانه بذكره وشكره ، ومن ذكر الله ذكره الله ، ومن عرف الله بأسمائه وصفاته أحبه ، وإذا أحب ربه ذكره ، فلا يذكر الله إلا من يحبه ، والله -تعالى- تكفل لمن ذكره أن يذكره ، ولا يزال العبد ذاكراً لله- U - حتى يجعل الله له من ذكره من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، فالذاكر لله في حصن حصين من

الله ، لا تغويه الفتنة ، ولا تلتبس عليه الشبهات على الطريق والمحجة ، قائماً على السبيل والحجة حتى يأتيه الموت ولسانه رطب بذكر الله ، لا يعطى الذكر إلا أحباب الله وأولياؤه وخاصته من خلقه ، ولذلك لا تعمر الألسنة بذكر الله إلا من قلوب امتلأت بخوف الله - U - .

ومن أعظم الأسباب التي تعين على كثرة ذكر الله - U - تصور الإنسان للآخرة ، فإن من أكثر ذكر الموت وذكر القبر وذكر الصراط والحساب أكثر من ذكر الله ، وفوض الأمور كلها لله ، وأصبح لسان حاله ومقاله يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فهو في خوف يؤمنه الله به بذكره وهو في قلق يثبته الله بذكره ، ذكر الله حلاوة في اللسان يجد بها الإنسان حلاوة الإيمان ، قال - r - : ((لئن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، خير لي مما طلعت عليه الشمس)) يعني : خيراً من الدنيا وما فيها ، ولو قلت مرة واحدة : الحمد لله، ملأ الله بها ميزانك ، ولو قلت : سبحان الله ، والحمد لله ملأت كما بين السماء والأرض يقول - r - : ((الحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله ، والحمد لله تملآن أو تملأ كما بين السماء والأرض)) من هو المحروم ؟ الذي حرم ذكر الله ، وأفضل الذكر وأحبه وأعظمه أجراً عندا الله كثرة تلاوة القرآن ، فإن المسلم إذا أكثر من تلاوة القرآن عظم أجره كما قال - r - : ((إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)) وأفضل الأذكار قول : لا إله إلا الله قال - r - : ((خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله))

فإذا أصبح اللسان بها رطبا وأصبح القلب مطمئناً بها ربما جاءت سكرة الموت فنطق بها عند الموت سهلة ميسرة ومن كان آخر كلامه من الدنيا : لا إله إلا الله دخل الجنة ، فمن علامة السعادة ومن علامة حسن الخاتمة قول هذه الكلمة عند الموت ، فمن أكثر منها في حياته وأصبح يلهج لسانه : لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، أو يقولها بتمامها : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شي قدير . فإن هذا أعظم وأكمل ، ولذلك جعلها النبي - r - عدل الرقاب إذا عتقت ، وجعلها حرزاً من الشيطان ، وحفظاً للعبد من الرحمن ، وكذلك من أفضل الذكر كثرة الصلاة والسلام على أفضل الخلق وسيد الأنام - r تسليماً - ، فإن الله ندب عباده المؤمنين فقال في كتابه المبين : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} فندب المؤمنين إلى كثرة الصلاة والسلام عليه - r - ، ويتأكد ذكر هذه الصلاة عند ذكره في مجالس الذكر وحلق العلم ، كذلك من أفضل الذكر قول : لا حول ولا قوة إلا بالله . فالعبد إذا قالها كانت له كنـــزاً من كنوز الجنة ، ومن أفضل الذكر البراءة من الحول والقوة إلا من الله وحده لا شريك له ، وكذلك الاستغاثة بالله - U - ، من الذكر أن تكثر من الاستغاثة خاصة إذا ضاقت عليك نفسك أو اهتممتُ أو غتممت أو أصابك الغم تقول : يا حي يا قيوم ، برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين - كما كان النبي - r - يقول ذلك - ، فهذه كلها حسنات وأجور عظيمة

ودرجات ، فطوبى ثم طوبى لمن جعل الله لسانه رطباً بذكره !

اللهم إنا نسألك أن تعيننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، اللهم إنا نسألك أن تملأ قلوبنا بالخشية منك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مُضِّلة ، نسألك فعل الخيرات ، وترك الفواحش والمنكرات وحسن الختام عند الممات ، يا فاطر الأرض والسماوات

السؤال :

هل تجب الصلاة والسلام على رسول الله- r - عندما يذكر في المرة الأولى فقط ، ويكون ما بعدها مستحباً ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فإن الصلاة والسلام على رسول الله- r - من أجل الطاعات وأفضل القربات ، يشرح الله بها صدر العبد ويصيبه بعظيم الرحمات بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشراً ، أحب الله نبيه وحببه إلى عباده ، وصلى عليه من فوق سبع سموات ، وصلى على من صلى عليه عشر مرات قال- r - : ((من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشراً)) يعني أصابته الرحمة من الله عشر مرات ، وهذا مكيال عظيم وجزاء كريم يفوز به الفائزون ويناله السعداء المتقون

ومن محبته-بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه- كثرة الصلاة عليه والسلام- r - وكانوا يقولون : شرَّف الله أهل الحديث ورواة الحديث بكثرة صلاتهم على النبي- r - ، والله ما من مسلم يتأمل كتاب الله- U - وسيرة رسول الله- r - وينظر كيف أن الله- U - فضل هذا النبي الكريم ورفع قدره وشرفه وعظمه وكرمه-بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه- إلا امتلأ قلبه من محبته واجلاله وتوقيره-بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه- ، ولذلك تقول عائشة-رضي الله عنها- بَيَّنَت أنها لما عاشرت رسول الله- r - ورأت الوحي نزل قوله-تعالى- : { فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا } فقالت : ما أرى ربك إلا يسعى فيما يرضيك ، وهذا شيء فوق الخيال حتى إنه لما يعاتبه يقوله : { عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ } ، قدم المعذرة والعفو قبل أن يأتي بالعتاب ، ولما عاتبه من فوق سبع سموات في قصة الأعمى قال : { عَبَسَ وَتَوَلَّى } ولم يقل عبست وتوليت ! وهذا معروف في لسان العرب يقول : أدب الرب مع العبد ؛ لأن أدب الرب مع العبد ، وأدب العبد مع الرب ، وأدب العبد مع العبد ، فذكر القرآن الثلاثة الأمثلة ، أدب الرب مع العبد أنه شرفه وكرمه فقال له : { عَبَسَ وَتَوَلَّى } حتى إن من قرأ هذه السورة لا يعلم من الذي عبسى إكراماً لرسوله-عليه الصلاة والسلام- ورفعة له-بأبي وأمي صلوات الله وسلامه عليه- وما يعقل ذلك إلا العالمون .

وكذلك - أيضاً - شرفه- I - فما تدخل الإسلام حتى تقول : أشهد أن

لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وإذا نادى المنادي في الصلوات الخمس ، الصلاة التي هي القربة والوسيلة بين العبد وربه شهادة الإسلام قائمة على تصديقه والإيمان به- r - ، والصلاة التي هي عماد الدين لا يمكن للإنسان أن يدعى إليها إلا بشهادة إن لا إله إلا الله ، وجعل بعدها أشهد أن محمداً رسول الله ، - r - فقدره عظيم وكثرة الصلاة والسلام عليه- r - لها فضل عظيم ومن أجل القربات والطاعات حتى إن بعض العلماء يقول : القرآن ثم التهليل مع الباقيات الصالحات ، ثم الصلاة على رسول الله- r - فهي من أجل القربات وأجل الطاعات ، وللأسف أن البعض تركها حتى إن الإنسان لما ينظر إلى حديث النبي- r - في يوم الجمعة قال : ((فاكثروا علي من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي)) انظر كيف شرف الصلاة عليه-عليه الصلاة والسلام- ؟! قالوا يا رسول الله - كيف تعرض عليك وقد مت ؟! قال : ((إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء)) فالواحد يستحي في يوم الجمعة يستحي أن تعرض عليه مرة يمكن قد تجد من لا يصلي عليه وقد يكون من طلاب العلم !! وليسأل كل واحد نفسه يوم الجمعة كم يصلي على النبي- r - ؟ وهل استشعر أن هذا اليوم يوم الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله - r - ؛ ولكن للأسف حتى إن البعض إذا أكثرت من الصلاة على النبي- r - وضع عليك علامة استفام ؟ لأنها تُركَت تُركَت لغيرنا ، ونظن أنه من أهل البدع وأهل الخرافات وهذا لا يجوز ، الصلاة

على النبي- r - قربة وطاعة ومحبة ووسيلة شافعة نافعة ؛ لأن الأعمال الصالحة كلها تشفع للعبد ووسيلة للعبد عند الله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } ولا وسيلة بين العبد وبين وربه إلا العمل الصالح فعلى العبد أن يكثر من الصلاة عليه-عليه الصلاة والسلام- ، وأولى الناس به-عليه الصلاة والسلام- الملتزمون بسنته المكثرون من الصلاة والسلام عليه- r - تسليماً .

يشرع أن يصلي عليه عند ذكره ، والبخيل من ذكر عنده-عليه الصلاة والسلام- ولم يصل عليه يعني تصتصعب في الدرس تأتي في أول الدرس وتقول : اللهم صلي وسلم عليه وتقفل ؟! ما يصلح هذا المحروم من حُرم إذا ذكر النبي- r - تصلي عليه ، ويصلي الناس عليه جماعة وفرادى ، ولا بأس ولا مانع أن يُصلى عليه عند ذكره -صلوات الله وسلامه عليه- كما أن القرآن يتلى ويتقرب إلى الله- U - بتلاوته ، كذلك التهليل الذكر والصلاة والسلام على النبي- r - ذكر ، وهذا ربك يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } ينادي من فوق سبع سموات { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } ثم انظر كيف التشريف والتكريم لنبيه ؟! قال : { إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } هذا الأساس الأول ، ثم بعد ذلك جاء الخطاب لك { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} إن ما صليتم عليه وسلمتم كان الحال يقول فإن الله وملائكته يصلون عليه ، وهذا من أشرف ما يكون وأجل ما يكون ، المؤمن يتأمل النصوص وينصف ؛ لأنها كلها واردة ما

هي أشياء محدثة أو مختلقة ، هذه أمور حقيقية مبنية على النصوص ، ثم إن الله -تعالى- يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} جعل للصلاة عليه ما هو أنت الذي تصلي عليه ؛ إنما تقول اللهم صلي على محمد حتى تدعو الله أن يصلي عليه -عليه الصلاة والسلام- وهذا زيادة في التشريف له -عليه الصلاة والسلام- والتكريم تقول : اللهم صلي عليه أي تسأل الله أن يصلي عليه -عليه الصلاة والسلام- فصلوات ربي وسلامه عليه إلى يوم الدين وصلى الله عليه وسلم تسليماً ، وزاده تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل يجوز الدعاء على الجار إذا كان ظالماً وظلمه وضرره متعد على الآخرين ؟ وهل الأفضل التحول عن المسكن في هذه الحالة أو الجلوس مع الصبر على أذاه ؟

الجواب :

لا شك أن الصبر على أذى الجار أعظم ، ومن صبر صبرَّه الله ، وإذا أذل الجار جاره جعل الله لمن أُذلَ وظُلِم فرجاً من عنده ومخرجاً ، ومن يصبر يصبره الله وما أعطي عبد عطاء أفضل من الصبر ولا نال أهل التقى

والمنازل العُلى في جنة الله -جل وعلا- في منازل الرضى إلا بفضل الله ثم بالصبر واحتساب الأجر عند الله - I - ، الصبر كله خير وكله فضل ، ولذلك كان علي - t - يرفع صوته ويقول : " ألا لا إيمان لمن لا صبر له وكان يقول : " إن منـــزلة الصبر من الإيمان كمنـــزلة الروح في الجسد " ، فلا روح في للجسد إلا بالصبر ولاحياة للجسد إلا بالروح كذلك لا حياة ولاكمال للمؤمن إلا بالصبر تصبر وتحتسب ، وكل يوم تغيب عليك شمسك وقد آذاك جارك فصبرت لله واحتسبت الأجر عند الله - I - فإن الله يعظم أجرك وتغيب الشمس ولك صفحة من صفحات الصبر والابتلاء ، وكم من إنسان غابت عليه الشمس وما له من أجر لأنه ما ابتلي ولكنك أنت ابتليت فاصبر ، وكان الفضلاء والأخيار يصبرون على الأذى ، كان الوالد -رحمة الله عليه- له جارة -أصلحها الله- سيئة الخلق عفا الله عنها ولا غيبة لمجهول ، فكانت تصيح وترفع صوتها وتقول أشياء غريبة جداً ، فالوالد -رحمة الله عليه- يعني ينهانا نهياً شديداً أن نلتفت إليها يقول : لا تلتفتوا إليها وهو بقدرته بعد الله - I - أن يضرها وكذا ؛ لكن أبداً يعلم الله - U - أنه كان يعطيني المال فأذهب به إليها ويحسن إليها ويكرمها فلا تزداد إلا سوءاً وأذى فصبر -رحمة الله عليه- صبراً شديداً ولا يتكلم ولا يأذن لأحد أن يقول إن الجارة قالت كذا ما يسمح لنا- رحمة الله عليه- ، فذات يوم من الأيام كانت تتكلم بأشياء وتتهم مثلاً أننا رمينا عليها شيئاً من الحجارة وكذا .. تأتي بأشياء غريبة ، وكانت من

أغرب الحوادث في حياته-رحمة الله عليه- ذات يوم من الأيام خرجنا مع الوالد إلى المزرعة فلما صار العصر رجعنا فوجدنا الناس مجتمعين في الحي يعني تحت بيت المرأة وهي تصيح وتلغط فلما جاء ينـــزل الوالد-رحمة الله عليه- سأل الناس خير كان يظن لا قدر الله صار على الجار شيء فقال أنتم امكثوا في السيارة من حكمة الله أننا ما نزلنا فقال الوالد جاء ولي المرأة وكان مسافراً وفي ذاك اليوم كان موجوداً ، فلما جاء قال لولي المرأة خير إن شاء الله سلامات يا فلان قال : والله أولادك يرمون الحجارة على أم فلان ؟ قال : متى ؟ قال : من الصباح إلى الظهر وهم يرمون فقال الوالد-رحمة الله عليه- قال : هذا البيت موجود ادخل فانظر في البيت كله هؤلاء الأولاد وهؤلاء الأهل في السيارة نظر الرجل فإذا بنا جميعاً في السيارة والآن نازلين من المزرعة فكانت قاصمة الظهر لها فضحت أمام الناس وخرس لسانها ما عادت بعد ذلك اليوم تتكلم بكلمة !! يعني لا احتاج الوالد أن يزجرها بقوة وكل أمره إلى الله- U - ، المسلم إذا توكل على الله- U - في أي أذية وكل بلية فالله يتولى أمره ، ما الله بغافل الله ما هو بغافل ؟ ليس بغافل عن عباده إذا ظُلموا وأذوا وهُضمت حقوقهم ، لا يحسب العبد أنه إذا جاءه فاسق أو فاجر لا يخاف الله- U - فيتهمه بالسوء ، أو جار سوء يسبه ويشتمه أو يلصق به التهم أن الله غافل عن عباده الله ما هو غافل عن الكون ، والله عزيز ذو انتقام ، فإذا قال العبد حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون تولى الله أمره ،

فإذا توكل على الله ووكل أمره إلى الله كان الله- U - له ومن كان الله له كفاه هم الدين والدنيا والآخرة .

فالذي أوصي به أخي السائل : الصبر واحتساب الأجر عند الله- I - ، وأما الدعاء على الجار فالأفضل والأكمل ألا يدعو لأن هذا ينقص من أجره وثوابه ؛ لكن ولو أنه بلغ الأمر مبلغه فدعا الله- U - فقال : اللهم اكفنيه بما شئت فإنه لا حرج عليه في ذلك ؛ لأنه مظلوم ، وقد جاء عن سعد بن أبي وقاص أن الله ابتلاه بجارة سيئة اتهمته أنه أخذ عليها بئراً من آبارها في وادي العقيق وكانت لسعد- t - مزرعة في وادي العقيق فاتهمته أنه أخذ منه واغتصب البئر فرد عليها البئر ورد عليها ما ادعت أنه اغتصبه منها ، ثم دعا عليها وقال : " اللهم إن كانت كاذبة فاجعلها قبرها " فعمي بصرها-والعياذ بالله- فجاءت يوماً تتلمس حاجة فسقطت في البئر فماتت ، فالظلم ظلمات وخاصةً ظلم الجيران ، ولذلك قال- r - : ((والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا : من - يا رسول الله - ؟ قال : ((الذي لا يأمن جاره بوائقة)) .

فعلى هذا الجار أن يتقي الله- U - ، وإذا أمكنك أن تأتي إليه وتنصحه وتذكره بالله- U - فهذا شيء طيب وأحسن إليه لعل الله- U - أن يكسر ما في قلبه من أذية الشيطان وتحريضه عليك

السؤال :

ما معنى قول النبي - r - : ((تنام عيني ولا ينام قلبي)) ؟

الجواب :

النبي -عليه الصلاة والسلام- محفوظ بحفظ الله . شرفه الله وفضله وكرمه وبعثه وأرسله ، ولما اصطفاه واجتباه حفظه - I - بحفظه وعصمه من الناس وكلأه برعايته وعنايته ، ومما كان من حفظه - I - لعبده ورسوله - r - أنه إذا نام نامت عيناه ولم ينم قلبه . وهذا الحديث ذكر العلماء أنه لمكان الوحي وهو -عليه الصلاة والسلام- إذا نام ورأي في نومه فرؤياه الحق ، فرؤيا الأنبياء حق ؛ ولذلك لما قال إبراهيم -عليه السلام- : { قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ} فجعل رؤيا الأنبياء إلزاماً ، وأمراً فدل على أنه -عليه الصلاة والسلام- والأنبياء من قبله لا تنام قلوبهم وأنهم لا يكونون مع الغافلين ؛ لكن في النبي - r - بشرية ، فقد أشار إلى ذلك في قوله - I - : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} ثم قال في مقام النبوة : ((يوحى إليّ)) فلا نقول : إنه بشر ونسكت ؛ ولكن نقول : إنه بشر ونبي -عليه الصلاة والسلام- بشر مفضل بتفضيل الله - U - فقال : ((قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي)) فلم يقف عند قوله : ((بشر)) فهو ينام كما ينام البشر من حيث الأصل العام ولربما نام -عليه الصلاة والسلام- بنومه الطبيعي ؛ ولكن قلبه لا

يغفل عن الله - U - ولو نزل عليه الوحي أو كان رؤياه في نومه فإنها تكون وحي من الله - U - فذلك قال الله -تعالى- : { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى @ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} ، وعلى هذا قال - r - : ((الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة)) فجعل الرؤى الصالحة لعامة الناس فكيف إذا كانت الرؤى الأنبياء -صلوات وسلامه عليهم- ؟! وقد جعلها جزءاً من ست وأربعين جزءاً ؛ لأنه كان -عليه الصلاة والسلام- في بداية الوحي يرى الرؤى في النوم فاستمر على ذلك ستة أشهر والوحي مكث ثلاثاً وعشرين سنة ، فالستة الأشهر نصف السنة وثلاث وعشرون سنة إذا ضربتها في أثنين لأن نصف السنة ينتظم في السنة نصفين فأصبح المجموع ستاً وأربعين ، فصار مجموع الوحي على النبي -عليه الصلاة والسلام- ستاً وأربعين جزءاً والجزء منها وهي الستة الأشهر الأولى كانت بالرؤى قالت عائشة -رضي الله عنها- كما في الصحيح : " كان أول ما بدئ به الرؤيا الصالحة فلا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح - r - " فهذا يدل على أنه لا ينام قلبه -عليه الصلاة والسلام- وفي نومه عن صلاة الفجر هذا النوم الطبيعي الجِبِلّي والله -تعالى- كما ذكر العلماء جعل هذه الأمور من نومه -عليه الصلاة والسلام- وسهوه في صلاته - كل ذلك - لكي يكون التشريع للأمة ، وفي حديث الموطأ ؛ ولكنه منقطع قال -عليه الصلاة والسلام- : ((إني لا أنسى ولكن أُنسَّى لأسن)) أي : أنه يقع منه هذا من أجل أن يسن للناس

ويشرع ؛ لأن الأمة يعتريها النسيان ويعتريها النوم ويعتريها الخطأ ويعتريها ما يعتري البشرية ، فوقعت هذه الأمور تشريعاً للأمة حكمة من الله- I - وهو العليم الحكيم ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل حل زرار الثوب من السنة ؟

الجواب :

هو ثابت في الحديث عن النبي- r - أنه كان يحلُّ زرار قميصه-عليه الصلاة والسلام- ؛ ولكن هذه من السنن التي لا يشك أنها من خصوصياته-عليه الصلاة والسلام- ، والدليل على ذلك نفس الرواية ، أن الصحابي تفحص خاتم النبوة ؛ والسبب في هذا أنه كان يحتاج لحل الإزار من أجل أن ينكشف خاتم نبوته-عليه الصلاة والسلام- صحيح أن الأمور الجبلِّية إذا احتملت وفعلها الإنسان بقصد التأسي يؤجر على أنه من السنة ؛ ولكن إذا قام في الحديث قرينة وقام دليل يدل على التخصيص فإن هذا يقتضي التخصيص ، أما كوننا نقول إنه يزر ، فالأفضل والأكمل أن يزر ؛ ولذلك نهي عن السدل في الصلاة . السدل في الصلاة الإحرام في الحج والعمرة حينما تضعه ، كانوا يلبسون الرداء ، السدل في الرداء إنه لما يجعل الرداء هكذا ينكشف صدره ، ولذلك تجد الشخص لما يلقاك وقد وضع مثلاً الرداء وكشف صدره تجده أمر لا تستحبه ولا ترضاه من

الإنسان ؛ لكن حينما تراه واضعاً رداءه على كتفه متوشحاً به فإن هذا أكمل وأبلغ ، ولذلك هيئة المصلي لمّا يصلي يكون الأكمل فيه والأبلغ أن يكون على هذه الصفة فنهي عن السدل في الصلاة ؛ لأنه إذا صلى كشف صدره وهو يقف بين يدي الله- U - ، ولذلك إذا لقي عظيماً وكانوا إذا لقوا العظماء لا يلقونهم كاشفي صدورهم يرون هذا من القبح ، ويرونه نوعاً من الاستخفاف بالشخص ، ولذلك يتوشحون بها ويرمونها على أكتافهم ، وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه العمل ؛ إلا أن هناك خطأ عجيباً يخطئ فيه البعض من المتأخرين ممن يجتهد ولا علم له باللغة ولا علم له بدلالات السنة ، يقول : إن العمامة والشماغ إذا تركها في الصلاة هكذا فهذا سدل ، العمامة شيء والسدل في الرداء شيء آخر ، (يعني) وينبغي للإنسان ألا يقدم على تفسير النصوص إلا بحجة وبيِّنه ، فالعمائم لها حكم خاص ما لها علاقة بمسألة السدل ، السدل متعلق بغطاء الصدر وأعلى البدن مما يلي الرأس ، أما أن نأتي وندخل العمائم حتى يقال إذا ترك العمامة هكذا وصلى فقد سدل فهذا لا ينبغي ، ينبغي الرجوع إلى التفسير المعتبر والتفسير الذي له معنى حق ولو اختلف العلماء-رحمهم الله- هذا أمر التبس على كثير من أئمة العلم-رحمهم الله- حتى إن الشوكاني-رحمه الله- تردد في الجزم بذلك وجعله من المشترك ، والحقيقة ، القول أنه من المشترك معروف عند علماء الأصول فإنه لا يصار إلى المشترك متى ما أمكن تفسير الحديث على وجه معتبر ؛ لأن الاشتراك تردد

في اللفظ وهو خلاف الظاهر لأن النبي- r - لا يشك أنه قصد شيئاً معيناً ، ونهى عن شيء معين ، وكان بعض العلماء يقول إنه شأن اليهود إذا صلوا أنهم يسدلون ، ولذلك نهي عن مشابهتهم والسدل موجود عند اليهود ، وعلى كل حال الذي يترجح والذي تطمئن إليه النفس أن السدل المراد به الرداء ، ولذلك إذا كنت في الحج أو العمرة وأردت أن تصلي فإنك ترمي بطرف الرداء على كتفك فهذا أكمل وأليق بالوقوف بين يدي الله- U - ، وكذلك - أيضاً - إذا كان على الإنسان قميص فإن هذا يدل على كل حال على أن الأكمل أن يكون مغطياً لصدره لا فاتحاً لصدره أمام الناس هذا هو الذي تطمئن إليه النفس ، والذي أعرفه من السنن : أن الأكمل والأفضل أن يزر صدره - خاصةً قد تكون هناك فتنة كأن يكون أمرد أو نحو ذلك - النبي- r - فتح أزرار صدره ؛ لكن هل هذا للتشريع والائتساء أو لمعنى ؟ فلما وجدنا أن نفس الصحابي ما كان يزر قميصه ؛ لأنه تفحص خاتم النبوة قال : " فأدخلت يدي على كتفه فوجدت خاتم النبوة فلمسته بيدي " هذا مقصود ويراد من أجل أن يطلع على خاتم النبوة من كتفه-عليه الصلاة والسلام- ، ولذلك الأشبه في هذا والأمثل أنه خاص برسول الله- r - ، وإن فعله أحد يتأسى بالسنة ويقصد السنة فلا بأس ، ما ينكر عليه ؛ لكن أنا أقول الأكمل والأفضل هذا ، ونحن دائماً لما نذكر القول المخالف لا نقصد من هذا أن الحق متعدد كما نبهنا على ذلك ، الحق واحد ولا يتعدد ؛ ولكن الذي نريد أن ننبه

عليه أنه إذا ترجح عندك قول بسنة وهناك سنة أخرى محتملة أو حديث يحتمل وجهين وهناك عالم أو طالب علم أخذ بوجه ثانٍ فإنك تعذره ؛ لكن مثل ما ذكرنا في العمامة والتفسيرات التي ما لها تفسير عند السلف فهذا هو الذي نشدد فيه ، وهذا هو الذي نرده ؛ لأننا لا نعرف له سلفاً ، ولا نريد أحداً يفسر أحاديث النبي- r - أو يقول عن النبي- r - شيئاً دون أن يكون له سلف وقدم راسخة من أثارة العلم ، أما أن يفسر من عنده أو يقول من عنده أو يجتهد من عنده فهذا أمر يجب بيانه ويجب التنبيه عليه ، والله -تعالى- أعلم .

السؤال:

ما حكم هجر الأخ المسلم لأخيه المسلم دون مقصود شرعي أرجو النصيحة والتوجيه في ذلك ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أما بعد :

فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الأخر أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ؛

إلا بسبب شرعي وقد نص النبي - r - على ذلك وبين أنه تفتح الأبواب كل إثنين وخميس أبواب الجنة فيغفر للعباد إلا اثنين بينهما شحناء ويقول لله : ((أنظرا هذين حتى يصطلحا أنظرا هذين حتى يصطلحا)) فلا يجوز للمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال وقد صرح النبي - r - على ذلك وأن خيرهما الذي يبدأ بالسلام ، وبناءً على ذلك ينبغي على المسلم أن يحب إخوانه المسلمين وإذا رأيت من أخيك المسلم هنة أو زلة أو غلطة فاعفُ فإن من عفا وأصلح فأجره على الله ولن تستطيع أن تجد أخاً كاملاً فإنه لابد من الخطأ وأي أخ لا تلمه به على شعث ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب فليس هناك أحد كامل إلا الله - I - ، وعلى هذا فعلى المسلم أن يتسع صدره .

وإن مما يعين على سعة الصدر أنك أحببته لله وفي الله فإذا أخطأ في أمر دنيوي فاجعل الدنيا وراء ظهرك وتذكر فضل الأخوة في الله وفضل الحب في الله وأن هذه الدنيا تفسد ما بينك وبين أخيك من الحب في الله وغالباً ما تكون هذه القطيعة بسبب الشيطان ، إما شيطان إنس أو شيطان جن فإذا اتقى المسلم ربه ونظر إلى ما عند الله من حسن الثواب اتسع صدره لأخطاء إخوانه .

وإن مما يعين على راحة القلب وسرور النفس وانشراح الصدر بل يعين على الخشوع ويعين على حضور القلب سل البغضاء والشحناء من القلب إلا لمن أمرك الله أن تبغضه في دينه ، وعلى هذا فلا يجوز للمسلم أن يهجر

أخاه ويستمر هجره فوق الثلاث التي حد الله ورسوله ، وإذا فعل ذلك فإنه آثم وجاء في حديث أبي داوود في السنن أن من هجر مسلماً سنة كاملة كأنه سفك دمه في الإثم يعني أن إثم هذا الهجر سنة كاملة كأنه - والعياذ بالله - يعادل قتل النفس المحرمة فهذا أمر عظيم يقول بعض العلماء ؛ لأنه إذا هجر أخاه ووقعت الشحناء بين الإثنين فإنه تسوء ظنونه فهو في قلبه يحمل على أخيه ويتتبع جميع أخطائه ولربما أمور نُسِيت وزلات قديمة وقعت فيجلس يتذكرها ويتذكرها ويسئ بأخيه الظنون ، ولربما يكثر من غيبته وسبه وشتمه ، ولربما لعنه ولربما وقع في عرضه حتى يقع في الآثام- نسأل الله السلامة والعافية ، فنسأل الله العظيم ، أن يسُل من قلوبنا الظغائن ، وأن يرزقنا سلامة الصدور التي توجب رحمته ومغفرته - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

ما سبب جعل البيت عن اليسار أثناء الطواف وعبادة الله أولى باليمين ؟

الجواب :

يا أخي ، اسأل عن أشياء تهمك في دينك ، اسأل عن أشـياء تحتاجها في صلاتك وزكاتك وصيامك ، فقهت في ديـن الله ، وعلمـت الـشرائع

والأحكام ، وأتممتها ضبطاً وإتقاناً ، حتى بقي أن تسأل عن الحكم فيهـا ، إذا تعلمت هذه الأمور، وبعد ذلك نجيبك عن الحِكم ! .

كان العلماء والأئمة -رحمهم الله- يضيقون ذرعا بهذه المسائل ، علـى الله الأمر ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا الرضا والتسليم ، أمرك ربـك أن تجعل البيت عن يسارك فاجعله عن يسارك ، ولتنعم عينك لما أمرك ربـك به ، وثق ثقة تامة أن الله أعلم وأحكم ، وأنه لو اجتمـع علمـاء الـدنيا وحكمائها على أن يبينوا حكمة اللطيف الخبير لما اسـتطاعوا أن يبلغـوا حكم الله- I - ، وهل الإسلام إلا الاستسلام لله ، والانقياد له بالطاعة ، والخلوص له من الشرك .كيف تكون مسلماً إذا لم تستسلم وتسلم ؟ إذا لم تقل سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ثم هل تعجز بهذه المسائل ؟ قال بعض العلماء : إن اليمين مشرفة ، ولكن هنا ليست بالجهات ؛ لأنـه أداء عبادة مكررة فروعي فيها أشرف الأعضاء في الإنسان ، وهو قلبـه ، وقلب الإنسان عن يساره لا عن يمينه ، ولذلك جعل البيت مـن أجـل التوحيد ، ومسكن التوحيد ، القلب فليس كل المساكن من فلن تستطيع أن تدرك مع هذه الحكم كان الأولى أن تسلم وتستسلم ، وعلينا أن نربي في الناس الاستسلام لله- U - ، والانقياد له وعلى كل حال سمعنا وأطعنا وعلى يقين من ربنا أنه أعلم وأحكم -سبحانه- ، - نسأله تعالى أن يرزقنا التسليم ، وأن يعيذنا من الخوف فيما لا علم لنـا ، وأن لا نكـون مـن المتكلفين - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

إذا أذن لي صاحب البيت بالدخول فهل أنتظر منه الإذن أيضاً بالجلوس أم أجلس مباشرة في المكان المعد والمناسب ؟

الجواب :

لا شك أن الأفضل إذا كان قريباً أن تقف حتى يحدد لك المكان الذي تجلس فيه ، أو تجلس في طرف المجلس حتى يرفع مجلسك إلى المكان المناسب ، وبالأخص في حال الدعوات والمناسبات ؛ لأنه يبتدئ الإنسان حيث ينتهي به المجلس ، هذه هي السنة ، وهدي النبي- r - ، وهدي السلف الصالح-رضي الله عنهم- من الصحابة ، -ورحم الله- التابعين من بعدهم ، كان سفيان بن عيينة-رحمه الله- إذا دخل في مجامع الناس دخل وجلس في طرف المجلس ، وضم ركبيته إليه حتى كأنه أحد أفراد الناس ، ولا يستطيع أحد أن يميزه من عامة الناس ما كانوا يتفضلون ولا يتشرفون ولا يتعالمون عن الناس ؛ وإنما ملأت قلوبهم بالسكينة والرحمة والانكسار لله- U - فكانوا يجلسون حيث انتهى بهم المجلس ، وهذه هي السنة ، وعلى كل إنسان أن يربي أولاده وأن ينشئ صغار السن على هذه الآداب الفاضلة تقول لابنك : يا بني ، إذا دخلت المجالس ، المجالس لها حقوق فتعلمه أين يجلس ؟ وتعلمه متى يتكلم ؟ وتعلمه إذا كان المجلس له أيضاً كيف ينـزل الناس منازلها ؟ وكيف يقدر أهل الفضل ؟ وكيف

يراعي الحقوق والواجبات ؟ هذه أمور كان الناس إلى عهد قريب كان صغار السن يجلسون في مجالس الكبار ، وكان الصبي وهو ابن السابعة لم يطر شاربه يعلمه أبوه كيف يستقبل الضيوف يعلمه والده كيف يكرم الضيوف ؟ يعلمه والده كيف يقوم على خدمة الضيف ؟ حتى إن الرجل تجده من أعز الناس مكانةً وشرفاً ونسباً وتجده أذل الناس لضيفه :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلاً ********* وَمَا لِي شِيَمةٌ غَيْرِهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَ

فالحر الكريم الأصيل كانت هذه مآثر الإسلام والمسلمين ، وحينما ضاع أبناء المسلمين وأصبحوا يقضون الليل والنهار في اللهو واللعب لا يعرفون حقوق الضيوف ، ولا يعرفون حقوق المجالس ، فإذا أرادت عينك أن تدمع وأن يتقرح قلبك فانظر إليهم إذا اجتمعوا مع الناس ترى الأمور المحزنة والمؤلمة ، كان الناس في البادية والحاضرة يعلمون أبناءهم كيف يكرم الضيف ؟ وأين يجلس ؟ وكيف يستقبل ؟ وكانت هذه مآثر حتى إن بعض العلماء قال : إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً لإكرامه للضيف ، وإن كان الصحيح أن الله اتخذه خليلاً لتوحيده وكمال يقينه في ربه ؛ لكن من الصفات التي نصت عليها الآيات ، ودارت عليهم قصص إبراهيم في أكثر من موضع من القرآن ذكره لإكرام الضيف ، وهذا يدل على فضيلة هذه الخصلة الشريفة المنيفة ، فينبغي رعاية الأبناء ، والأبناء لا يلامون وصغار السن وشبابنا لا يلامون إذا أصبحوا لا يوجه ولا يعلم ، أو كان يوجه بأشياء تافهة ماجنة من أخلاق ليست من أخلاق المسلمين تستورد إليهم

ويسمعونها وينظرونها ويشاهدونها في الغير ؛ إنما العتب أن ينشأ أبناؤنا وهم بعيدون عن هذه المآثر الكريمة والأخلاق العظيمة ، ولا علينا من الناس فلو أن كل إنسان ربى في بيته وربى أبناءه فإن الخير ينتشر ولا يندثر ، ولذلك ينبغي على كل من يعتبر أن يحافظ على أبنائه ونسله ويعلمهم هذه الآداب ويقول : يا أبنائي ، تمسكوا بهذه الأخلاق ولو ضيعها الناس ، وحافظوا عليهم ، ولو فرط فيها الناس ، واعرفوا حقوق الناس إذا أتوكم ، واعرفوا منازلهم إذا حلوا بكم ، فإذا فعل المسلم ذلك كان الخير الكثير ، وعندها يكون المسلم قد أصاب خصلة من خصال الإيمان وهي إكرام الضيف ، ولا شك أن النبي - r - قال : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)) يكرمه بالقول ، ويكرمه بالفعل ، ويكرمه في المجلس ، ويكرمه بكل شيء يتأتى الإكرام به ، فإذا أصبح الإنسان محافظاً على مثل هذه الأخلاق ، ولا يفرط فيها ، ولا يتنازل عنها ، انظر إلى أهل الدنيا كيف يحافظون على ترتيب الأمور لو دخلت إلى محلاتهم التجارية ، ولو دخلت إلى أسواقهم ، إلى متاجرهم ، إلى أمورهم الدنيوية لوجدت الرجل يغضب حينما تخل بنظام المحل ! ويغضب إذا غيرت شيئاً من الأمور التي اعتادها من المحل ، ولو كانت تافهة ، وقد يؤنبك أمام الناس ، ويوبخك أمام الناس ، فيالله العجب ! كيف أصبحت مكارم الأخلاق التي بعث رسول الله- r - لتتميمها وإشادتها والدعوة إليها ، فتممها - صلوات الله وسلامه عليه- قولاً ، وفعلاً ، وتقريراً-صلوات ربي وسلامه

عليه- كيف أصبحت غريبة حتى بين المسلمين ؟! فالواجب الحرص على مثل هذه الأمور وإحيائها في النفوس ، وعلى الأئمة والخطباء توجيه الناس وتذكيرهم بمثل هذه الأمور بمحاسن العادات ، ومكارم الأخلاق ونحوها من الأمور التي وصى بها النبي- r - من احترام الكبير ، وتوقير الكبير ، ولو بين كل فترة ، وفترة ويصبح صغار المسلمين يتأدبون بهذه الآداب والأخلاق الفاضلة ، وتذكر قصص السلف وأحوال السلف ، فإذا فعل ذلك كان الخير الكثير .

نسأل الله العظيم ، أن يوفقنا لذلك إنه وليه والقادر عليه- ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : هل من كلمة توجّهها لهؤلاء الناس الذين يتكبرون ولا يردّون السلام أو يردّون بدون نفس . وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

التواضع خصلة محمودة ، والتعالي على الناس صفة مذمومة ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه، والتواضع لا يكون إلا بطيب النفس وزكاة الروح

وصلاح القلب ، ومن أصلح الله قلبه وزكى سريرته ؛ طيب علانيته ، وزكى سيرته ، فأصبح محمود الأخلاق ، طيّب الشمائل ، يألف ويؤلف، ولا يزال الرجل يتواضع بحسن الخلق حتى يخبط بقدمه على أعتاب الجنة ، ولا يزال الرجل يتواضع موطأ الكنف أليفا يؤلف حتى يكون قريبا من رسول الله - r - في الجنة : ((ألا أنبئكم بأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون)) .

لا يتواضع إلا من عرف قدر نفسه ، وعرف قدر الناس ، عرف قدر نفسه أنه خلق من الماء والطين ، وأن الله خلقه من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، وأنه حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وأنه تحت رحمة الله ، وسطوة الله ، ونقمة الله ، فما ارتفعت درجته ، ولا علت وظيفته، إلا أصبح موطأ الكنف ، وازداد نزولا إلى الناس، كالغصن كلما تحمل من الثمار ازداد انحناء وقربا ممن يقطفه ، هكذا من طابت شمائله ، وزكت سيرته ، وصلحت سريرته لله - Y - وهذا لا يكون ولن يكون إلا من الله - Y - ، ولذلك وقف رسول الله - r - في جوف الليل الأظلم. يقول : ((اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني شرها وسيئها لا يصرف عني شرها وسيئها إلا أنت)) .

الكبر ضياع للإنسان في دينه ودنياه وآخرته ، أما من تكبر فلا يزال يتعالى حتى يجعله الله في سفال، ولا يزال بعيدا من الله ، بعيدا من خلقه، ومن هنا

على المسلم دائما أن يكون قريبا من الناس، وأقرب وأحق من تتواضع له هم الوالدان والضعفاء والفقراء والبؤساء ومن هم محتاجون إلى عطفك وحنانك وبرك وإحسانك، فإن أغلظت لهم القول وأهنتهم وصعرت الخد وتعاليت عليهم؛ فاعلم أن ذلك لا يرضي الله - U - ، وإذا رفعت مرتبة الإنسان في وظيفة وفي عمل؛ فليعلم أنه لا يجني من هذه الوظيفة إلا الخير بتواضعه ، وليعلم أنه لا حظ له في هذه المنزلة وهذا المنصب إلا إذا أصبح حليما رحيما رفيقا رقيقا قريبا من ضعفاء الناس، ومما يعين على ذلك استشعار الثواب عند الله .

إن الله يحب عبده الذي كلما رفع درجته تواضع للناس ، ولذلك جاء الرجلان بين يدي النبي - r - فرعدت فرائصهما من الخوف ؛ فقال r : ((هونا عليكما إني ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة)) تواضعه - عليه الصلاة والسلام- .

فعلى المسلم أن يتواضع وبخاصة في السلام إذا سلم عليه أخوه المسلم يرد عليه السلام ويحييه بالتحية والإكرام قال تعالى : { وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها } وعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب التي تعين على التواضع، وأعظمها تدبر القرآن، واستشعار محبة الله له، فإذا تواضعت لا نفاقا ولا رياء ولا كذبا ولا تصنعا، حينما ترى إخوانك توطّئ

الكنف لهم محبة لله وقربة لله ؛ رفع الله قدرك . سبب يسير يعين على التواضع وهو أنه إذا جاءك الفقير مرقع الثياب باليا حافيا فعدّ كأنك تصافح ملكا من الملوك، وكأنك تصافح مديرك، وكأنك تصافح من هو مسؤول عنك، عند ذلك تعرف كيف تتواضع للناس .

السؤال :

فضيلة الشيخ : أنا شاب من عادتي إفشاء أسرار أصحابي ما إثم ذلك وبماذا تنصحني لكي أتجنب مثل هذه العادة . وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

اتق الله في نفسك ، اتق الله في إخوانك ، لا يجوز إفشاء الأسرار، ومن أفشى السر؛ فقد خان الأمانة ، ومن خان الأمانة ؛ ففيه خَصْلة من خِصال المنافقين، فلا يجوز لك أن تخدع إخوانك ، وأن تنكث العهد الذي بينك وبينهم في أخوتهم ، فتفشي أسرارهم ، وتتساهل في ذلك ، وإفشاء الأسرار مذمة ومنقصة في الإنسان رجلا كان أو امرأة ، وبخاصة إذا كان إفشاء السر يوجب العداوة ، كمن ينقل الأحاديث فتنشأ منها العداوة فهي النميمة ، والنمام معروف عذابه عند الله - U - فإنه يعذب في قبره . وقال بعض العلماء في قوله تعالى : { وامرأته حمالة الحطب } قيل: إنها كانت تسعى بالنميمة ، فتحمل الحطب يعني أن النميمة توقد النار بين

الناس بالعداوة كما أن الحطب توقد به النار فكنى بذلك ، وقيل : حمالة الحطب ؛ لأنها كانت تحمل الحطب فتجعله في طريق رسول الله - r - . فالشاهد أن إفشاء الأسرار وبخاصة إذا ترتب عليه النميمة الوعيد فيه أشد ؛ ولذلك احتقر الله أمثال هؤلاء ، وأنزلهم عن المنازل الكريمة { ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم } فالذي يخون الناس في أسرارهم مذموم عند الله - U - ، مذموم عند خلقه ، عليه أن يتقي الله - U - خاصة إذا كان صاحب السر له فضل على الإنسان، كأن يكون أحسن إليه فأدخله إلى بيته وأكرمه ، أو أطلعه على أسراره وعلى عيوبه ، فيذهب ويفشيها لأعدائه ، وبخاصة إذا كان من ذوي الرحم كالأب والأم والزوج والزوجة إفشاء السر أمره عظيم ولاشك أنه تترتب عليه العواقب الوخيمة فهو خيانة للأمانة ، وسيضرب الصراط على متن جهنم فلن يستطيع أن يمر على الصراط سالما من خان الأمانة ؛ لأن النبي - r - قال : ((ثم يضرب الصراط على متن جهنم وعليه كلاليب تخطف الناس)) جاءت الرواية الأخرى في الصحيح تبين قال r : ((ثم يضرب الصراط على متن جهنم وتقوم الأمانة والرحم على جنبتي الصراط)) قال بعض العلماء : فيه دليل على أنه لا يمر على الصراط سالما إلا من حفظ حق الرحم ولم يخن الأمانة، عيب على الإنسان وعار عليه أن يخون الناس في أسرارهم رجلا كان أو امرأة . المرأة تكون مع زوجها يذهب بها إلى أهله ، فتجلس مع أهله فتسمع أسرارهم وأخبارهم ثم لا تجد

شيئا تتفكه فيه أو تتفكه به إذا جلست مع الغير إلا أن تقول: فلان فعل، وفلان قال، وفلان عنده، وفلان كذا وكذا، كذلك الرجل تجده في وظيفته وعمله تأتيه معاملات الناس وفيها أسرار الناس سواء كان في القضاء أو كان في أي مصلحة من مصالح المسلمين حتى الفتوى الشيخ حينما يأتيه الناس يستفتونه يعطونه أسرارهم فإنها أمانة في عنقه ، فعلى الدعاة وطلبة العلم أن يتقوا الله في أسرار المسلمين، وأذكر من الوالد – رحمه الله- موقفا سألته عن رجل وقف معه وكنت صغير السن : ماذا قال له ؟ فضرب على كتفي وقال : يا بني ، امش هذه أسرار المسلمين لا أبيحها ولو ضربت عنقي . هناك أسرار للناس ليست الأمانة فقط أن يعطيك المال وتضعه في صندوق ، قد يعطيك ما هو أعز من المال ومن نفسه التي بين جنبيه يثق بمحبتك ومودتك وأخوتك ، ولذلك الحر الكريم لا يخون الأمانة ، ومن هنا قالوا في المثل : ((قلوب الأحرار قبور الأسرار)) ، قلوب الأحرار: الحر الوفي الكريم السر في قلبه إذا أعطيته السر فقد قبرت هذا السر إلى يوم الدين ، حتى يلقى الله وقد وفّى الأمانة ولم يخنها ، وليقفنّ كل من حمل الأمانة بين يدي الله - U - ليقال له : أد أمانتك ، فالخائن للأمانة تصور له الأمانة بجرم ، ثم تلقى له في النار كما ثبت في الصحيح ، ثم يقال : له أد الأمانة فيتزل في نار جهنم ويحملها على ظهره . أمانة في الأسرار، أمانة في الأخبار، أمانة في العيوب، أمانات الناس في عيوبهم وأسرارهم وأخبارهم كلها تصور في ذلك اليوم العظيم ويقال :

له أد أمانتك ، فيتزل إلى نار جهنم على عظم الأمانة وقلتها ، فإذا حملها على ظهره يقول النبي - r - : ((حتى إذا بلغ شفيرها تردت – سقطت- من على ظهره مرة ثانية فيتزل ويأتي بها من نار جهنم)) يعذب بهذه الخيانة .

الذي يفشي السر الكلمة الواحدة قد يهوي بها الإنسان في نار جهنم من الأسرار ((إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله)) الكلمة من سخط الله أن تكون سرا عند الإنسان ثم يبيحها ولذلك قالوا إذا كلم الرجل الرجل في الحديث المرفوع عنه -عليه الصلاة والسلام- فالتفت فإنها أمانة . خلاص أصبحت أمانة في عنقه بمجرد أن تفارق أخاك، فعلى من اطلع على أسرار المسلمين وعلى عيوبهم وعلى أخبارهم أن يتقي الله في عورات المسلمين ، وأن نحفظ هذا اللسان ، وهذا لا يختص بأحوال الناس العامة بل آكد ما يكون في طلبة العلم وفي الأخيار، حتى إن طالب العلم قد يكون في مجلس العلم مع بعض طلبة العلم فيطلع على بعض عوراتهم الخاصة ثم يذهب ويقول: طلاب العلم فيهم كذا وكذا ، أنت مؤتمن ، الأمانة أمرها عظيم ، والسر أمره عظيم ، يرتفع الرجل إلى ذرا العلياء وهو مرقع الثياب حافي القدم حينما يحفظ السر، ويهوي إلى حضيض الغبراء وإلى أسفل سافلين ولو كان عزيزا شريف النسب إذا خان الأمانة وباح بالأسرار، وانظر إذا قيل لك: فلان يبيح السر، كيف يمقت وكيف يسقط من عينيك ، وكيف تذهب مكانته من قلبك .

على المؤمن أن يسعى في الكمالات ، وأن يتقي الله في أسرار المؤمنين والمؤمنات ، حتى لو جاءك صاحبك وقال لك: والله سر بيني وبينك . البعض يفرح ويقول : والله سر بيني وبينك . مباشرة تقول له : يا أخي ، اتق الله فأنت على شفير جهنم ، إن كان هذا السر ائتمنك عليه مسلما فاتق الله ولا تفضحه ، وإن كانت عورة فاسترها ؛ فإن الله مؤاخذك على ذلك ، ومن أفشى أسرار الناس أفشيت أسراره ، ومن هتك ستر الله على عباده ؛ هتك الله ستره وفضحه في قعر بيته ؛ فعلى المسلم أن يتقي الله - U - . هذا الاسترسال في اللسان ، وإخبار الناس بأخبارهم وعيوبهم أمره عظيم وعواقبه وخيمة ؛ ولذلك قل أن يسود في الناس ، وقل أن يكون محبوبا من أفشى أسرار الناس ، بل تجتمع القلوب على كراهيته ، والناس على النفرة منه وحقارته فيذوق ذل الدنيا قبل ذل الآخرة ، ولما ينتظره عند الله أعظم فاتق الله في نفسك ، ومن اليوم احفظ أسرار المسلمين، وهذه العادة المذمومة اردع نفسك عنها بنار جهنم ، واعلم أنك إلى الله صائر، وأنك مجندل بين اللحود والحفائر، فلا يطلبنك الله بعورات المسلمين، وإياك أن تسترسل في هذا الأمر حتى تهتك ستر الله على ولي من أوليائه، فيؤذنك الله بحر فتشقى في الدنيا والآخرة .

نسأل الله بعزته وجلاله وعظمته وكماله أن يصرف عنا سيء الأخلاق وشرها ، لا يصرف عنا شرها وسيئها إلا هو . والله تعالى أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : أنا أدرس في مدرسة يوجد فيها نصارى كيف أفعل معهم ، وهل أكلمهم أو لا ، وهل يجوز رد السلام عليهم . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

أهل الكتاب عموما من النصارى وغيرهم يتعامل معهم المسلم ويحرص في معاملته معهم على هدايتهم ، ومن الأسباب التي تعين على حسن المعاملة معهم أنك حينما تنظر أنهم ينظرون إلى الإسلام من خلالك فحينئذ تحرص على أنهم يروا منك الخير ولا يروا منك الشر ، وأن يروا منك الإحسان ولا يروا منك الإساءة تأليفا لقلوبهم ، وهذا هو هدي النبي – r - حينما كان اليهود بالمدينة ، بل وصل به الأمر كما في الحديث الصحيحين وغيرهما في قصة المرأة أنه كان إذا دعاه اليهودي إلى الطعام أجاب دعوته تأليفا لهم للإسلام ، وقصة موته بالشاة المسمومة معروفة كما في الصحيح ، وفي حديث أحمد في مسنده أن يهوديا أضاف النبي – r - على خبز وإهالة سنخة فكان r يحرص على أن يظهر الإسلام لهم بالمظهر الذي يؤثر فيهم ، تحرص على أن لا تكذب وأن لا تخلف الوعد وأن لا تتعامل بالأعمال المشينة التي تنسب للإسلام ، لأن هذا الرجل سيقول عاملت المسلمين وفيهم وفيهم ، ومن هنا البعض لا ينتبه لهذه القضية ، فمما يعينك على حسن العمل أن تكون كأحسن ما يكون المسلم مع غير المسلم ، إذا فعلت ذلك واخترت الأوقات المناسبة لتذكيره بالإسلام

وهدايته فلعل الله أن يأخذ بحجزهم عن النار بسببك وهو جارك وله حق عليك ، والجار إذا كان كافرا له حق واحد وهو حق الجيرة ، فمن حقوقه عليك أن تدعوه للإسلام، وأن تحرص على هدايته ودعوته بالفعل قبل القول . أسأل الله أن ييسّر لك ذلك ولإخوانك المسلمين . والله –تعالى- أعلم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

السؤال : فضيلة الشيخ : ما حكم إذا سلّم عليّ رجل وقلت له : وعليك السلام ولم أقل: وعليكم السلام ، لأنه رجل واحد . وجزاكم الله خيرا ؟

الجواب :

بسم الله . الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

ما ورد في السؤال فالسنة أنه إذا سلم فقال : السلام عليكم ورحمة الله أن تَرُدّ عليه : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وتزيده ، لأنها هي السنة وهي المحفوظة في حديث آدم في سلامه على الملائكة، وقد قال له الله تعالى في الحديث القدسي ((فإنها تحيّتك وتحية ولدك من بعدك)) كما في الصحيح وكره العلماء قول : عليك السلام؛ لأنه تحية الموتى كما جاء في بعض الآثار ، وأياً ما كان انتزع بعض العلماء هذا الأصل من قوله تعالى : { وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها } وصيغة الجمع مبنية على التكريم ، وقيل على مراعاة الملائكة؛ لأن مع الشخص ملكين ،

ولذلك يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ناوياً الجمع ، وعلى كـــل حال إذا ثبتت السنة فالمنبغي لزومها والمحافظة عليها . والله –تعالى- أعلم .

السؤال :

في دعاء النبي- r - : ((أعوذ بك من المأثم والمغرم)) فما هو المأثم والمغرم ؟

الجواب :

فسر النبي- r - هذا أن الإنسان إذا غرم وأصابه الدين وتحمل وقع في الإثم ولذلك كما قال- r - : ((يعد فلا يفي)) يقول له : سأعطيك غداً ثم لا يتيسر له السداد فيصبح مخلفاً لوعده كاذباً في قوله فاستعاذ- r - من هذه الحاله كما ثبت في دعاء التشهد هذا في سماع أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- وهو حديث صحيح أنها سمعت رسول الله- r - يستعيذ من هذا وقال : ((إنه إذا غرِم حدَّث فكذب وعد فأخلف)) فهذا-نسأل الله السلامة والعافية- من غلبة الدين ، الدين إذا غلب الإنسان كذب في قوله وأخلف في وعده وهذا من الفتن العظيمة ، ولذلك ما يظهر قوة الإنسان في دينه وصدقه في إيمانه مثل ما إذا اُبتلي بالدنيا فصدق مع الله-

U - الدنيا بلاءها عظيم ، ومن هنا قال عمر- t - : لا تغرنك طنطنت الرجل في صلاته انظروا إليه في ديناره ودرهمه ، فالشخص إذا اُبتلي بالدنيا وأصابه الدين والغرم وأصبح غارماً مديوناً اضطر إلى أن يكذب واضطر أن يخلف الوعد واضطر إلى أن يقع في مزالق لا تحمد عقباها ، ومن هنا

إن السلامةَ من سَلمى وجَارِهَا **** أَلا تَمُر بوادٍ حولَ واديِها

فالإنسان يبتعد عن أمور الدنيا خاصةً تحمل الديون في التجارات وتحمل الديون من أمور غير واضحه فهذه لاتحمد عقباها ، ومن هنا قال- r - معظماً هذا الحال حال الاستدانة وعدم سداد الناس حتى يقع الإنسان في غلبة الدين ويقع في خلف الوعد والكذب-والعياذ بالله- إذا حدث قال- r - : ((من أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله)) وهذا يدل على أن الإنسان إذا أخذ الديون ينبغي عند أخذه أن ينظر إلى أمرين :

أولاً : حسن النية في السداد أنه يسدد .

والثاني : وجود الطَول وغلبة الظن أنه يسدد ، ولايجوز أن يخاطر بأموال الناس خوفاً من دعاء النبي- r - عليه ((من أخذ أموال الناس يريد أتلافها أتلفه الله)) فالتساهل في مثل هذه الأمور لا ينبغي ، وكم من إنسان تراه مستقيماً على دين الله- U - وطاعته ومحبته ومرضاته فإذا علم الشيطان ضعفه في الدنيا استزله واستدرجه حتى يقع فيها ومنّاه ووعده الوعود الكاذبة حتى يقع في غلبة الدين وعندها-والعياذ بالله- لا يهنئ له عيش ،

ولربما تصيبه دعوات السوء-والعياذ بالله- ؛ لأنه قد يظلم الناس-والعياذ بالله- في حقوقهم ، فالمقصود أن غلبة الدين لا خير فيها وأنها تهلك الإنسان-والعياذ بالله- وتفتنه في دينه ودنياه .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يقضي عنا وعنكم الدين ، ونعوذ بوجهه الكريم وسلطانه القديم من فتنة الدين والدنيا والآخرة - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل يجوز للمرأة أن تقص شعرها وهل ورد ذلك عن عائشةرضي الله عنها؟

الجواب :

القص له صور :

الصور الممنوعة : أن يكون قصاً متفاحشاً ؛ لأن هذا تشبه بالرجال وهذا تفعله المسترجلات تقص شعرها قريب من شعر الرجل حتى تبدو كأنها رجل فهذا فعل المسترجلات من المتبرجات ونحوهن - أعاذنا الله وإياكم من أدران الأخلاق وسيئها ومثل هذا فيه اللعن ؛ لأن المرأة تفعله بقصد الاسترجال والمرأة إذا استرجلت فهي ملعونة

النوع الثاني من القص : قص المشابهة المحرم وهو أن تقص على نمط أو طريقة وافدة من أعداء الله تعالى وهذا أيضاً فيه الوعيد وفيه تشبه بمن سمى الله تعالى ولا يجوز لمسلمه أن تفعله .

الأمر الثالث : القص النسبي : وهو التخفيف من الشعر خاصةً عند حدوث الأذية منه عند غسله ونحو ذلك فتخفف منه أو القص المسنون شرعاً كما في النسك فلا بأس به ولا حرج ؛ لكن ما ذكرناه من القص الممنوع فإنه محظور ، وعلى كل حال على المرأة أن تحمد الله تعالى على العافية وأن تحمد الله تعالى على نعمته وخلقته فالعبد المؤمن والأمة المؤمنة عليهما الرضى بخلقة الله تعالى وتصويره ، ومن رضي عن الله أرضاه ومن أرضاه ربه بارك له ، ولذلك أوصي المرأة أن تحمد الله تعالى وتشكره فكم من امرأة تساقط شعرها حتى تمنت أن تجد الشعر ولم تجده ! فتحمد الله تعالى لكن إذا حصل ضيق وتضرر منه في حدود معقولة تقص منه فلا بأس بذلك ولا حرج .

وأما أن تقص كما شاءت وتفعل ما شاءت ما ورد عن أمهات المؤمنين محل نقاش كبير عند العلماء-رحمهم الله- وفيه إشكالات في قصهن كالوفره وهل هذا فعلنه ذلك-رضي الله عنهن وأرضاهن- من باب التقشف والبعد لأنهن من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرغبن في الزواج وفعلن ذلك هذا وجه ، وفيه حديث : ((الْزَمْنَ الحُصُر)) وفيه إشكال عند

العلماء معروف لكن الأصل في الشرع عدم تغيير الخلقة وخلق الله للمرأة هذا الشعر أحل لها الأخذ منه في النسك وبقي ما عدا ذلك إذا قصته خرجت به عن سنن فطرتها ؛ لأن الله تعالى جعل فيها الشعر جمالاً وشيئاً تتزين به والأصل يقتضي عدم التصرف في هذه الأشياء خاصةً إذا استفحل القص مثل إذا ترفعت في القص وقصت قصاً متفاحشاً فنقول : الأصل المنع منه ، ولايقال بجوازه إلا بدليل خاصةً وأنها إذا تفاحشت في القص شابهت الرجال ، وعلى هذا يمنع منه ، وأما إذا كان قصاً نسبياً يقصد منه تخفيف الشعر خاصةً عند تضررها في الغسل من الجنابه والحيض ونحو ذلك فلا بأس بذلك ولا حرج ، والله - تعالى - أعلم

السؤال :

إذا عطس الإنسان مرات عديدة خارج الصلاة هل يشرع تشميته في كل مرة يحمد فيها الله ؟

الجواب :

نعم يشرع كيف ما يشرع ، إذا عطس وكرر العطاس طبعاً ورد الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما عطس الرجل رد عليه ثم عطس الثانية ثم رد عليه ثم عطس الثالثة قال : ((إنه مصاب)) فمن أهل العلم من قال : لا يرد عليه لأنه مريض يدعى له بالشفاء فانتقال من العطاس المألوف المأمور بتشميته إلى الدعاء له بالشفاء .

ومن أهل العلم من قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه مريضاً فبقي الأصل على ما هو عليه وهو تشميت العطاس ولم يسقط هذا الأصل -صلوات الله وسلامه عليه- فهذا وصف حال ، وعلى كل حال إذا شمّته فهو أفضل وإذا قال الحمد لله تشمته ، أما إذا عطس وسكت فهذا منه هو يعني إذا امتنع بعض العلماء يقول : إنه إذا كانت الثالثة أو الرابعة فلا يقول الحمد لله لأنه أصبح مريضاً ؛ والأمر إذا ضاق اتسع وإذا اتسع ضاق لكن كل هذه اجتهادات وآراء ، وأياً ما كان فالأصل إذا عطس رجل عند رجل فشمته ثم عطس الثانية فشمته فعطس الثالثة فقال لك يرحمك الله مائة فعطس الرابعة فقال : اللّهم من عندك يعني أصبحت المائة دين كل ما عطس من عندك هو لو نظر اللهم من عندك أخف من أن يقول يرحمك الله -نسأل الله السلامة والعافية- من الحرمان ، هذا دعاء بخير ودعاء أجر لك ولمن تدعو فلا يبخل الإنسان بهذا ، كم هي سعادة للمسلم أن يلهج لسانه بذكر الله تعالى هذا اللسان الذي تجده يتحدث في أمور الدنيا فلا يكل ولا يتعب ، ويجلس الرجل مع ضيفه وصاحبه وحبِّه يسأله عن ثمن ثوبه وملبسه ومأكله ومخبزه وبيته عن كل صغيرة وكبيرة ولا يسأم ولا يمل ؛ ولكن عندما يريد أن يكرر يرحمك الله أربع مرات خمس مرات تجد السآمة والملل ! وهذا حال الإنسان -نسأل الله السلامة والعافية- في تقصيره في حق الله تعالى ولكن للآخرة أهله فيا حبذا للمسلم أن يكون متلذذاً بذكر الله تعالى حريصاً على هذا الخير يشمت العاطس

كل ما قال الحمد لله تشمته فهو من ذكر الله تعالى إلا إذا كان هناك - استثناه بعض العلماء - ما يشغل مثل أن يكون هناك ما هو أشرف مثل اشتغالك بقراءة القرآن اشتغالك بعلم اشتغالك بشيء أوجب وآكد قالوا لا مانع حينئذٍ أن تأخذ بالسُّنة وهي أن يشمّت الثلاث التشميتات ثم بعد ذلك يكون الإنسان في العفو ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

في الدعاء ماذا أقول حتى يستجاب لي ؟

الجواب :

فتحت أبواب رحمة الله تعالى فاسأل ما تشاء ، فأنت أمام ملك الملوك الذي لاتنفذ خزائنه ويده سحاء الليل والنهار لا تغضها نفقة يقول صلى الله عليه وسلم : ((ألم تر إلى ما أنفق منذ أن خلق السموات ..)) فهو - سبحانه- الكريم الجواد الذي يحب من سأله ، ويرضى عمن سأله فمن سأل الله فقد وحده ، ولذلك الدعاء هو العبادة ؛ لأنك لاتسأل الله إلا وأنت تعتقد أنه هو المسؤول ، ولا ترجو الله إلا وأنت تعتقد أنه هو المرجو.

أما كيف تستجاب الدعوة ؟ إذا حَصّلت آداب الدعاء :

أولها وأعظمها : توحيد الله قال-تعالى- : { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } فمن دعا الله مخلصاً موقناً فتح الله له أبواب السموات ، واستجاب له ما قال من دعوات وحقق له ما رجا في تلك الكلمات الطيبات المباركات :

أولها وأعظمها : أن يدعو العبد بقلبٍ موقنٍ موحد مخلصٍ لله تعالى الله أكبر إذا وقف العبد بين يدي الله فأحس أنه لا أكرم من الله تعالى ! وأنه لو سأل الله تعالى ذلك الأمر الذي يراه عسيراً أنه أيسر ما يكون عند الله- جل وعلا- ؛ فإن الله-تعالى- إذا أراد أن يفتح أبواب رحمته لا يستطيع أحد أن يغلقها ، وإذا أمسك رحمته لايستطيع أحد أن يرسلها ، فإذا أحس العبد وأيقن بربه وعرف من الذي يسأل وعرف أن الذي يسأله أرحم به من نفسه التي بين جنبيه ، وأن الذي يرجوه أعظم براً وأعظم إحساناً من كل شيء وأنه المنتهى في الكرم والجود وأنه منتهى في الإحسان واللطف والرحمة عندها تنساب نفسه وكأنه يُدَلّل بين يدي الله تعالى عندها يعرف من الرب الذي يسأله ! فلايحس أن هناك مسألة تعي الله تعالى ولايحس أن الله تعالى يمتنع عليه شيء فإذا أحس بهذا الإحساس دعا وهو موقن بالإجابة ، فالرجل مشلول لايتحرك فيه شيء ومع ذلك لايقنط من رحمة الله تعالى وتجده يطلب الأمور فتستعصي عليه وَتُغَلَّق في وجهه أبوابها كلما طلب أمراً عُسِّر عليه وأصبح يسيره عسيراً وسهله حزناً حتى تضيق عليه الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه التي بين جنبيه ومع ذلك لايقنط من

ربه ولا ييأس من رحمته ، فيبسط وجهه للحي القيوم الذي لاتأخذه سنة ولا نوم ، فيدعوه ويقول : يا رب من قلبٍ يعلم ما معنى قول يا رب ! أنه الذي رباه بالنعم ، وأنه الذي دفع عنه البلايا والنقم ، وأنه الذي يحفظه وأنه الذي يكلؤه وأنه الذي يرحمه ، وأنه الذي يحسن إليه ، فإذا دعا بهذا الشعور فإن الله تعالى يستجيب دعاءه .

ثانياً : الثناء على الله بما هو أهله فإنه إذا استفتح الدعاء بتوحيد الله فلن تُغَلَّق أبواب السموات دون اسم الله - U - ، فإذا استفتح بتعظيم الله وتمجيد الله وتوحيد الله مر رسول الله تعالى على رجلٍ وهو يقول : اللهم إني اسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، قال : ((والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب)) فهذا الثناء على الله بما هو أهله يعين العبد ويحقق للعبد رجاءه

الأمر الثالث : إذا دعا أن يكون مضمون دعائه غير مشتمل على قطيعة رحم ، ولا على إثم ولا يدعو على المسلمين ؛ وإنما تكون الدعوة طيبة يدعو العبد لصلاح دينه ، ثم صلاح دنياه ، ثم يسأل الله تعالى حسن الخاتمة ثم يسأل الله تعالى هذه المسائل وتبدأ أول ما تبدأ إذا تريد أن ترتبها .

بدينك لأنه رأس مالك في هذه الحياة ، وفي الدين تسأل الله تعالى مسألتين في الرجاء :

أولهما : أن يعينك على أداء فرائضه .

والثانية : أن يعينك على بلوغ الكمال في الطاعات والخيرات والباقيات الصالحات .

ثم ضد ذلك أن يعينك على ترك المحرمات ، وأن يجعلك في الورع والزهد أن تدع ما لاشبهة فيه خشية الوقوع فيما فيه شبهة ، فإذا وفقت لهذا عُصِمت في دينك ، ثم تسأل الله -U- بعد ذلك أن يرزقك الزيادة من الخير والثبات على الحق حتى تلقاه ، ثم تسأله حسن الخاتمة ثم تسأله بعد ذلك أن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة ، ثم تسأله أن يعيذك من عذاب القبر ومن فتنة القبر ومن أهوال القبر ، وتتصور كأنك وحيد فريد في قبرك ، ثم تنتقل بعد ذلك إلى مشاهد الآخرة فتسأل الله تعالى أن يرحم في موقف العرض عليه ذل مقامك بين يديه وتسأل الله -جل وعلا- أن يمين كتابك وأن ييسر حسابك ، وأن يعيذك من الصراط وزلته ، وأن يعيذك من بطشته ونقمته وأن يجعل حسابك يسيراً ، ثم تسأل الله أن تدخل الجنة دون عناء ودون هم ودون غم ثم إذا دخلت الجنة سألت الله أن يرفع درجاتك فيها ، فإذا انتهيت من هذه المسائل التفت إلى أقرب الناس إليك من والديك ، ثم أولادك وذريتك ثم إخوانك وقرابتك ثم أهل ودك الذين أحبوك في الله من علمائك الذين كانوا سبباً في هدايتك من أمواتهم تسأل الله أن ينور لهم قبورهم ، وأن يفسح لهم فيها ، فتدعوا لعلماء المسلمين

أحيائهم وأمواتهم حتى تعم دعوتك جميع المسلمين فتعيش مع المسلمين في همومهم وغمومهم وأشجانهم فتدعو الله للمكروبين من المسلمين أن يفرج الله كربهم فتحس بأحاسيس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فلا تسمع بنكبة إلا بسطت كفك إلى الله سائلاً إياه أن يفرج عن المكروبين والمنكوبين وبهذا تكون رحمة لعباد الله ، ثم تدعو على أعداء لله تعالى وأعداءك الذين هم من شياطين الإنس والجن الذين يحولون بينك وبين ربك فتسأل الله تعالى أن يحول بينك وبينهم وأن يكفيك شرورهم وتسأل الله تعالى للأمة كذلك وتدعو الله تعالى .

ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم في هذا المقام أن يصلح لنا أمور الدنيا والآخرة وأن يثبتنا على الحق حتى نلقاه ونسأله أن يحسن لنا ولكم الختام ، وأن يدخلنا وإياكم دار السلام دون حساب ولا عذاب ولا سبق خصومة ولا عتاب ، ونسأله بأسماءه الحسنى وصفاته العلى أن يفرج عن كل مهموم منكوب ومكروب وأن يفرج عن إخواننا في إفغانستان من أراملهم وضعفاءهم نسأل الله العظيم أن يجبر كسرهم ، ونسأل الله العظيم أن يرحم ضعفهم ، اللهم إنهم حفاة فاحملهم وإنهم عراة فأكسهم ، وإنهم جياع فاطعمهم اللهم أرحم ضعفهم ، وأجمع شملهم يا حي يا قيوم ، اللهم اجعل لهم من كل همٍ فرجاً ومن كل ضيقٍ مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تفرج عن المسلمين والمسلمات

في مشارق الأرض ومغاربها يا رب العالمين ، اللهم اجعل لهم من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية يا حي يا قيوم

السؤال :

إني لا أصل الأرحام بالزيارات ، وإنما أصلهم بالكلام معهم عبر الهاتف ، فهل أعتبر قاطعاً للرحم ؟

الجواب :

الله المستعان ! وإلى الله المشتكى ، صلة الرحم من أحبّ الأعمال ، وأفضلها عند الكبير المتعال ، ولذلك عظم الله شأنها ، ورفع الله قدرها ، وأمر عباده أن يتقوه فيها : { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ } .

فالأرحام أمرهم عظيم ، وشأنهم كبير ، وصلة الرحم منسأة في الأثر ، وزيادة في العمر ، وبسط في الرزق ، وتيسير للخير ، وقل أن يصل عبد رحمه إلا خرج مسرور النفس ، منشرح الصدر، قوي العزيمة على طاعة الله - U - ، فمن أحبّ الأعمال بعد توحيد الله ، وبر الوالدين صلة الأرحام ، ودخل -صلوات الله وسلامه عليه- المدينة فكانت أول الكلمات التي قالها : « أيها الناس ، أطعموا الطعام ، وأفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا جنة ربكم بسلام » .

فمن وصل الرحم ؛ وصله الله ؛ قال في الحديث القدسي : ((إني أنا الرحمن ، خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من اسمي ، فأنا الرحمن ، وهي الرحم ، فمن وصلها ؛ وصلته ، ومن قطعها ؛ بتته)) فمن قطعه الله - U - فبئس والله حاله ، ولذلك أخبر الله - U - أن من قطعها ملعون ، وأنه لا ينتفع بخير ، ولا ذكر : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ @ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } قال بعض العلماء : { فَأَصَمَّهُمْ } فإذا سمعوا موعظة لا ينتفعون بها . { وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ } فإذا رأوا خيراً لا يهتدون إليه -والعياذ بالله- ، ولذلك تجد بعض الناس إذا ذكرته بالله لا يتذكر ، قاسي القلب ، وهو يتمنى أن يكون خاشعاً ، قد حالت الرحم بينه وبين رحمة الله - U - .

فالرحم أمرها عظيم ، وأوصيكم ونفسي وخاصةً طلاب العلم أن يتقوا الله في الرحم ، فكم من طالب علم يجد في قلبه الظلمة ، ويجد في نفسه الوحشة ، وقد يبتلى ببعض الذنوب ، وقد يبتلى ببعض المعاصي بسبب لعنة أصابته بقطيعة الرحم ، كل ما مر عليك أسبوع تسأل متى عهدك بالرحم ، متى عهدك بالعم ، ومتى عهدك بالعمة ، ومتى عهدك بالخال ، ومتى عهدك بالخالة ، ومتى عهدك بهذا القريب الضعيف ، ومتى عهدك بذلك القريب المحتاج ، وإذا وصـــلتهم ؛ أعظم الله أجرك ؛ قال - r - : ((من أحب منكم أن ينسأ له في أثره ، ويبسط له في رزقه ، ويــزاد له

في عمره ؛ فليصل رحمه)) فهذه نعمة عظيمة ولذلك كان الناس بخير ، وكنت تجد كبار السن تجد فيهم الرحمة ، وتجدهم دائماً يعصمون من كثير من الشرور والبلايا لكنهم تجدهم من أوصل الناس للرحم ، ولما نشأت الناشئة ، ونشأ الشباب اليوم بعيدون عن الأرحام ، وتجد الإنسان عهده بعمه في العيد ، وهذا إذا كان يأتيه في العيد ، بل إنه لا يكاد يعرف عمه إلا في المناسبات بعضهم-نسأل الله السلامة والعافية- ، بل إن بعضهم يستحي في المناسبات أن يسلم على عمه وخاله ، فتكمل له قطيعته حتى تكمل عليه لعنة الله-والعياذ بالله- .

والله - U - يقطع من قطع الرحم ، ولو كان أقرب الناس منه ، فإن قطيعة الرحم أمرها عظيم ، ولقد توعد الله - U - من قطعها أن يقطعه ، ولذلك ينبغي على طالب العلم أن يتنبه لهذا الأمر ، وقد تجد الرجل صالحاً لكنه قطوعاً للرحم من حيث لا يشعر ، فهذا أمر يحتاج لطالب العلم دائماً أن يضعه في حسبانه ، متى عهده بالعم والعمة ، والخال والخالة ، والأقارب والأرحام ؛ خاصة إذا كانوا محتاجين ، وإذا وصلت الرحم ، وكان له حق عليك ، كبير سن فعظمه وأجله ، دخل جعفر بن أبي طالب - t - على رسول الله - r - يوم خيبر ، فقام له يـــجر رداءه-صلوات الله وسلامه عليه- فالتزمه وقبَّل بين عينيه ، فهذه آداب الإسلام ، وشعائر الإسلام ، إجلال الرحم خاصة إذا كان كبير سن ، وكان من أهل العلم والفضل ،

بينك وبينه رحم ، ينبغي أن توصل ، بل إن الرحم قد تكون من أجل المصاهرة ، ولو كانت في طبقة عالية ، انظر إلى رسول الله- r - يقول : ((إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم رحماً)) ((إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط)) وهي مصر ((فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم رحماً)) لأن أمّ إسماعيل منهم ، وكذلك مارية أم إبراهيم منهم ، فأوصى النبي- r - بها مع وجود الرحم ، فكيف بالرحم القريب كالعم والخال ؟! فلذلك ينبغي للإنسان أن يحرص كل الحرص ، وإذا دخلت على العم ؛ فقبل بين عينيه كما قبل رسول الله- r - عمه ، ولو كان أصغر منك سناً ، عظمه وأجله ، فإن جعفر دون النبي- r - في الفضل ، ومع ذلك قبّل بين عينيه لكي يرسم للأمة المنهج في صلة الرحم ، وينبغي عليك مع صلة الرحم أن تعود أبناءك وبناتك وتأخذهم معك بيدك ، فيا لها من نعمة عظيمة إذا نشأت أبناءك ، والله ما خرجت بابنك إلى صلة عم أو عمة أو خال أو خالة فغبر قدمه إلا كان لك أجر ، ولن يحافظ من بعدك أو بعد موتك على صلة رحم إلا أجرت كأجره ؛ لأنه ما عرف الرحم إلا بك ، فإذا نشأت أبناءك على هذا الخير ، وعودهم على صلة الرحم ، وجعلت فيهم حبّ القرابة ، والميل إلى القرابة ؛ آجرك الله ، وعظم ثوابك ، وفتح لك أبواب الخير بل يسعدك حتى في هذا الابن الذي تعوده ؛ لأن الابن الذي ينشأ على صلة الرحم يكون في رحمة من الله- U - ، فينبغي التواصي بهذا الأمـــر ، ولذلك لما

ذكر أبو سفيان سأل هرقل أبا سفيان : بماذا يأمركم ؟ قال : يأمرنا بصلة الأرحام . يقول : اعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً ، ويأمرنا بصلة الرحم . فكانت من الأمور الهامة التي اعتنى بها النبي- r - في دعوته : صلة الرحم .

وينبغي دائماً على طلاب العلم أن يحيوا هذا الأمر في المساجد ،كلمة من بعد الصلاة تذكر فيها الناس بصلة الرحم ، وكذلك الأئمة والخطباء ، ولو كلمة عابرة في الشهر ، أو على الأقل في العام تذكر فيها بحق الرحم حتى تنشأ الناس على التواصل والرحمة .

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم ، أن يجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين .

السؤال :

هل يجوز حلق أو إزالة الشعر الموجود في وجه المرأة علماً بأنه يوجـــد في مكان الشوارب واللحية ؟

الجواب :

يجوز للمرأة أن تزيل شعر شاربها وكذلك ما نبت على مكـــان اللحـــي ، وذلك لمكان التشبه بالرجال وعظيم الضرر في ذلك ؛ ونص الأئمة-رحمهم الله- على مشروعية ذلك وجوازه وأنه مستثنى من النمص المنهي عنـــه ،

فالنمص يختص بالوجه ولكنه لا يشمل لحية المرأة وكذلك شاربها ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال : هل يجوز لكبير السن أن يزيل ما تدلى من حاجبيه إذا كان يؤذي عينيه ؟

الجواب :

الشعر الذي يتساقط على العين له حالتان :

الحالة الأولى : أن يؤذي صاحبه وتكون الأذية على صور منها : أن يجرح العين ، إذا تدلى على العين حتى جرح حدقتها فإنه يشرع وجهاً واحداً أن يقص الأطراف المتدلية ويزيلها ، وكذلك الحال لو تدلى حتى حجب عنه الرؤية . قال بعض العلماء : يرخص له إذا سقط حاجباه حتى منعاه الرؤية كالشيخ الهرم الذي يحتاج إلى انكشاف بصره ورؤيته ، فإنه حينئذٍ يجوز له أن يزيل بقدر حاجته . هذا مما استثناه الأئمة -رحمة الله عليهم- في مسألة إزالة شعر الحاجب والتخفيف منه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

في فضل مجالس الذكر هل يغفر الله جميع الذنوب ؟

الجواب :

الظاهر من الأدلة إذا جاء الدليل مطلقاً يبقى على إطلاقه ولا يقيد إلا بدليل يدل على التقييد قال- r - : ((من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر))

قالوا : هذا الصغائر دون الكبائر ، الصغائر تغفر باجتناب الكبائر أصلاً هو يقول : ((غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر)) بأي وجه تقيد هذا قالوا : إن النبي- r - قال : ((الصلوات الخمس ورمضان إلى رمضان والعمرة إلى العمرة مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر)) هذا تكفير بيني والتكفير البيني المقيد ليس له علاقة بالتكفير بسبب آخر ،هذا سبب وهذا سبب ، الأدلة إذا جاءت مطلقة تبقى على إطلاقها حتى يدل الدليل على تقييدها . غفر الله زنا العمر بشربة ماء لكلب ، يستكثر العبد أن يغفر له ذنوبه ، العبد قد يقف موقفاً صادقاً من قرارة قلبه يستحضر جميع ذنوبه كبائرها وصغائرها مالم يكن فيها حق لمخلوق ويقول : يا رب اغفر لي ، صادقاً من قلبه منيباً إلى ربه ، نقسم بالله إن قبل الله توبته ليغفرن الله له ذنوبه جميعاً ، ما نستكثر على الله شيء ، كيف نقول : لا ، والله الصغائر دون الكبائر ونفصل بدون تفصيل ، إذا فصل الشرع فصلنا ، قيد قيدنا أطلق أطلقنا ، فظاهر النصوص الإطلاق ، فإذا جاء النص على إطلاقه أنه يغفر للعبد ذنبه في أمر من الأمور ، اعتقدنا أن الله يغفر الذنب ، ويستر العيب ويستجيب للناس الدعاء كما في الحديث في مجالس الذكر قال- r - : ((إن لله ملائكة سياحين فضلاء ، يغشون حلق الذكر ، فإذا رأوها نادى بعضهم بعضاً أن هلموا إلى بغيتكم ، فيجلسونهم ويحفونهم إلى السماء ، ثم يصعدون إلى الله- U - ، فيسألهم وهو أعلم بخلقه فيذكرون ذلك المجلس فيقول الله- U - لهم قد غفرت ، فيقول : ماذا يسألونني ؟!

فيقال : يسألونك الجنة ، فيقول : هل رأوا جنتي ، قـالوا : لا ، قـال : فكيف لو رأوها لكانوا أشد طلباً لها قال : ومما يستعيذونني ؟ قالوا : من نارك ، قال : وهل رأوها ؟ قالوا : لا قال : كيف لو رأوها لكانوا أشد فرقاً منها ثم يقولون : إن فيهم فلاناً عبداً خطاءً كثير الذنوب مر وجلس معهم ، قال : وله قد غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليس)) هل يستطيع أحد يقول : والله يغفر له الصغائر دون الكبائر يغفر له ذنوب ذلك اليوم دون بقية ذنوب العمر ، مَنْ يستطيع أن يقيد هذه الإطلاقات ؟ هذه نصوص صحيحة ثابتة يعتقد العبد ما ورد فيها ، ولذلك لا نغير فيها ولا نبدل ونقول ما بلغنا عن رسول الله - r - كما ورد فإن الله يغفر الذنوب وإذا كان العبد مستحضراً لذنبه إذا اجتمع في العبد الندم عن الذنوب وعقد العزم على عدم العود إليها والإقلاع مع الاستغفار والتوبة وحصّل ذلك بصدق صدق الله معه فغفر له ذنبه ، الاستغفار الصادق يغفر الذنوب صغيرها وكبيرها ، مادام أنه مبني على توبة نصوح ، فمثل هذه الإطلاقات تبقى على ما هي عليه كما ورد بها الخبر عن رسول الله - r - ولا تغير ولا تبدل وهذا الذي نعتقده سواء كان في مجالس الذكر أو غيرها ما دام أن الإنسان صادق مع ربه ، ولذلك تجد لأهل العلم ولطلاب العلم من توفيق الله وحفظ الله وصيانة الله - U - مالم يكن لغيرهم ، وهذا لا يقتضي أن يتساهل العبد في الذنوب فإنه ربما إذا كان طالب علم فوقع في ذنب مقته الله - U - بهذا الذنب ، فالذنب من القريب ليس كالذنب

من البعيد ، وهذا يوجب الحذر ومن دلائل صلاح العبد أنه كلما وفق للصلاح ازداد هيبة لله - I - ولم يزدد استخفافاً بعظمة الله ولا جرأة على حدود الله ولا انتهاكاً لمحارمه ، فهذا شأن أهل الاستدراج - نسأل الله بعزته ، وجلاله أن يعيذنا من ذلك - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل يجوز التوسع في الكذب لمصلحة فمثلاً بعض الناس إذا توفي له عزيز عليه يصعب إخباره فوراً بموته فيقولون : هو في حالة خطرة أو في العناية المركزة ثم فيما بعد يخبرونه بموته ؟

الجواب :

في هذا السؤال جانبان :

الجانب الأول : المثال المذكور له حكم خاص ، والقاعدة المذكورة لها حكم خاص كون الإنسان يأتي في حالة - مثلاً - لا يتناسب فيها أن يخبر قريب الميت بالموت يجوز له أن يتدرج شريطة ألا يكذب كذباً بيناً ، يجوز له التورية ؛ لأن النبي - r - قال : ((إن في التورية لمندوحة عن الكذب)) .

والدليل على ذلك : حديث أبي طلحة- t - حينما تلطفت به زوجه أم أنس-رضي الله عنها وأرضاها- ولما سأل عن الصغير ورّت-رضي الله عنها- ولم تكذب مع أنه قد مات فالشاهد من هذا أن الوقت غير مناسب أن تقول له في ذلك الوقت حتى أصابها ثم بعد ذلك تلطفت في إخباره بموته وعجب النبي- r - من هذا وبين أن الله-تعالى- حمد منها ذلك العمل هذا الفعل أولاً فيه رحمة ترى مثلاً عندك أهل الميت في حالة لا يحسن أن تخبرهم ترى قريباً للميت جاء مذعوراً جاء بحالة لو أخبرته يترتب عليه ضرر نفسي أو ضرر لا تحمد عقباه تتلطف وهذا شيء تثاب عليه ونيتك فيه صالحة وهذا من النصيحة بل كان بعض العلماء-رحمهم الله- إذا جاء الرجل في مسألة طلاق وأدركنا بعض مشايخنا-رحمه الله- يقولون : إن هذا من المفتي أنه يأتيه الرجل يسأله عن مسألة يعلم أنه لو أخبره فيها بطلاق زوجته أو حصول الأمر أنه يصيبه شيء فيقول له الأمر خطير وعليك أن تلتزم حد الله تبتعد عن كذا وكذا حتى تسأل فلان لكن الأمر خطير ، طلقة زوجتي يقول : أنا ما أقلك إلا الأمر خطير ما يقول له : أنها ما هي طالق ، الأمر خطير لكن انتبه فتهيء الرجل نفسياً وأصبح عنده أغلب الظن أنه سيقع الطلاق ويقول له : وهناك احتمال ألا يقع فيصبح عنده نوع من التحمل للصدمة هذا ثبتت به السُّنة كما ذكرنا في حديث أم طلحة ؛ لكن مسألة هل يجوز الكذب ؟ هذه القاعدة العامة وهذا من فقه الفتوى بعض الأحيان يأتي السؤال كقاعدة عامة ويأتي المثال في صور

أفراد تقرها الشريعة ولكن القاعدة غير صحيحة ومن هنا ينبغي التنبه لهذا القاعدة يجوز الكذب إذا خاف الضرر لكنه كذب التورية يأتي بكلام ظاهره شيء وباطنه شيء آخر مثلاً - شخص جاء يريد أن يضرب شخصاً وأنت تعلم أنه ظالم وأن الذي سيُضرب مظلوم جاء المظلوم ودخل عندك في البيت وفر من أبيه من أخيه من عدوه وتعرف أنه مظلوم فقال لك : هل هو في البيت تقول له خرج وكما ذكر بعض السلف خرج يعني قد خرج ، وكما ذكر بعض السلف يعني أنه قد خرج قبل ذلك هو دخل البيت وخرج ما قلت خرج الآن تقول خرج هذه يسمونها (تورية) ، وكان إبراهيم النخعي-رحمه الله- إذا جاءه الزائر غير المرغوب فيه - وما أكثرهم - فيستأذن فإذا كانت عنده أمه وجارية فإذا أراد يعني أن يتخرج من المشكلة فعل لها دائرة دويّرة كما يقولون ووضع إصبعها في الدائرة فقالت : ما هو فيها يعني ما هو في داخل الدائرة لأن هو بره الدائرة فيسمع الذي برا أنه ما هو فيه داخل البيت ، والمراد به أنه ليس بداخل هذا ليس يسمونها التورية إذا حصل في شيء فيه ضرر أو نحو ذلك لا بأس ولا حرج ومنه قول النبي- r - في الهجرة : « نحن من ماء » فهذا من التورية ولا بأس به ولا حرج .

السؤال :

فضيلة الشيخ-حفظك الله- كما تعلمون-حفظكم الله- أن للقريب على قريبه حقاً عظيماً خصوصاً إذا كان القريب ميتاً وإن بعض الناس يغفل عن هذه الحقوق فهلا تفضلتم بكلمة توجيهية حول هذه الحقوق ؟

الجواب :

القريب الميت له حق على قريبه ، بل أموات المسلمين عموماً ينتظرون من أحيائهم حقوقاً أن يحفظوها ولا يضيعوها وأن يؤدوها ولا ينسوها ، نعم كم من ميت في قبره ينتظر من أخيه المسلم أن يترحم عليه كم من ميت في قبره ينتظر من أخيه المسلم أن يدعو ربه أن يوسع عليه ، وقف رسول الله- r - على أموات المسلمين لكي يسن للأمة وللمؤمنين الترحم على أمواتهم لكي يتذكروا وشيجة الإسلام التي بينهم وبين إخوانهم ، فكيف إذا كانوا من الأقرباء وقف رسول الله- r - يوماً بعد أن دخل بقيع الغرقد وقال : ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم)) ثم قال ((وددت أني رأيت إخواني)) قالوا - يا رسول الله - أولسنا إخوانك ؟ قال : ((أنتم أصحابي إنما إخواني الذين يأتون من بعد)) ، يقول : ((وددت أني رأيت إخواني)) يود أن يراكم ، والود هو خالص الحب وخالص ما يريده الإنسان مما يشتهيه ويطلبه ، انظروا إلى كريم خلقه وأنا والله نشهد الله أننا وددنا لو

رأيناه وودنا أننا كنا معه-عليه الصلاة والسلام- نفديه بأرواحنا وأنفسنا-صلوات ربي وسلامه وبركاته عليه إلى يوم الدين- ، فالترحم على أموات المسلمين لا شك أنه حق على الأحياء وأثنى الله- U - على من حفظ هذا الحق وزكاه بالخير فقال : { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأَيمَانِ } يا هذا سل نفسك كم لك من قريب ميتٍ عظم حقه عليك فلم تزره يوماً من الأيام تترحم عليه ، وقد كان- r - يخرج في جوف الليل الأظلم إلى القبور يتذكر الآخرة ويترحم على أموات المسلمين ، فما بالك بالقريب كم من عم وعمة وكم من خال وخالة بل كم من ابن كم من بنت وكم من أب وكم من أم حنون رحيمة كانت لك ستراً في هذه الدنيا وحسنة ونعمة من الله- جل وعلا- هل تذكرتها هل زرتها وترحمت عليها ووقفت على قبرها وقلت : يا رب عظمت حقوق الوالدين عليَّ الولد وهاأنا أؤدي بعض حقها علي اللهم اغفر لها وارحمها ، وقف رسول الله- r - على أبي سلمة- t وأرضاه- وقد فاضت روحه فسمع الصوت من داخل البيت فقال- r - : ((لا تقولوا إلا خيراً ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون)) ثم قال : ((اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، اللهم أفسح له في قبره ونور له فيه)) وفَّ رسول الله- r - لأصحابه بعد موهم فزار شهداء أحد كما في الحديث الصحيح فزارهم قبل موته ، تقول أم المؤمنين كالمودع

لهم-صلوات الله وسلامه عليه- ، فإذا كان هذا في عموم المسلمين يحفظ الإنسان حقوق إخوانه من القرابة ، تعود أن تحفظ حقوق الناس حتى أصدقائك وأحبابك وأهل ودك الذين ماتوا وانقضوا تذكرهم برحماتك ، من طلاب العلم وأهل الخير والصلاح من إذا تهجد أو صلى أو كان في عبادته يتذكر والديه يتذكر قرابته كيف تنزل الرحمات على الإنسان حينما يبدأ بالحقوق ويبدأ بالأقرب فالأقرب ، الرجل يسأل النبي عمن يتصدق ؟ فأمره النبي - r - أن يتصدق على نفسه ثم على القرابة ثم الأقرب فالأقرب أدناك فقال له : ((أختاك وأخاك ثم أدناك أدناك)) ، فتبدأ في دعائك لنفسك وتسأل الله خير دينك ودنياك وآخرتك ثم يخشع قلبك وتفيض عيناك حينما تتذكر حق الوالدين فتتذكر أمك وتذكر أباك إن كان حياً سألت الله لهم حسن الخاتمة وسألت الله لهم صلاح الأمور وانشراح الصدور وسألت الله لهم أن يجزهم عنك خير الجزاء لماذا تجد الإنسان في بعض الأحيان يعيش في قلق قد يكون القلق حقوقاً ضيعها قد يكون القلق الغفلة عن هذه النعم التي لو أن الله منحها للعبد لأصابته الرحمات وكان الله يلطف بهم بالبلايا ولا يتسلط عليهم عدواً ، حينما كان يحفظ الحي حق الميت يحفظ القريب حق القريب وكل يخاف من الحقوق ؛ لأنه يعلم أنه لا يسلط عليه إلا إذا ضيعها أو فرط فيها ، سل نفسك ، كم قمت من حق للوالدين وهل أنت راض عن أمك التي فارقتك وودعتك وكلها أمل أن تذكرها ولا تنساها وكلها أمل أن تذكر

تلك الأيام التي خلت والحسنات التي مضت فلا تملك إلا أن تدعو لها من قلبك وتسترحم ربك لها هل تذكرت والداً طالما مسح برأسك وطالما ضمك وطالما شمك وطالما لثمك وطالما قام على حقوقك ورعاك على أحسن ما يكون الأب لابنه هل تذكرت حقه وهو اليوم غريباً عنك بعيداً عنك أحوج ما يكون إلى دعوى صادقة من قلبك أن تترحم عليه أن تذكره ولا تنساه ، نعم إنك إن فعلت ذلك زكاك رسول الهدى فقال- صلوات الله وسلامه عليه- : ((أو ولد صالح يدعو له)) الله أكبر ، كان بعض المشائخ والعلماء يقول : من علامة صلاح العبد أن تجده لا ينسى والديه بعد موتهما فإذا وجدته كثير الترحم على الوالدين كثير الدعاء للوالدين الاستغفار للوالدين فاعلم أنه من أمارات صلاحه ذلك هل تذكرت الأعمام والعمات هل تذكرت الأخوال والخالات هل تذكرت آل كل والقرابات من الذين فجعت بهم من الأموات هل تذكرهم الآن من أحوج ما يكونون إلى دعوة ربما تقول : ربَّ ارحم فلاناً ويكون في قبره في ضيق وكرب فيفرج الله كربه بتلك الدعوة وتكون راحماً لعبد فيرحمك الله من فوق سبع سماوات نعم ما أحوج الأموات إلى دعوة الأحياء وما أحوج الأحياء أن يتذكر الذين مضوا ، وعلى الأئمة والخطباء أن ينبهوا الناس على هذه الحقوق وأن ينبهوا الناس على أموات المسلمين المحتاجين للدعوات الصالحة وأن ينبهوهم على أسباب الرحمة ؛ لأن هذه من أسباب الرحمة فالراحمون يرحمهم الله ، ويقف الإنسان مسترحماً بقلب

حي حاضر ويعلم أن الله يحب منه ذلك وأن الله يرضى عنه في ذلك ولا يقف الأمر على القرابة فالسؤال عام لكل الناس والقرابة حقهم أكبر ، والآن تذكر إذا جيت تريد أن تنظر إلى واقع القريب تذكر أنه لو حضرت منيتك تذكر لو أنك الآن في قبرك ماذا تنتظر من أولادك سؤال تسأله وتقول : سبحان الله أنسيني ابني أنسيني فلذة كبدي هكذا يغفل عن كل إنسان ينتظر أموات المسلمين ينتظرون الدعوات ينتظرون صالح الدعوات ينتظرون الترحم عليهم فهذه أمور كلها مسنونة مشروعة ومن وشائج الإسلام أن الله لم يقطع أخوة الإسلام بالموت فالأخلاء يتقاطعون ويتباعدون بمجرد الموت لكن أخوة الإسلام تبقى شافعة نافعة حتى في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم { الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ } فهؤلاء لا تنقطع أخوتهم لكن المتقين المتقون الصالحون الذين يرعون الحقوق ويقومون بها ، وأما عموم المسلمين أموات المسلمين عموماً فلا يذكرون إلا بكل خير قال- r - : ((اذكروا محاسن موتاكم كم من أخٍ لك ومحب لك بينك وبينه ود وحب هل تذكرت تلك الأيام الماضيات وترحمت عليه وزرت أهله بعد موته أو وجدت عندهم حاجة قضيتها أو كربة فرجتها وفاءً لأخيك ، فإن النبي- r - يقول : ((حفظ العهد من الإيمان)) ، واذكر من أهل الود والأخوة الصادقة من يضرب به المثل في الترحم على الأموات من إخوانه وأصدقائه حتى إني أذكر بعض أصدقاء الوالد-رحمه الله- يقول : وكان من قوام

الليل ، ومد الله في عمره وعمِّر-رحمه الله برحمته الواسعة- وعمر على صحة وعافية ، ولكنه كان لا يترك قيام الليل ، وكان يقولون من أعظم الأسباب التي يعافي الله بها العبد ويدفع عنه بها البلاء والشرور قيام الليل ، فكان-رحمه الله- محافظاً على قيام الليل ، وكان ذات مرة تذاكر أمر في حق سأله بعض القرابة وكان من أعز أصدقاء الوالد حتى إنه-رحمه الله- لما خرجنا من البقيع بعد دفن الوالد-رحمه الله- وقف وبكى كالطفل وقال : أقسم بالله العظيم وكان عنده ولد كقرة عين ، الله من أبر الناس به وكان لا يساوي بهذا الولد وكان يقول : أقسم بالله العظيم لموت ابني هذا أهون علي من موت الشيخ المختار-رحمه الله- من شدة المحبة ومن شدة الأخوة ، فهذا الرجل كان يقول-رحمه الله- : والله إني لأسمي أصحابي في جوف الليل واحداً واحداً ، ما يقول ربَّ اغفر لي ولأصحابي ولأخواني إنما يتذكرهم رجلاً رجلاً حتى يكون ذلك ادعى لتذكر فضائلهم وأخوتهم ، هل الإسلام إلا حفظ الحقوق ، الإنسان يقال له ملتزم وصالح ومع ذلك قل أن يفعل الخير له ولأقرب الناس منه ثم يدعي أنه على التزام وصلاح !! أين الالتزام وأين المحبة الصادقة لله إذا لم تشبها الرحمة والله يقول لنبيه : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً } فالالتزام هو الرحمة أن ترحم وترحم حتى ترحم وجرب ذلك وستجد أثره اذكر قرابتك أموات المسلمين وأكثر من الترحم عليهم وذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم وأحيي ذلك في إخوانك وأخواتك وقرابتك يجلس الإنسان مع إخوانه وأخواته ويقول لهم

: يا إخوان ويا أخوات هل تتذكرون والدي ووالدتي هل لكم أن تترحموا عليهم يذكرهم بهذه الحقوق حتى يكون مباركاً أين ما كان آمراً بالخير رحمة بالمسلمين- ونسأل العظيم رب العرش الكريم في هذه الساعة بعزته وجلاله وعظمته وكماله ورحمته التي وسعت كل شيء أن يسبغ شآبيب الرحمات على قبور المؤمنين والمؤمنات - اللهم اغفر لهم مغفرة تامة كاملة يا حي يا قيوم نسألك بعزتك وجلا لك ألا تفتنا بعدهم ولا تحرمنا أجرهم وأن تحسن لنا العاقبة من بعدهم إنك ولي ذلك والقادر عليه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل يجوز للإنسان الدعاء بالأذكار التي فيها مواضع دعاء كأذكار الصباح والمساء والنوم في أثناء القنوت أو غيره أو الاستغفار بسيد الاستغفار .؟

الجواب :

القنوت لا يشرع فيه إلا ما ورد عن النبي- r - والحاجة الداعية إلى القنوت ، إذا قنت الإنسان يقتصر على الوارد : ((اللهم إنا نستعينك ونستهديك)) وقوله : ((اللهم لك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد)) ونحو ذلك من الأدعية الواردة ، ثم يقتصر على أمرين : الدعاء على من فيه ضرر على المسلمين ، والدعاء لمستضعف المسلمين ، فإن زاد عن هذين الموضعين كأن يدعو بأمور خارجة عنهما فقد حكم العلماء ببطلان صلاته ؛ لأنه كلام خارج عن المشروع ، كما لو تكلم بكلام أجنبي ،

ولذلك قال الإمام أحمد : إن زاد عن الوارد حرفاً واحداً فاقطع صلاتك ؛ تشديداً في هذا الأمر ، ومن البدع المحدثة الاستسقاء في القنوت ، فهذا بدعة ، وليس له أصل ، وينبغي تنبيه الأئمة على أنه ينبغي عليهم التأسي برسول الله- r - ، والاقتصار على الألفاظ التي وردت ، تدعو على من ظلم وتدعو للمسلمين بالنصرة والتأييد ، الزائد على ذلك يعتبر من البدع والحدث ، والإمام يأثم ويتحمل مسؤولية من وراءه ، وينبغي على الأئمة إذا أرادوا أن يفعلوا أمراً وله أصل من الشرع أن يسألوا عن هدي رسول الله- r - فيه ، وأن لا يختلقوا من عندهم بالاجتهادات والاستحسانات ، ولذلك شدد العلماء-رحمهم الله- في القنوت ، وعباراتهم فيها مشهورة ، وينبغي التقيد بما ذكرنا ، فإذا دعا بمثل هذا الدعاء فقنوته صحيح ومشروع وأما إذا زاد عليه وكانت الزيادة بما لم يشرع فحينئذٍ تنوي المفارقة يعني تنوي أنك منفرد ولا حرج خوف الفتنة أن تسجد مع سجوده فتقف ثم إذا كبر للسجود تسجد معه ثم إذا رفع ترفع معه ولا تنوي الاقتداء به ، وهذا أصل عند العلماء-رحمة الله عليهم- إذا طرأ في الإمام ما يوجب بطلان إمامته ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

فضيلة الشيخ : هل إذا أدخلني رجل بيته هل أستأذنه أن يريني أين أجلس إذا لم يشر إلى المكان الذي أجلس فيه وجزاك الله خيرا ؟

الجواب :

هي السنة أن تمضي إلى أخريات القوم، فإذا دعاك إلى مكان آخر فقدمك وفضلك فهذا تكرمة منه فيجوز؛ لأنه أذن لك بذلك، وتنصح له فإذا وجدت في المجلس من هو أولى وأحق فاهمس في أذنه أو تخاطبه وتقول له: فلان حافظ للقرآن يجلس في الصدر، فلان من آل النبي r يكرم فيجلس في الصدر، فلان كبير السن؛ لأن هؤلاء لهم حقوق شرعية، مثلا: إذا كان من آل النبي r ننبه على الأشياء التي يجهلها الكثير، وقد ذكر بعض أهل العلم أن من إكرام آل النبي r إكرامه في المجالس إذا جاءك أحد من آل النبي r تجلسه في صدر المجلس وتفرح به وتحتفي به أكثر من غيره ((إنما فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها)) فالناس اليوم يدخل عليهم الأشراف وآل النبي r لا يبالون بهم أقبلوا وأدبروا والمحروم من حرم، فهؤلاء من لحمة أعيننا، وتاج رؤوسنا من آل النبي r .كان الصحابي يفرح ويهش ويبش، دخل علي زين العابدين علي بن حسين على جابر t بعد ما كف بصره، فانتسب له فأخذ جابر يد علي فوضعها على حلمته في صدره فصار يتحسسها ويبكي من حبه لآل النبي r ، لو فعلت هذا قال: والله في عرق .... ؛ لأنه جُهِلت السنة ما عاد في تطبيق ثم يأتي واحد من يشكك في أنساب الناس، يقول فين آل البيت فين خلاص الأرض ما عاد فيها آل البيت، وإذا جيئ له واحد من آل النبي r ثابت النسب، قال : {إن أكرمكم عند الله أتقاكم } الذي قال لك : { إن

أكرمكم عند الله أتقاكم } قال { قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى } وقال { ما ينطق عن الهوى } والذي قال ما ينطق عن الهوى قال : ((يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها)) . فكما شرف أهل الدنيا بأهل التجارات والأموال والمناصب والمراتب والوظائف فشرّف مجلسك بآل النبي r تسعد، وهذا محبة لله وفي الله، فإن كان على صلاح عظم حقه، وعظم فضله وشرفه، وإن كان عنده بعض التقصير وذكّرته أنه يكرم بالدين أعطيته رسالة في قلبه وكلّنا بشر نصيب ونخطئ .

المقصود إذا كان إنسان له حق تنبهه، وقل له: فلان يجلس في الصدر، فلان قرّبه للصدر، يكون كبير سن تقول: اجعل كبار السن يأتون في الصدر تنبه على الأفضل. أن السنة أن تجعل حيث ينتهي بك المجلس، ولو كان الإنسان من العلماء والفضلاء يتواضع.

كان سفيان الثوري -رحمه الله- وهو إمام العلم إمام في العلم علما وعملا وصلاحا في زمانه رحمه الله برحمته الواسعة، وكان إذا جلس في المجالس يأتي إلى آخر القوم، ثم يجلس فيضم رجليه كأنه رجل منهم من التواضع، ولكنهم جلسوا مع الناس لا كالناس، رفع الله أقدارهم فعزّوا وبزّوا وسادوا الدنيا علما وعملا، فما رفعتهم ثيابهم ولا مناصبهم ولا أموالهم ولا تجارتهم رفعهم العلم والعمل، فهؤلاء هم الذين يرفعون ويقدّرون، إذا كان مجلسك في البيت يجلس في مجلس الشرف والتكرمة من كرمه الله أكرمك الله، وبارك لك في بيتك وبارك لك في مجلسك

وبارك لك في عمرك مع ما ينتظرك من الثواب عند الله، ولن تكرم في الله إلا أكرمك الله، فإذا كان عندك في مجلسك ترتب في مجلسك تجعل لكبير السن مكانه، لحافظ القرآن مكانه، للعالم مكانه، لطالب العلم مكانه، أدركت رجلا من أعيان أهل المدينة وكان يأتيه كبارهم لما توفي الوالد رحمه الله وكان رجلا يحب أهل العلم -نسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويرحم جميع موتى المسلمين- ما ذكرت إلا ترحمت عليه مما رأيت فيه من إعزاز أهل العلم بشكل غريب، حتى إنه جاء ذات مرة من سفر وكان مريضا فجاءه الناس على اختلاف مراتبهم ومناصبهم، وأجلس على كرسي وكان مريضا في آخر عمره رحمه الله، فلما أجلسوا حوله علِّية القوم. قال الشيخ: فلان موجود في المجلس الناس على اختلاف مراتبهم، فطلب من أحد المشايخ من طلبة العلم كان صغير السن ولكنه حافظ للقرآن له علم. فقال: إيتوني بكرسي، وطلب له كرسيا عن يمينه، ثم التفت إليه وأخذ يسأله عن مسائل من التيمم هو يعرفه أنه يعلمها ويعرفها، ولكن أراد أن يرفع قدره وأن يجلسه بجواره؛ لأنه رآه جالسا تحت أناس من علية القوم من أهل المناصب والمراتب، جاء به أمام الناس، وأجلسه على كرسي بجواره، وسأله عن مسائل أجزم أنها يعرفها ويعلمها، ومع ذلك أراد أن يشرّف العلم وأهله، فنسأل الله أن يرحمه برحمته الواسعة وأن يجزيه عنا خير الجزاء .

فالمقصود من هذا أن الإنسان الذي يريد أن تكون حياته حياة طيبة صالحة؛ فليجعل أموره كلها لله U . المجالس إذا جاء أحد يريد أن يجلسك في المجلس وكنت تريد السنة تجعل في أخريات القوم، فإن أخذك إلى صدر المجلس وتعلم من نيته أنه يريد إعزاز العلم وتشريفه إن كنت من طلاب العلم أو يريد مقصدا صحيحا أجبته .

أما إذا كان يريد غرضا دنيويا وأنت تعلم أن هناك من هو أحق منك تمتنع، لك حق أن تمتنع قل: لا. ما أجلس، وتصر على رأيك وتمتنع حتى يرضى، فإن أبى فالسنة أن تجلس حيث يجلسك، فالسنة أن يجلس الضيف حيث يجلسه صاحب الدار .

السؤال :

في رواية حديث أبي هريرة- t - أن المسئ صلاته سلم على رسول الله- r - ثم رجع فصلى ثم سلم مرة أخرى فهل يدل هذا على تكرار السلام وما هو الضابط في التكرار ..؟؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

تكرار السلام عند حصول الموجب من الافتراق أمر محمود ومندوب إليه

شرعاً لأنه من إفشاء السلام فقد قال - r - : ((أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا جنة ربكم بسلام)) هذه الخصلة كان بعض العلماء يقول إنها من أعظم الدلائل على أن الإنسان مرجو له أن يكون من أهل الجنة كثرة السلام ، قل أن تجد رجلاً يحافظ على كثرة السلام إلا وجدته تجتمع فيه كثير من خصال أهل الجنة والدليل على ذلك أن النبي - r - قال : ((أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا جنة ربكم بسلام)) ثم لم يقف عند هذا الحد حتى يقول -عليه الصلاة والسلام- : ((والله لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)) فجعل الإيمان منصب على المحبة والمحبة موقوفة على السلام والسلام لايمكن أن يكون من الإنسان إلا بقوة ووازع قوي من الإيمان بالله - U - ، ولذلك تجد لا يسلم على الناس صغاراً وكباراً وأغنياءً وفقراءً أعزاء وأذلاء إلا من كان مؤمناً يخاف الله -جل وعلا- ويرجو رحمته ، ولا تجد أحداً يحافظ على السلام إلا ووجدته من أكثر الناس صلاحاً وفلاحاً واستقامة وتواضعاً ومحبة للخير ، فهي الخصلة العظيمة التي تدل على كمال المسلم وفضله ونبله خاصة إذا كان السلام يصحبه ما ينبغي أن يصحبه من دلائل الحب والود والتواضع لخلق الله ألا وهي الابتسامة التي تدل على تواضع صاحبها ومحبته لإخوانه المسلمين ، الابتسامة الصادقة النابعة من القلب

الذي لا يريد إلا وجه الله والدار الآخرة يشتري رحمة الله وهو يتبسم في وجه أخيه المسلم فهذا السلام كان دأب أصحاب رسول الله - r - وهديهم وسمتهم ودلهم ؛ لأنهم أخذوه من هدي رسول الله - r -الذي ما كان يمر على صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير إلا تبسم في وجهه- صلوات الله وسلامه عليه- وسلم عليه فهذا هو هديه حتى سلم على الصبيان ومر أنس على صبيان فسلم ثم قال " رأيت رسول الله- r - يفعله " وكان يسلم على المسلمين أياً كانت مراتبهم أياً كانت أحوالهم فهذا مما ينبغي ، وكونه يكرر السلام لأنه حصل الفصل ووجه ذلك طبعاً هناك من العلماء-رحمهم الله- من قال إن هذا السلام فيه نوع من إعطاء حق النبي - r - لأن النبي- r - وأهل العلم ومن له حق على الإنسان كالوالدين له أن يخصهم بالسلام وأن يراعي قصدهم بالسلام عند التحية ، ولذلك ورد عن علي- t - في ذكره لآداب العلم أن تخص العالم بالسلام لو كان في مجلس فكانوا يجلون رسول الله - r - ويوقرونه ويعظمونه في الحدود الشرعية ، فكان الصحابي قد قدم على رسول الله - r - ثم رجع لكي يعيد الصلاة ثم رجع مرة ثانية فحصل الفصل فهذا الفصل يسوغ فيه تكرار السلام وكان أصحاب رسول الله - r -إذا مشى الإثنان وفرقتهما سارية أو شجرة وعادا سلما على بعضهما-رضي الله عنهم وأرضاهم- ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

إذا عطس الإنسان مرات عديدة خارج الصلاة فهل يشرع تشميته في كل مرة يحمد فيها الله ؟

الجواب :

الأصل أنه إذا عطس أن يحمد الله -عز وجل- وأن يشمته من سمع حمده ويعتبر هذا يعني على الكفاية فإذا شمته واحد سقط عن الباقين اللزوم ، وإذا تكرر منه ذلك بعض العلماء يقول : إن الأمر إذا ضاق اتسع مثلاً لو أن شخصاً يريد أن يحفظ السورة وفيها سجدة يسجد في أول مرة ثم بعد ذلك يقرأ السجدة ولو مرات يعني يغتفر عند التكرار فيقولون : الأمر إذا ضاق اتسع وإذا اتسع ضاق فهنا يقولون : إنه يَحْمَدُه المرة الأولى والثانية فإذا كرر الثالثة ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إنه مبتلى)) يعني مزكوم مريض فإذا كرر العطاس ثلاث مرات متوالية ثبت أنه مزكوم وأنه مريض فهم بعض العلماء من هذا أن قوله : ((مريض)) وأنه مزكوم فيصبح في هذا الحال عارض وحينئذٍ لا يشرع لا هو أن يقول : الحمد لله ولا يشرع أيضاً أن يُشَمَّت لأنه تبين أنه مريض ما هو الفرق بين كونه عارض ومريض ؟

العجيب الآن الطب يثبت أنه في حال العطاس يتوقف القلب يعني أقل من الثانية على وجه يعني يمكن الإنسان يكون فيه على شفى الهلاك تماماً

ويمكن أن تفنى روحه في هذه اللحظة ، ولذلك إذا انتهى العطاس قال : الحمد لله فشُرِع لمعنى إذا كان على الطبيعة ؛ لكن إذا كان داءً ومرضاً في الأنف وزكاماً في الأنف فهذا عارض خارج عن الأصل جاء الطب الآن يؤكد هذا المعنى الذي اختاره بعض العلماء ؛ لكن إذا كرر الإنسان الحمد وهو مريض وذاك ما شاء الله يبغى الأجر صار كل ما عطس يقول له : يرحمك الله فهذا لا شك أفضل فأرى أن البقاء على الأصل خير وبركة هذا يذكر الله وهذا يجيبه ؛ لكن إذا حصل تعب وعناء وأرادوا يرتاحوا يعني بلغ الأمر المشقة والتعب هذا أمر آخر لكن الأصل أنه كلما عطس يحمد الله ويُشَمَّت ، والله - تعالى أعلم .

السؤال:

ما الفرق بين السفر المنهي عنه في العبادة وبين السفر الجائز والمباح كالسفر لزيارة أخٍ في الله أو لشهود جنازة ونحو ذلك هل يدخل هذا في النهي أيضاً ؟

الجواب :

من حيث الأصل طبعاً ظاهر الحديث أنه للبقاع والأماكن فلو سافر للقربات من صلة رحم أو زيارة عالم أو زيارة أخ لله وفي الله ، أو لتجارة فهذا كله خارج من النص ؛ لأن الله أذن بالسفر : { وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ

في الأَرْضِ} الضرب في الأرض كان للتجارة وقال : { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ} فإنها نزلت فيمن يحج وفي نيته أن يتاجر ، كذلك أيضاً ثبت في الصحيح عن النبي - r - في الرجل الذي خرج من قريته ليزور أخاً له في الله فأرسل الله له على مدرجته ملكاً فقال : ما الذي أخرجك ؟ قال : لي في هذه القرية أخٌ في الله قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ قال : لا . قال : إلا أنه أخي في الله أحببت أن أصله . فقال : إني رسول الله إليك أن الله قد غفر لك بممشاك هذا ، فالسفر للقبور سفر للمواضع فلا تأتي الشبهة ؛ لأن البعض يقول : إنه مسافر من أجل القربة وهي السلام على صاحب القبر وزيارته فهذا موضع فسفر القبر فيه الموضع وفيه الشخص ، ولذلك العوام وعامة الناس ما يفرقون لا بين الموضع ولا بين الشخص ، ومن هنا يختلف الحكم عن مسألة الزيارة لصلة رحم والزيارة للعالم ، والزيارة للقربات الأخر فإنها لا تدخل في هذا المعنى ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

هل يشرع للداعي وحده إذا فرغ من دعائه أن يقول : آمين أم أن التأمين خاص بمن يسمع الدعاء ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

فقد نص طائفة من العلماء على أنه لا حرج أن يقول الداعي : آمين آمين ، ولو كرر ذلك مرات ؛ لأنه يسأل ربه أن يستجيب كما تقول : اللهم استجب لي ، اللهم استجب لي دعائي ، اللهم استجب لي دعائي ونحو ذلك من الألفاظ التي تضرع فيها إلى الله - U - أن يجعل دعائك دعاءاً موافق إجابة فلا بأس أن يختم بالتأمين ، وفيه أحاديث ولكنها لم تخل من ضعف إلا أن هذا داخل تحت مطلق السؤال والدعاء الذي دلت النصوص على اعتباره ومشروعيته ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

إذا اشتمل الدعاء على الثناء على الله -تعالى- هل يقول المأموم آمين أم ماذا يقول ؟

الجواب :

هذا فيه تفصيل :

من حيث الأصل يسكت المأموم إذا أثني على الله - U - يسكت خاصة في الصلاة ، فمن الأخطاء التي يقع فيها المأمومون أنه إذا أبتدأ الإمام وقال بدعاء القنوت : ((اللهم لك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد)) يقول

آمين آمين ؛ إنما يقال التأمين بعد الفراغ من الثناء على الله - U - ، فإذا أثني على الله - U - بما هو أهله ومجد - سبحانه - وقدس - I - جاءت المسألة ثم بعد المسألة التأمين ، ولذلك في الفاتحة أولها ثناء ، ثم دعاء ومسألة ، ثم تأمين هذه هي السنة أنه يكون التأمين بعد وقوع الدعاء ، فالسنة أن يبتدأ الداعي بالثناء على الله بما هو أهله فإذا قال : ((فإنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت)) هذه كلها يسكت فيها المأموم خاصة داخل الصلاة لا يجلس يقول سبحانك ولا يجلس يقول حقاً صدقاً ... ونحو ذلك من الألفاظ ، المأموم مطالب بالسكوت قال زيد - t - : " فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام " نهينا أن نتكلم نهائياً إلا إذا قال لنا الشرع أن نتكلم ، فلما كان هذا الموضع وهو ما بعد الرفع من الركوع موضع دعاء ومسألة يختص كلام المأموم وقول المأموم بالدعاء في تأمينه على المسألة ، أما بالنسبة للثناء على الله - U - فإنه يعظم الله ويعتقد ذلك الذي يقوله الإمام وأن الله - I - أهل لهذا الثناء ، وأهل لهذا التمجيد - I - ، فإنه أهل أن يثني عليه ، وأهل أن يمجد كما قال - r - : ((أهل الثناء والمجد)) أي : أنك أهل يا الله أن يثنى عليك وأن تمجد ولا يحدث الألفاظ التي ذكرناها فيقتصر على السكوت حتى يفرغ الإمام من تمجيده ، ويبتدأ في المسألة فيأمن على ذلك الدعاء وتلك المسألة ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل يسن عند الصلاة على أي نبي من أنبياء الله أن يقال عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ؟

الجواب :

ليس هناك من بأس أنه إذا صلى أو سلم على نبي غير النبي - r - أن يذكر معه النبي - r - ؛ والسبب في هذا أن الله فضل النبي - r - على غيره من الأنبياء ، وكان العلماء يذكرون هذا ويستحبونه لما فيه من زيادة فضله -عليه الصلاة والسلام- على غيره وفاء بحقه -صلوات الله وسلامه وبركاته عليه إلى يوم الدين- ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال :

في قوله -عليه الصلاة والسلام- : ((إن الله وتر يحب الوتر)) هل يستحب للمسلم أن يوتر في جميع أفعاله في مأكله ومشربه وغير ذلك ويستدل بهذا الحديث ؟

الجواب :

بالنسبة للوتر فللعلماء -رحمة الله عليهم- يقولون : إن قوله : ((إن الله وتر يحب الوتر)) يدل على استحباب الوتر ولاحرج على الإنسان إذا طلب الوتر خاصةً إذا كان في الأمور التي ورد الشرع باعتبار أصلها فإنه يراعي

الوتر إعمالاً لقوله-عليه الصلاة والسلام- : ((إن الله وتر يحب الوتر)) والمؤمن يحب ما يحبه الله ، وعلى هذا فإذا فعل الشيء يفعله وتراً كما لو إذا تطيب أوتر ، وهكذا إذا أعطى الغير شيئاً جعله وتراً ، وإذا شعره أوتر ، وإذا أكل كما ورد في السؤال فبعض العلماء يقول إن هذا داخل في العموم ولاحرج على الإنسان في فعله ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل الانتقال في المسجد الحرام يعتبر من المرور في المسجد ؟

الجواب :

لا الحكم واحد إذا كان أراد مثلاً أن يقطع المسجد لحاجة يريد أن يصل إلى طرف المسجد من الشرق إلى الغرب وهو لايريد أن يصلي فيه لا ، لكن لو مر وصلى فيه نعم يمر ويصلي ولو ركعتين ويمر لكن كونه يتخذه طريقاً لا ، النهي عام في المساجد والمسجد الحرام أحقها وأشرفها وأكرمها عند الله - U -

أظن السائل يمكن يقصده من باب يعني استدارك قد يقصد لو ينتقل من جهة الصفا إلى جهة أخرى في الحرم هل يعتبر مار أو غير مار ؟ بالنسبة للصفا كنت أقول أنها من الحرم لكن ظهر لي أخيراً أنها ليست من الحرم واختيار بعض العلماء من المتأخرين ومن مشايخنا -رحمة الله عليهم- أنها ليست من الحرم ، ولذلك إذا مثلاً انتقل من الصفا من جهة المسعى الصفا

والمروة ودخل إلى داخل المسجد يعتبر آخذ حكم من دخل المسجد وإذا كان العكس مثلاً خرج من الحرم إلى الصفا فالصفا خارج المسجد ويجوز فيها المرور كأن يقطع من طرفي الأشواط فلا حرج عليه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل نقول إنه يستفاد من قوله -عليه الصلاة و السلام-:((وكثرة الخطا إلى المساجد)) استحباب تقصير الخطوات لتكثر أم أنه يمشي مشياً عادياً ؟

الجواب:

يمشي مشياً عادياً ولا يتكلف في تقارب الخطا ، وإن كان بعض العلماء قال : يقصر الخطا ولا حرج عليه في تقصير الخطوات لأن النبي - e - تعاطى سبب التكثير بدليل أنه كان يذهب من طريق ويرجع من طريق آخر ، تكثيراً للثواب قالوا فمادام أن السنة قد دلت على مشروعية قصد التكثير بالمحل يشرع له أن يقصد التكثير بالآلة وهي القدم التي يمشي بها فلذلك يقارب بين خطاه تحصيلاً لهذا الفضل ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

إذا كان المسجد قريباً من الرجل فهل يستحب له أن يذهب إلى مسجد أبعد منه رغبة في أجر الذهاب إلى المسجد..؟؟

الجواب

قال بعض العلماء : المساجد تختلف في الفضائل فإن كان المسجد الأبعد له فضيلة خاصة كإنسان في مكة أو إنسان في المدينة فإن المسجد الحرام ومسجد النبي - e - له مزية وفضيلة ولذلك تجتمع فيه الفضائل فمشيه إلى المسجد الحرام الأبعد أو إلى مسجد النبي - e - الأبعد لا شك أنه أفضل وجهاً واحداً .

الحالة الثانية : أن يكون للأبعد فضيلة غير فضيلة المضاعفة للصلاة كفضيلة القدم وكثرة المصلين فإذا كان المسجد الأبعد أكثر مصليناً و أقدم فإنه أفضل لأن الله -تعالى- يقول :{ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ}١ قالوا : هذا يدل على أن المسجد القديم أفضل من المسجد الجديد فإن كان مسجدك القريب منك جديداً والمسجد الذي هو أبعد قديماً أو أكثر مصلين ، كذلك لأن النبي - e - قال ((صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أزكى)) فإذا كان المسجد الأبعد أكثر مصلين وشهوداً للخير وقد تَصِلُ فيه رَحِماً وقد تفرج فيه كربة أو تحصل فيه علماً فلا شك أنه أفضل وأكمل وأعظم أجراً للإنسان ، أما إذا كان الأمر بالعكس الأقرب هو الأكثر مصلين ، وكذلك أيضاً الأقرب هو الأقدم فحينئذٍ تتعارض فضيلة المشي مع فضيلة المسجد نفسه فينظر هل إذا تعارضت الوسيلة وفضيلة المكان تقدم فضيلة المكان أو الوسيلة ، بعض العلماء يقول : فضيلة المكان تقدم ومن هنا قالوا الصف الأول أفضل لأنه

فضيلة مكان مما لو مشى وفاته الصف الأول وعلى هذا الوجه يتخرج القول بتقديم المسجد القريب على المسجد البعيد .

السؤال :

هل تقال أذكار المساء بعد صلاة العصر أو بعد المغرب..؟؟

الجواب :

هذه المسألة فيها تفصيل : فبعض الأذكار يشرع ذكرها من بعد صلاة العصر إلى المغرب كالتهليل مائة مرة ، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة ، فهذه كلها من أذكار العشي ، وكذلك اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا ، وكذلك قوله أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ، ونحوها من الأذكار غير المؤقتة بصلاة المغرب أو بدخول المغرب .

أما النوع الثاني : من الأذكار وهو المؤقت فإنه يُقرأ بعد دخول وقت المغرب أي بعد مغيب الشمس كقوله -عليه الصلاة والسلام-:((من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهي قوله-سبحانه- :{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ}١ هاتان الآيتان تشرع قراءهما بعد غروب الشمس ؛ لأنه قال في ليلة ، وعلى هذا لو قرأها بعد العصر وقبل الغروب لم يتحقق المقصود ، وهكذا بالنسبة للمعوذات ، وقال بعض العلماء يدخل في هذا قوله : ((من قال حين يمسي أعوذ

بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ)) فقالوا حين يمسي أي حين المساء وهذا أشبه ما يكون بمغيب الشمس ، فمثل هذه الأذكار تتأقت ، وكذلك التهليل عشر مرات بعد صلاة المغرب قبل أن يتكلم وقبل أن يخاطب الناس وقبل أن يتحول من موضعه يكون على هيئة جلوسه يقول : ((لاإله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) عشر مرات فإن الله يجعلها حرزاً له من الشيطان ، وفيها فضل عظيم ، وكفاية من الله- ا - ، والمقصود أن من الأذكار مايتأقت ومنها ماهو مطلق ، فما كان مطلقاً في المساء والعشي فإنه يكون من بعد صلاة العصر ، والله تعالى أعلم.

السؤال :

ما حكم مس المصحف من غير وضوء ؟

الجواب :

بسم الله ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، أمابعد :

ما شاء الله ما أدري أعاتبه أو أعاتبك ، يقولون : عن رجل أنه أفلس فأمر القاضي أن يحمل على دابة وكان هذا في القديم إذا أفلس الرجل وحكم بالحجر عليه يأمر القاضي بإركابه على دابة ثم يطاف به في الأسواق حتى لايعامله أحد فيعذر القاضي إلى الناس فُحمل على دابة وطيف به في الأسواق أن القاضي يأمركم أن لاتعاملوا فلان بن فلان فمن عامله بعد

اليوم فلا يلومنَّ إلا نفسه فلما انتهى الطواف به في آخر اليوم وأنزل عند بيته قال له صاحب الدابة أعطني الأجرة قال : سبحان الله ما الذي كنا فيه من اليوم !! فنحن الآن في مس المصحف للمحدث والسؤال عن مس المصحف ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

الختان واجب على الذكور فهل هو واجب على الإناث كذلك ..؟؟

الجواب:

أما بالنسبة للختان فهو مكرمة للنساء ، والمسلمون من العصور القديمة ومن القرون المفضلة إلى يومنا وهم يختنون المرأة وختان المرأة ليست بمسألة محل رأى أو مناقشة بل هي مسألة دينية شرعية لاتنتظر من أهل الرأي ولا من غيرهم ممن هو جاهل بالشرع أن يدلي بدلوه فيها فهي مسألة لا تبسط لعوام الناس ولا تبسط للكتاب ولا لغيرهم حتى يبدوا فيها رأيهم ؛ لأنها ليست مسألة محل نقاش لأهل الأراء بل هي مسألة شرعية دينية ومذهب جماهير العلماء أنه مكرمة للنساء وسنة وأن ختان المرأة شرعي ، والمرأة تختن والسبب في ذلك أن المرأة إذا تركت على حالتها اغتلمت واشتدت شهوتها وإذا جزت الجلدة فإنها تذهب شهوتها فحينئذ تعدل ويسوى مزاجها وتخف حدة شهوتها بالختان ، وقد جاء حديث أم عطية -رضي الله عنها- :((أشمي ولا تنهكي)) ، قالوا لأن الإ شمام أن يؤخذ من الأعلى ،

وأما الإنهاك فهو أن يجزها وإذا جزها ذهبت شهوة المرأة ، وقد تكلم شيخ الإسلام-رحمه الله- كلاماً نفيساً في هذه المسألة وقال : " إنه للنساء يحفظ ماء وجهها ويحفظ عفتها ويمنعها من الاسترسال في الشهوة" ومن هنا قيل كان العرب إذا أرادوا أن يعيروا الرجل ويسبوه قالوا يابن القلفاء إشارة إلى وجود الزنا-والعياذ بالله- لأن المرأة التي لاتختن تكون أحرص على الشهوة أكثر من غيرها وكان هذا معروف ، ولذلك يقول يعرف في نساء المسلمين مالا يعرف في نساء الكفار من العفة والحياء والخجل ، ولذلك تجد المرأة التي تختن أكثر حياءً وخجلاً من المرأة التي تكون غير مختونة وهذا معروف وذكره الحكماء وتكلم عليه الأولون في كتب الأدب وذكروا فيه في طبائع النساء أن هذا معروف ومشهور ، فالمقصود أن مسألة الختان من حيث هي مسألة شرعية .

والخلاف بين العلماء هل هو واجب أو غير واجب ..؟؟

أما مسألة أن النساء لا يختنّ ، وذم المسلمين بالختان أو المنع من الختان أو تحريم الختان فليس لأحد غير الله ورسوله أن يحرم ما أحل الله ، وما أذن الله به وأما من يجهل هذه الحكم والأسرار ولايفهم ولايعي هذه الأمور فإنه لايلتفت إليه ولايعبأ بقوله ولا ينبغي للمسلمين أن يضعوا مثل هذه المسائل الشرعية محل رأي وجدل هذا أمر عام ، في كل مسألة دينية شرعية ينبغي أن يرد حكمها إلى العلماء ، وأن يكون فصل القول فيها

للأئمة والعلماء ، أما أن يترك كل من هب ودب لكي يدلي برأيه ويقول بقوله فهذا أمر لاتؤمن عواقبه ولا تحسن نتائجه فالمنبغي أن يعتقد المسلم سنية ذلك وجوازه.

وأما بالنسبة لتحريمه فإنه لم يقل أحد من العلماء بتحريم الختان على النساء ليس في شريعة الإسلام القول بتحريم ختان النساء ، أما الخلاف هل واجب أوغير واجب؟ وأما الجميع على سنيته وهناك كلام نفيس في مسائل الختان ذكرها الإمام ابن القيم في كتابه المفيد "تحفة المودود في أحكام المولود" أشار إلى مسألة ختان المولود وكذلك أيضاً أشار إلى ماورد من الأحاديث التي تدل عليه ، والله تعالى أعلم.

السؤال :

هل يجوز قراءة القرآن للرجل وعورته أو بعض من عورته ظاهر كالذي عنده عملية في فخذه ولا يستطيع سترها ؟

الجواب :

ليس هناك بأس إذا كان لايستطيع الستر هذه حال ضرورة ؛ إنما المعتبر في حال الاختيار إذا كان الإنسان في حال الاختيار سواءً كان يقرأ القرآن أو لم يقرأه فإن النبي-r- قال : ((إن معكم - يعني الملائكة - من لايفارقوكم فاستحيوهم وأكرموهم)) يعني أن المسلم ينبغي عليه أن

يتعاطى الكمال ، وقالوا : - يا رسول الله - الرجل منا يكون وحده يعني هل يكشف عورته ؟ فقال -عليه الصلاة والسلام- : ((الله أحق أن يستحيا منه)) ، ومن حافظ على عورته حتى ولو لم ينظر إليه أحد حفظ الله ماء وجهه وغالباً ما تجد الشخص المحافظ الذي يراعي المروءة والحياء والخجل يضع الله له الهيبة ويضع الله له المحبة ، وتجد الشخص المتهتك الجريء صفيق الوجه -والعياذ بالله- مهاناً متبذلاً عند الناس لا ترعى له حرمة ، ومن أسر سريرة كشفها الله له ، فعلى الإنسان دائماً أن يتعاطى الكمال وأن يحافظ على الكمال وأن يحرص على هذا الكمال حتى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض أصحابه -رضي الله عنهم- عن فضيلة هذا الحياء والكمال فقال -عليه الصلاة والسلام- في عثمان حينما دخل عليه وقد حسر عن فخذيه : ((ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة)) قالوا : إن عثمان رضي الله عنه كان من أشد الناس حياءً ، ومن حيائه كان كثير الحياء في حقوق الله وحقوق العباد - حتى إنه كان يستحي من أمه فإذا جلس معها لا يتكلم بحضرتها أبداً حتى لربما تكلمه بالشيء وتطلب منه الشيء ولا يسمعها لا يدري ماذا تقول ، إنما يشير لها بالرضا فإذا خرج سأل الذي كان جالساً ماذا قالت أمي ؟ من الحياء والخجل والإكرام -نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يحينا على هذا الكمال والجلال لا طيب للعيش إلا بالحياء والمروءة

يعيش المروء ما استحيا بخير   ويبقى العود ما بقي اللحاء

وإذا ذهبت المروءة من الناس ذهب الخير الكثير ، ولذلك المجتمعات التي فيها حياء وفيها خجل والرجال الذين يعيشون في مجتمعاتهم وفي عاداتهم وتقاليدهم على الحياء والخجل واحترام الكبير واحترام المتكلم واحترام الضيف ، واحترام ذي الحق واحترام العالم واحترام الإمام واحترام الخطيب ، واحترام طالب العلم ونحو ذلك من المكارم والمحاسن التي تنبيء بفضل صاحبها حينما يقوم بها تجدها مجتمعات سليمة مجتمعات كاملة فاضلة وتجد أهلها في سمو في الأخلاق ، والعكس بالعكس -والعياذ بالله- :

مررتُ على المروءةِ وهي تبكي   فقلتُ علامَ تنتحبُ الفتاةُ

فقالتْ كيفَ لا أبكي وأهلي   جميعاً دونَ خَلْقِ اللهِ ماتوا

إذا ذهبت المروءة ذهبَ الحياء ، ولذلك المروءة والحياء من الناس والخجل دون نفاق أو رياء كمال ، ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم : ((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت)) قال بعض العلماء : في هذا دليل على أن المروءة والأمر بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات أمر أجمعت عليه الشرائع السماوية كلها لأنه قال : ((إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى)) فهي شيمة الأنبياء وخلق الصلحاء ودأب الأخيار الأتقياء - جعلنا الله وإياكم منهم بمنه وكرمه - ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل يعتبر التكحل بالإثمد سنة ؟ وهل التكحل بغيره سنة أيضاً أم لا ؟

الجواب :

الاكتحال بالإثمد سنة ولا حرج في الإنسان أن يكتحل ؛ ولكن كره بعض السلف أن يصبح وفي عينيه الكحل قالوا : لأنه ربما يكون فيه تشبه ببعض أهل الفساد ؛ ولكن ليس هناك دليل يدل على تحريم ذلك النبي - r - نص على الاكتحال قال : ((عليكم بالإثمد)) وهذا بصيغة الجمع ((عليكم)) كقوله -تعالى- : { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ } شمل الرجال والنساء وهذا شامل للرجال والنساء ، وإذا كان الإنسان محتاجاً إلى الكحل في عينيه لضعف في البصر فإنه يشرع له على العموم حتى ولو كان أمام الناس ولا حرج في ذلك ، وإن كان بعض السلف قد شدد فيه فالأصل التوقيف في مثل هذه في نهي الناس عن الأمور التي وسع عليهم الشرع أنه يتوقف على النص ما دام أنه ليس هناك نص يمنع فلا حرج أن يكتحل الإنسان ولو في أعين الناس لأنه ليس هناك دليل يمنع .

وأما كون بعض العادات تمقت ذلك أو تمنعه فإن العادات ليست شريعة ولا ديناً ؛ وإنما يترك الشرع والحكم لله -جل وعلا- قال-تعالى- : { إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ } ، فالحكم لله-جل وعلا- وليس للعادات ولا للتقاليد ، فإذا كان الإنسان أراد أن يصيب السُّنة واكتحل وتأسى بقوله-عليه

الصلاة والسلام- : ((عليكم بالإثمد)) فلا حرج عليه ولو كان أمام الناس أو في أعين الناس ، وإن كان أحب أن لا يساء الظن به وأن يسلم من أذية الناس ويسلم الناس منعه فلا حرج عليه ؛ لكن أن يمنع على الناس ويشدد عليهم أو يستخف بمن يفعل ذلك فليس ثَمَّ دليل يدل على هذا التشديد أو هذا المنع .

ورد عن ابن عباس أنه اكتحل في حضرة أصحابه وأنه سرح شعره وقال : إني أحب أن يرى مني أهلي ما أحب أن أرى منهم وهذا كله يدل على سماحة الشريعة وهذا فيه ترفع عن غلو أهل الزهد في زهدهم وتنطعهم في التشديد في مثل هذه الأمور التي فيها سماحة ورفق بالنفس

السؤال:

هل لبس العمامة من السنن أم من العادات التي كان يفعلها النبي - r - وهل يدخل في ذلك ما يلبسه الناس بما يسمى بالغترة ؟

الجواب :

أما لبس العمامة يعتبر من السُّنة من لبس العمامة وتأسى بالنبي - r - وقصد التأسي فالذي أدركنا عليه أهل العلم-رحمة الله عليهم- وعليه فتاويهم-رحمة الله عليهم- أنها من السنن وهذا موجود في كتب العلماء- رحمهم الله- أنه يسن ويعتبر من السنن على هذا الوجه إذا قصد به التأسي بالنبي - r - .

أما الإنكار على من وضعها والتشديد عليه أو اعتباره غير مؤتسٍ بالنبي- r - فقد نبه العلماء على أنه لا يصح للإنسان أن يلزم غيره برأيه فإذا كنت ترى أن العمامة فعلها النبي- r - وتتأسى به بفعلها فلا حرج عليك في ذلك وأنت مأجور ، والأصل التأسي بالنبي- r - حتى يدل الدليل على عدم التأسي قال-تعالى- : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } وقد رأى أنس ابن مالك النبي- r - يتتبع الدباء في القصعة قال فما زلت أحبها منذ أن رأيته يتتبعها فإذا كان هذا في الدباء والطعام فكيف بالهيئة والحال والشارة ولاشك أنه-عليه الصلاة والسلام- جعل الله له أكمل الهيئات وأشرفها وقد ثبت في الحديث عنه-عليه الصلاة والسلام- أنه خطب وعليه عمامة سوداء كما في الصحيح في حديث خطبته يوم الفتح-صلوات الله وسلامه عليه- ، فالمقصود أن من فعلها يتأسى بالنبي- r - لا ينكر عليه ، فبعض من طلاب العلم ينكرون الآن على بعض ممن يتأسى بالنبي- r - بوضع العمامة وهذا لا ينبغي ، وإذا كنت ترجح القول بأنها ليست بسنة لا تلزم غيرك ممن يرى المتأسي بالنبي- r - وكان الصحابة يتأسون به في الطعام فضلاً عن الشراب والهيئة والشارة أما الخلاف بين سنن العادات وسنن العبادات فهذا مسلك عقلي معروف عند الأصوليين لا يقدح في التأسي وكون الإنسان يجب أن تكون هيئته كهيئة النبي- r - ويقتدي بالنبي- r - إلا في حالة واحدة وهو أن يكون شيئاً مشتهراً يلفت النظر ، أما إذا قصد إحياء سنة النبي- r - فلا حرج وقد كان الناس إلى

عهد قريب قبل عشرين أو ثلاثين سنة يعرف هذا كان العلماء يتعممون وكانت العمامة موجودة وكانوا علماء أجلاء من يشار لهم بالبنان على عمائمهم ويحافظون عليها في المواسم تأسياً بالنبي- r - فإذا ترجح عند الإنسان أنها عادة لا يُنْكر على من يفعلها تأسياً بالنبي- r - .

وقال بعض العلماء : إن لها أوصافاً محمودة فإنه قل أن تجد إنساناً يتعمم ويتعاطى رذائل الأمور قل أن تجده قد يوجد بعض السفلة ويفعل هذا لكن إذا جرى بها العرف أما طالب علم يتعمم قالوا كاللحية فإن الإنسان إذا التحى تجده يتعاطى كمالات الأمور لكن إذا كان حليقاً ربما إنه جار صغار السن والأحداث في بعض الأمور أما إذا كان ملتحياً تجده ينكف ويتورع ولو وضع العمامة يجد لذلك أثراً فليجرب من أراد أن يجرب فإنه يتبعد عن سفاسف الأمور ويجد من نفسه نوعاً من تعاطي الكمالات لأنه يشعر أنه يخالف الناس بهذه الهيئة وقل أن تجد الناس ينظرون إلى إنسان تعمم إلا أجلّوه وشعروا له بالاحترام والتقدير هذا إذا قصد التأسي بالنبي- r - فالذي أحب أن أنبه عليه أنه لا ينكر على من فعلها يقصد التأسي بالنبي- r - .

أما بالنسبة للموجود هذا الآن هذا لا يعتبر يعتبر عمامة كغطاء أما عمامة على أنه ذؤابة على عهد النبي- r - فهذا تخريج إلى الآن لم يتبين وجهه لكن - إن شاء الله - فيه خير يعني ما دام أنه يستر ويحمل الإنسان على

الكمال فيه خير أما بالنسبة للأكمل والأفضل ما ذكرناه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

هل يستحسن دفن الأظافر والشعر إذا قيل بأن فيهما حياة الإنسان ؟

الجواب :

أظفار الإنسان جزء منه وإذا أُبينت منه قالوا : يستحب دفنها ؛ لأن الله- U - يقول : { ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ } والأصل في أجزاء الإنسان أنها إذا قطعت أو بترت أو فصلت أنها تدفن ، فلو قطع من إنسان يده انقطعت يده في حادث أو نحو ذلك فإنه تدفن هذه اليد تكريماً من الله لبني آدم ، ولذلك قالوا : إذا قلَّم الأظفار دفن أظفاره وورد في بعض الأحاديث أنه فيه سنة عن النبي- r - قيل إنها خوف السحر ؛ ولكن الأصل في الأمر بدفن الأظفار إنما هو من أجل أنها جزء الإنسان فتدفن لما ذكرناه ، والله - تعالى - أعلم .

السؤال:

فضيلة الشيخ: هل يلزم في قراءة الورد على الأبناء أن ينفث عليهم أم يكفي قراءته عن بعد؟، وجزاكم الله خيراً.

الجواب :

المحفوظ عن النبي e أنه كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما وأرضاهما سيّدىْ شبابِ أهلِ الجنة بقوله:"أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"، وقال:"إنها تعويذة إبراهيم الخليل لأبنيه إسماعيل وإسحاق"، ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام النفث، ولذلك في الأذكار لم يثبت النفث في الأذكار، الأذكار كلها مقتصرة على الورد القولي، وثبت النفث عنه عليه الصلاة والسلام في التحصن والأذكار عند النوم، كما في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "أنه كان عليه الصلاة والسلام إذا آوى إلى فراشه جمع بكفيه فنفث فيهما ثلاثاً، ثم قرأ المعوذات، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده"، هذا بالنسبة للأذكار عند النوم، أما بالنسبة للأذكار المطلقة فالحكم أنها تعويذة قولية والله تعالى أعلم

السؤال:

هل يجوز لي أن أكشف عورتي أثناء خلوتي بنفسي.. ؟؟

الجواب:

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلىآلــه وصــحبه ومن والاه أمابعد :

-فأشهد الله العظيم رب العرش الكريم على حبكم فيَّ ، وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجمعنا بهذا الحب في دار كرامته - .

أما ما سألت عنه أخي الكريم من كونك تكشف عورتك أثناء خلوتك فإن معك من ينبغي أن تستحي منه وهم الكرام الحافظون الذين يعلمــون مــا تفعلون فإن مع الإنسان ملكين شاهدين على ما يكون منه من خيرٍ وشرٍ ، ولذلك ينبغي للمسلم أن يستحي منهم وأن يكرمهم ، حتى ورد في بعض الأحبار وتكلم في سنده أنه إذا حضرت المنية للعبد الصالح قال له الملكان جزاك الله عنا خير الجزاء فكم من مجلس خير أشهدتنا ، وكم مــن ذكــر أسمعتنا ، وإذا كان على سوء وشرٍ -والعياذ بالله- قالا لا جزاك الله عنــا خيراً فكم من مجلس شرٍ أشهدتناه وكم من كلام سوءٍ أسمعتنــاه ، فلــو لم يصح هذا الخبر فإن الإنسان إذا تأمله فإنه ينظر إلى أن معه الملكين وينبغي أن يستحي منهم ، إنَّ معكم من لا يفارقوكم فاستحيوهم وأكرمــوهم ، فعلى هذا قال العلماء : يتحفظ الإنسان من عورته ويحفظها ، وهناك أمــر نبه عليه بعض العلماء وهو الاعتياد على الخير .

يقول بعض أهل العلم : إن من تأمل سنة النبي - e - يجــدها في أمــورٍ عادية ، وقد يجدها في أمورٍ جبلية قد ينظر إليها البعض فيظن أنها يسيرة ، وأنها لا يكون فيها ذلك المعنى الكثير ، ولكنه إذا نظر إلى المقــصود مــن

كونه يبقى على الدوام متابعاً للنبي - e - علم أن من وراء ذلك قــصداً عظيماً ، وعلى هذا فإن الذي يعتاد على كشف عورته خالياً لايأمن مــن التساهل أمام الناس ، والذي يتحفظ ويحفظ عورته حتى وهو خالٍ أدعــى أن يحفظها وهو بين الناس ، فهذا شعور نفسي ينبغي للمسلم أن يحيــه في نفسه ، ولذلك حرم الله على المسلم شهوة الطعام والشراب والفــرج في رمضان فإن الذي يمتنع من أكل الطعام الحلال والشراب الحلال والشهوة الحلال ، وهو يراها أمام عينيه وقد أحلها الله له ، أمكن أن يدع الطعــام والشراب والشهوة إذا كانت حراماً فهذا شعور نفــسي ، فالإنــسان إذا حافظ على عورته وهو خالٍ ، وحرص على أن لا تبدوَ منه العورة حــتى وهو خالٍ ، فإنه أدعى أن يحفظها حتى أمام الناس ، ولذلك قــال بعــض العلماء يحرم على الإنسان أن ينظر إلى عورته ، فمذهب طائفة من العلماء أنه لايجوز للإنسان أن ينظر إلى عورة نفسه ، وإنما يقتصر نظره على قــدر الحاجة ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

ما هي حدود العورة بين الزوجين ؟ وهل يصح حديث:((لا عــورة بــين زوجين)) ؟ وهل الفخذ من العورة..؟؟

الجواب :

أما بالنسبة للزوجين فلا حرج أن ينظر كل واحد منهما إلى عورة الآخر ، وذلك لأن المقصود العفة عن الحرام ، فإن الزوج إذا نظــر إلى زوجتــه

انطفأت شهوته وخفت عن الحرام نزوته ، وحينئذٍ قال العلماء لا يحد ذلك بحد ، ومن هنا كان النبي - r - يغتسل مع نسائه ، فدل على أن شأن العورة مع الزوجين مخفف ، وأن لكلا الزوجين أن ينظر إلى عورة الآخر لأن ذلك يكسر شهوته ، ويصرفه إلى الحلال ، ويغنيه بالحلال عن الحرام ، ويصرفه بالمأذون به عما حرم الله ونهى ، ولذلك يقول العلماء لا ينضبط بين الزوجين الأمر واسع ، وأما حديث عائشة أنها ما نظرت إلى رسول الله - r - ولا نظر منها فهو حديث ضعيف والصحيح أنه لاحرج أن ينظر الزوج إلى عورة زوجته، وأن ذلك ممايقصد منه إطفاء الشهوة والنزوة إلى الحرام ، وعلى كل حال فإن الله - تعالى - يقول :{ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ }١ فجعل كلاً منهما كلباسه للآخر ، وحينئذٍ لا حرج في نظر كل منهما إلى عورة الآخر واستمتاعه حتى يدل الدليل على التحريم ، وأجاز العلماء -رحمهم الله- صور الاستمتاع على اختلا ف أوجهها ما عدا أن يكون بالوطء في الدبر فهذا مما حرم الله ، حتى قال بعض العلماء إنه لاحرج أن يستمني بيد المرأة ، لأن ذلك ليس من الاعتداء ؛ لأنها زوجته ، والله -تعالى- وصف الاعتداء بما وراء الزوجة ، وإنما يحظر إذا كان منه من نفسه ، وعلى كل حال فإن شأن الزوجين قصد الشرع منه أن يحفظ المكلف نفسه عن الحرام ، والناس في الشهوات مختلفون ، فمنهم من جعل الله شهوته في النظر أشد من شهوته في الفعل ،

١ / البقرة ، آية : ١٨٧ .

ومنهم من جعل الله شهوته في الفعل أشد من النظر ، ولذلك لم يقيد الشرع هذه الشهوة بقيدٍ إلا ما ورد من المستثنيات المحرمة ، وبقي ما عداها على الأصل المباح حتى قال بعض العلماء في قوله- عليه الصلاة والسلام-يوم الجمعة:((من غسل واغتسل)) قالوا غسل أي : وطئ زوجته قبل أن يذهب للجمعة حتى تنكسر نفسه عن الحرام ، فكأن مقصود الشرع أن يكسر المكلف نفسه عن الحرام ، ولذلك أحل الله نكاح كل منهما للآخر حتى يكون أدعى للحفظ عما حرم الله- Y -.

وأما الفخذ ففيها قولان مشهوران : منهم من يرى كونها عورة ، ومنهم من يرى كونها ليست بعورة ، ومن قال إنه عورة استدل بنهيه-عليه الصلاة والسلام-في قوله:((غط فخذك)) فإن هذا أمر وهو يدل على وجوب الستر للفخذ .

ومنهم من يقول إنه ليس بعورة ؛ لأن النبي- r -:((قاتل يوم خيبر حتى انحسر إزاره عن فخذه)) ، ولأنه كان جالساً مع أبي بكر وعمر وهو كاشف عن فخذيه حتى دخل عثمان وقال:((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) ولكن أجيب عن الحديثين : فقيل إن الحديث الأول من كونه قاتل حتى انحسر الإزار عن فخذه إن ذلك لمكان الاشتغال بالقتال ، وأمن النظر ؛ لأن الناس مشغولون بما هو أعظم ، ولذلك كان النساء يشهدن الغزوات ويسقين الجرحى لأنهن مشغولون عما هو أعظم ، وإلا الأصل ألا

يختلط النساء بالرجال ، فخُفف في هذه المواضع لاشتغال النفوس بما هـو أعظم ، فهكذا بالنسبة لما وقع منه -عليه الصلاة والسلام- .

أما الأمر الثاني من كونه مع أبي بكر وعمر فقالوا إنه كان آمناً للنظر من أبي بكر وعمر ؛ ولذلك كشف ، فلما دخل عثمان ليس المراد أنه لايأمن النظر من عثمان لا ، إنما المراد أراد أن يدل على فضل عثمان ، وعلو شرفه وقدره - Y -بهذه المنقبة التي قال فيها - عليه الصلاة والسلام-:((ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة)) ، ولكن كلا الجوابين لم يخل من نظر ؛ ولذلك قال بعض العلماء : إن حديث عثمان أقوى الأدلة على أنه من باب الكمال لامن باب الوجوب لقوله ألا أستحي.

واستدل اللذين قالوا إن الفخذ عورة : بقوله-عليه الصلاة والسلام-:((ما بين السرة إلى الركبة عورة في الصلاة)) هناك حديث مطلق ما بين السرة و الركبة عورة مطلق ، وهو متكلم في سنده ، ولكن حديث القيد في الصلاة أقوى وأثبت سنداً ، والله تعالى أعلم .

السؤال :

هل يجوز الدخول على الصحب والأهل بملابس خفيفة وهي كما تسمى بالبجامة خاصة أنها تصف مناطق العورة .. ؟؟

الجواب:

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فقد سئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن كشف المرأة عن صدرها وساقيها لأخيها وقريبها من محارمها فقال-رحمه الله-" أخشى عليه الفتنة" فإذا كان هذا الإمام الجليل-رحمه الله- في ذلك العصر الذي عرف بالنزاهة والعفة والطهارةوالخير ، وشهد له النبي - _ -بما شهد له من خير وفضل ، مع هذا كله يقول أخشى عليه الفتنة ! فكيف بهذه الأزمنة المتأخرة؟ أما بالنسبة للملابس الشفافة والضيقة فهي على حالتين : فإن شفت العورة ، أو وصفت لون العورة فإنها محرمة بين المحارم وبين الأجانب ، وهذا النوع من اللباس يعتبر صاحبه عارياً ولو كان لابساً ؛ ولذلك قال - r - في حديث مسلم :((صنفان من أهل النار لم أرهما : نساء كاسيات عاريات)) فقوله((كاسيات عاريات)) قال العلماء : فيه دليل على أن الألبسة التي تشف العورة ويمكن معها أن يرى بياض العورة أوحمرتها أو نحو ذلك أنها محرمة ، فقد وصفهن بكونهن كاسيات ولكنهن في حكم الشرع عاريات ، وعلى هذا فما شف العورة قالواآخذ حكم ما كشفها ، بل قال بعض العلماء ماشف وحدد ووصف أبلغ فتنة مما كشف ، فكون الإنسان يلبس الشفاف فإنه أبلغ فتنة من الذي يكشف عورته ، ومن هنا قالوا خص النبي- r - هذا الصنف من النساء فقال :((نساءكاسيات عاريات)) فوصفهن بكونهن يكتسين ، وذكر الكسوة ولم يذكر العري الفاضح قالوا

لأن الدعوة للشهوة والحرام بالملبوس الشفاف أبلغ من العاري ، وهذا صحيح فإنه إذا نُظر إلى المرأة وهي عارية فإنه ربما كانت الفتنة برؤيتها وهي تلبس الشفاف أبلغ من الفتنة من رؤيتها وهي عارية ، وإن كان الكل محظوراً ؛ وذلك لأن الشفاف يدعو إلى دقة النظر ، ويدعو إلى تحريه ، وأحب شيء إلى النفوس ما منعت منه ، فلذلك جبلت الطباع والنفوس على التحري والاستقراء في مثل هذا ، فالفتنة -والعياذ بالله- به أعظم ، وعلى المسلم أن يتقي الله في أقرب الناس إليه وهم أرحامه خاصةً إذا كان من الأخيار ، فإنه قدوة لغيره ، ثم إن الإنسان ينبغي عليه أن يعلم أن عليه مسؤلية أمام أبنائه وبناته وذرياته وأخواته ، فهل يحب أحداً أن يفيق على أبيه ويراه لابساً للشفاف في البيت ، فلو أن رجلاً رأى أباه على هذه الصفة لكان وقع تلك الرؤية في النفس عظيماً ، فينبغي على الإنسان أن يستشعر ما وراء هذا اللبس من الأذية للأبناء والبنات ، وتعويدهم على التساهل في العورات ، وإذا نظر الابن إلى أبيه بهذه الصفة فإنه لايأمن أن يفعلها مع الغريب الذي لايؤمن منه النظر ، ولو قال الإنسان هؤلاء أرحام ، وهؤلاء آمن منهم الفتنة فإنه قد ينظر إليه ولده ويقتدي به فيفعلها مع من لاتؤمن منه الفتنة ، وعلى العموم فتنة المحارم أشد من فتنة الأجانب والغرباء ، وعلى المسلم أن يتقي الله ، وأن يلبس لباس الحياء فذلك أدعى لكمال دينه وصيانته وحفظه وورعه ، فإن الله يرضى عن عبده الذي يستحي ، فمن كمال الإيمان ومن جماله وبهائه أن يستحي العبد ليكون عند

الإنسان من الحياء والخجل ما يمنعه من هذه الأمور التي يتردى فيها وينزل فيها إلى الحظيظ ولو كان مباحاً ، ومن هنا قال- r -:((الحياء شعبة من الإيمان)) وقال - r -:((الحياء خير كله)) فمن كان عنده حياء ، وكان في وجهه ماء الحياء سارياً فإن الله يحفظه عن هذه الأمور التي تخل بمروءته وتغض من منزلته ، وتحط من قدره حتى بين أقاربه وأهله وخاصة إذا كان سيداً مطاعاً ، أو كان والداً ، أو كانت أماً يقتدى بها فإن الأمر فيها أعظم :

يعيش المرء ما استحيا بخير   ويبقى العود ما بقي اللحاء

نسأل الله العظيم أن يكرمنا بصالح الأمور ومعاليها ، وأن يعصمنا عن سفاسفها- والله تعالى أعلم.

السؤال :

ما حكم أخذ مازاد عن القبضة من اللحية..؟؟

الجواب :

مازاد عن القبضة من اللحية فيه أثر عبدالله بن عمر رواه الإمام مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر أنه كان إذا كان في الحج قبض على لحيته وأخذ مازاد منها ، فمن العلماء من قال إن هذا يعتبر من السنة ؛ لأن عبدالله بن عمر - t - ما حفظ عنه أنه فعل فعلاً إلا وله سنة عن رسول الله - r - وهو من الصحابة الذين إذا سئلوا عن فعل قال :" لولا أني رأيت رسول

الله - Y - يفعله ما فعلته" ، فدل هذا على أنه يجوز أن يقبض على لحيته ويأخذ مازاد عن القبضة .

وقال بعض العلماء : إن الأصل إرخاء اللحية وتركها لأنه ظاهر النص ، والصحابي الذي ورد عنه هذا الفعل فعله محتمل أن يكون إجتهاداً منه فهم أن اللحية تتم بالقبضة وأن مازاد لا يعتبر واجباً فأخذ مازاد فلما احتمل الاجتهاد لم يقو على تخصيص الأصل الذي ورد بوجوب إعفاء اللحية وتركها ، وقد أمر النبي - r - بإعفائها ، فصار إعفاء اللحية من السنة ، وتركها من السنة ، والذي يظهر والله أعلم أن الإحتياط أن يترك ، ولكن لا ينكر على أحد أخذ مازاد عن القبضة ؛ لأن له سلفاً وله وجه تحتمله سنة النبي - r - واللحية إذا كانت قبضة فهي لحية وقد أمر النبي - r - بإعفائها وقد أعفى ، ولكن الذي يظهر أنه يتركها وهذا الذي تميل إليه النفس أنه لا يؤخذ ما زاد على القبضة ، إلا أننا مع ترجيحنا لمازاد عن القبضة فإننا لا ننكر على أحد أخذ ما زاد عن القبضة من لحيته ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

كيف يجمع الإنسان بين سنة الشرب جالساً وعدم الجلوس في المسجد إلا بعد صلاة الركعتين مع أنه يكره الصلاة وفي نفس الإنسان رغبة خاصة في الطعام والشراب خاصة إذاكانت له رغبة شديدة قد تفسد الخشوع..؟؟

الجواب :

ما يستطيع يصبر على كأس ماء حتى يصلي ركعتين يعني بعض الإخوة-أصلحهم الله- إذا سألوا يشددوا في المسألة يعني مايستطيع أن يصبر قد لا تجاوز دقيقتين أو ثلاثة يركع فيها ركعتي تحية المسجد ويخففها ويتجوز فيها فقد ثبت عنه-عليه الصلاة والسلام-في يوم الجمعة أنه أمر الرجل أن يتجوز في الركعتين فالأمر ليس بتلك الشدة الثابت عنه-عليه الصلاة والسلام- أنه أمر بالركعتين قبل الجلوس فحينئذٍ لايجلس حتى يصلي ركعتين سامح بعض العلماء وقال يجوز أن يجلس ويشرب ثم يقوم لأنها جلسة خفيفة وعدوا ذلك بمثابة جلسة الخطيب على المنبر لأن النبي - r -جلس ولم يصل ركعتي التحية حينما دخل المسجد ، ولكن هذا القول كما ذكر غير واحد من العلماء من باب الاستحسان وهو ضعيف لأنه قياس على فرع مستثنى من الأصل فإن بعض العلماء يرى أن خطبتي الجمعة بمثابة الركعتين وحينئذٍ يكون لا دليل في هذا القياس ولاوجه له ، والصحيح أنه لايجلس حتى يصلي ركعتين ثم بعد ذلك يشرب ماشاء ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

هل ننكر على من شرب قائماً بتطبيقه سنة..؟؟

الجواب :

إذا شرب الإنسان قائماً فإن كنت تتوسم فيه أنه من أهل العلم ومن طلاب العلم فإن له تأويلاً وله مساغاً من السنة ، وأما إذا كان من غير طلاب العلم أو كان من العوام فتبين له هدى النبي - r - في النهي عن الشرب قائماً وتقول له إن هذا هو الأحوط والأسلم ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

هل ورد في السنة أن الرجل يقرأ المعوذات وقل هو الله أحد ثم يجمع يديه وينفث فيهما ويمسحهما على جسمه وولده كل صباح ومساء..؟؟

الجواب :

الثابت في الحديث عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها - أن النبي - r - كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه فنفث فيهما ، ثم قرأ المعوذات ثلاثاً يفعل ثلاث مرات ، يتفل ثم يقرأ المعوذات ، ثم يتفل ثم يقرأ المعوذات ، ثم يتفل ثم يقرأ المعوذات ، وفي كل مرة يمسح بهما مانال من جسده هذا عند النوم وهي سنة صحيحة ثابتة ، قالت أم المؤمنين : فلما مرض كنت أفعل ذلك له ، فكانت هي التي تفعل ذلك لرسول الله- r - وأما بالنسبة في الصباح والمساء فلم يحفظ في ذلك حديث صحيح ، ولذلك لا أصل لهذا الفعل في الصباح والمساء ، والسنة للإنسان إذا أراد أن يعوذ ولده أن يقول : ((أعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان ، وهامة ، ومن كل عين لامة)) هذا حديث صحيح ثابت عن النبي - r - ، وهي

تعويذة إبراهيم لابنيه إسماعيل وإسحق- عليهم السلام- ، والله تعالى أعلم.

السؤال:

ما صحة حديث لا تسرف ولو كنت على نهر جار..؟؟

الجواب :

هذا حديث الترمذي وهو حديث تكلم العلماء في سنده ، والأقوى ضعفه ، ولكن معناه صحيح ، قال العلماء : إن النهي عن الإسراف أصل صحيح دل عليه الكتاب ، ودلت عليه نصوص السنة في هديه-عليه الصلاة والسلام- فلا يشرع للإنسان أن يسرف ، إضافة إلى أن حديث عبد الله بن مغفل يدل على اعتبار هذا الأصل فهو صحيح المتن وإن كان ضعيف السند ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

هل الأمر برد التحية خاص إذا كانت من المسلم أم يشمل الكافر ..؟؟

الجواب :

ظاهر القرآن العموم : {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} قال بعض العلماء : إن هذا النص عام ، والأصل في العام : " أن يبقى على

عمومه حتى يرد ما يخصصه" ، الذي ورد في السنة النهي عن إلقاء السلام على الكافر .

وأما بالنسبة لرد التحية من الكافر فإذا حيا الكافر ترد عليه تحيته ، قالوا والأصل في ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عنه - عليه الصلاة والسلام - : أنه لما دخل عليه اليهود وقالوا السام عليك قال :((عليكم)) أي عليكم السام ، فقالوا : إن هذا يدل على أن الأصل الرد ؛ لأن النبي - r - لم يسكت .

وقد قال بعض العلماء : لا يرد على الكافر ، وإنما ترد التحية المطلقة ، ولا ترد التحية بالسلام والرحمة كأن يحيي الكافر بقوله : أنعم صباحاً ، أو أنعم مساء ، قالوا يُرَدُّ عليه بإنعام الصباح والمساء

وكره بعض العلماء الرد مطلقاً ، قال : لا ينعم عليه ، ولا كرامة له ؛ لأن الله - I -يقول في كتابه :{ وَمَنْ يُهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ}(١) . ولكن القائلين الذين يقولون : بأنه يرد على الكافر مذهبهم أقوى من حيث العموم ، ثم مذهبهم كما أنه قوي من جهة الأثر قوي من جهة النظر ؛ وذلك أن العلماء قالوا : إنما يرد السلام على الكافر وترد التحية على الكافر لأن الكافر إذا سلم على المسلم ولم يرد المسلم كان له مزية فضل على المسلم ، وكان علو كعب وشرف له ، وحينئذ لا ينبغي للمسلم أن يكون على هذه الحال وإنما ينبغي أن يعلو الإسلام ولا يعلى عليه ، فلذلك قالوا : لا حرج في الرد عليه ، خاصة إذا غلب على ظنه أنه يتألفه

، أو أنه يكون سبباً في حبه للإسلام ، أو نظره إلى الإسلام نظرة إجلال ، والله تعالى أعلم

السؤال:

إذا رد فَرْدٌ السلام وهم مجموعة هل يكفي رده عنهم أم هو فرض عين على الجميع؟

الجواب :

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإذا سلَّم المُسَلِّمُ على الجماعة ورد بعضهم قالوا : إنه يسقط الإثم عن الباقين ، فهو أشبه بفروض الكفاية ، فإذا رد الواحد من الجماعة أجزأ عن بقيتهم .

وقال بعض العلماء : لا بد من رد الجميع وهو أحوط وأولى ، لكن لا ينبغي للمسلم أن يفوته الخير برد السلام على أخيه المسلم ، ورد تحيته عليه ، وخروجه من هذه التبعة بيقين ، وذلك أولى وأحرى ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

كيف يكون رد التحية بأحسن منها خصوصاً إذا ألقى ألفاظ السلام كاملة فهل الحسن يكمن في إضافة تحايا أخر مع تحية السلام ..؟؟

الجواب :

تكون التحية بالأفضل إذا سلم سلاماً كاملاً فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أن تقول له : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته مرحباً ، قال - r - حينما أتته أم هانئ فسلمت عليه فرد بأبي وأمي -صلوات الله وسلامه عليه- ثم قال : ((مرحباً بأم هانئ فالرد بمرحباً ، أو حياكم الله ، أو أهلاً وسهلاً ونحو ذلك من الكلمات فإنها إذا طيبت الخواطر ، واشتملت على حسن الأدب مع الناس ، ورد الفضل عليهم تكون داخلة في هذا الحسن ، وهذا الكمال .

قال العلماء : إن الله أطلق فقال :{وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا} فأطلق الحسن ؛ والسبب في هذا أن أعراف الناس تختلف ، وأحوالهم تختلف ، وبيئاتهم تختلف ، فلم يحدنا الشرع بشيء معين ، فكل ما جرى في عرف الناس من التحايا ، ومما يدل على إكرام الضيف ، أو إكرام المسلم ، أو إكرام الداخل فإنه محمود ، وقال بعض العلماء : يدخل في هذا الهيئة والحال ، فإنه إذا دخل الرجل عليك ، ومد يده إليك فإن ظاهر الشرع يدل على أنك ترد تحيته بتحيته ، قالوا : فإذا سلم عليك قائماً تسلم عليه قائماً ، وإذا سلم عليك بتحية ترد عليه تحيته ، وأما أن يسلم عليك قائماً ويصافحك وهو قائم ، وأنت جالس قالوا : إن هذا لا يوافق مقصود الشرع من المكافأة في الإحسان ، فكما سلم عليك قائماً ترد عليه قائماً .

وأما ما ورد عنه -عليه الصلاة والسلام- في الصحيح أنه كان يكره القيام ، وقال في الحديث الصحيح : ((من أحب أن يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار)) قالوا يتمثل ، وهذا الحديث لفظه ظاهر واضح في التمثل ، والمراد بالتمثل أنه إذا دخل في المجلس وقفوا له ولم يسلموا له كالتماثيل ، وهذا في قوله : ((أن يتمثل)) ، ولم يقل أن يقف الناس له ليسلموا ؛ لأن الصحابة فعلوا ذلك بمحضر منه ، وقد رأى ذلك وأقره فقد قام أبو طلحة لكعب بن مالك يجر رداءه ، فحياه وهنأه بفضل الله - U - ، وتوبته عليه ، وثبت في الحديث الصحيح عنه أنه كان إذا دخل على فاطمة قامت له بأبي وأمي -صلوات الله وسلامه عليه- ، وكانت إذا دخلت عليه قام لها كما في حديث عائشة في السنن .

فهذا كله يدل على أن التحية تقابل بالتحية ؛ ولذلك إذا حيا الرجل الرجل فصافحه وهو قائم ، وصافحه الآخر وهو جالس لم يعدل ، ولم يكافئه في إكرامه له ، فقالوا : حينئذ يقابله بالمقابلة في اللفظ وفي الفعل فيكافئه بذلك ؛ حتى يكون أدعى لإلف القلوب ، واجتماع النفوس ، وأبعد من حصول الضغينة وسوء الظنون ، خاصةً عند العوام الذين يحملون الأمر على غير ظاهر ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

هل يلقى السلام على المصلي ، وهل يجب عليه الرد ؟ وهل يلقى السلام على قارئ القرآن ؟ وهل رده واجب..؟؟

الجواب :

أما بالنسبة للمصلي فإذا ألقى عليه الإنسان السلام فلا تخلو صلاته من حالتين :

الحالة الأولى : أن تكون الصلاة نافلة ، فالسنة إذا سلم أحد عليك وأنت في نافلة أن تشير بكفك إلى الأرض ، أي ترد عليه بإشارة الكف إلى الأرض ، فهذا هو الوارد في السنة ، ونص عليه جماهير العلماء -رحمة الله عليهم- .

وأما بالنسبة للفريضة فإنه لا يُرد فيها ، والدليل على ذلك أن النبي - r - قال في الحديث الصحيح : ((إن في الصلاة لشغلاً)) قال العلماء : يدل دلالةً واضحةً على أن المصلي ينبغي أن يشتغل بالصلاة ، فلما جاء الحديث يستثني النافلة بقيت الفريضة على الأصل ، ويجوز في النافلة ما لا يجوز في الفرض ، فقد أوتر - عليه الصلاة والسلام - على بعيره ، وصلى على بعيره النافلة حيث توجهت ، ولكنه نزل وصلى الفريضة على الأرض ، فدل على اختلاف الفرض عن النفل ، والله تعالى أعلم .

السؤال:

في الأمر بوجوب رد التحية هل تدخل المرأة في ذلك أيضاً إذا ألقى عليها رجل السلام ..؟؟

الجواب :

ترد المرأة السلام إذا سلم عليها الرجل بالمعروف ، كما لو سألها عن زوجها ، أو سألها عن قريبها ، فإنها ترد بالمعروف كما قال -تعالى- :{وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً}[1] ، فإذا جاز للمرأة أن تجيب الرجل في مصالح الدنيا ، ويسمع صوتها في مصالح الدنيا بالمعروف ، فإنه يجوز في رد السلام ، ومصالح الدين من باب أولى وأحرى ، فإذا سلم الرجل على المرأة تقول : وعليك السلام ، وإذا خفتت صوتها حتى يسمع صفير سلامها فذلك أفضل وأكمل ؛ حتى يشعر أنها ردت ، ولكن يكون الحياء غالباً عليها ، وذلك أكمل في النساء ، فلا تسمعه الصوت وإنما تسمعه صفير السلام إشعاراً برد التحية ، والله تعالى أعلم .